الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 398 - من الثلاثاء 12 إلى الاثنين 18 مارس 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

سُحبت منه سيارة المرسيدس :

هل أدار قيس سعيّد ظهره لبودربالة ؟

في مَوضوع أفارقة جنوب الصحراء بتونس:

قال الرّئيس...قال الوزير...

لماذا تتعدّد «تحذيرات» فيتش رايتنغ بخصوص البنوك التونسية ؟

بقلم : مختار لعماري

رمضان والفكر السمح
لشيوخ الزيتونة زمن مجدها :

«المحاضرات المغربيات» للشيخ العلّامة محمّد الفاضل ابن عاشور

بقلم : محمّد الكحلاوي

افتتاحية

إلى متى ستظل حقوق النساء رهينة المزاج السياسي للسلطة؟

بقلم : مسعود الرمضاني

إلى متى ستظل حقوق النساء رهينة المزاج السياسي للسلطة؟

بقلم : مسعود الرمضاني

"يكفي ان تقع ازمة سياسية او اقتصادية او اجتماعية او دينية حتى يُعاد النظر في جميع حقوق النساء"
Simone de Beauvoir

لا يمكن ان تمرّ ذكرى 8 مارس، اليوم العالمي للنساء، دون ان نقف على مسار حقوق التونسيات منذ الاستقلال الى اليوم، بين الريادة وجراءة الطرح حينا والتشكيك والتراجع، أحيانا، بين المكاسب القانونية والدستورية والتراجعات المربكة، مفارقة كثيرا ما يتحكم فيها مزاج السلطة، التي راوحت بين قيادة سياسية مستنيرة تفتح الطريق نحو المساواة وبين حكومات مترددة، تعكس مزاج الشعب برواسبه الثقافية وتقلباته وانتكاساته، رغم قوة الحركة النسوية واستقلاليتها وكفاحها الطويل.

البداية كانت مع الزعيم الحبيب بورقيبة، الذي رغم ما ارتكبه من أخطاء في حق شعبه وحق نفسه وتاريخه، سنّ، مع جملة من رفاقه المستنيرين، مجلة الأحوال الشخصية، وذلك أشهر فقط بعد الاستقلال، متحديا "مشاعر" المجتمع التونسي المحافظ والمحيط العربي الإسلامي المتزمت، آنذاك.

المجلة، رغم نواقصها، كانت بداية لمسار يراد له ان ينتهي بتمتع المرأة التونسية بكافة حقوقها، وفرادة مجلة الأحوال الشخصية لا تكمن في منع تعدد الزوجات فحسب، بل كانت جزءا من مشروع حداثي تضمن الغاء المُلكية والمحاكم الدينية ومنع الحجاب في المدارس وانتهي بإقرار حق المرأة في الإجهاض في بداية السبعينيات، وذلك قبل اقراره في فرنسا بسنتين ...

حدود نسوية الدولة

Le féminisme d'Etat "نسوية الدولة" عادة ما يفقد مصداقيته حين يتحول من مشروع ريادي مستنير يتجه بخطى ثابتة نحو المساواة الى مجرد خطاب سياسوي، ساكن، يجتر إنجازات الماضي ولا يدعمها، يرفض التأقلم مع سياق تاريخي متغيّر، حينها على النخب التي تؤمن بالتطور ومسار التاريخ التصاعدي، ان تأخذ المشعل لتحاول فرض قوانينها.

لذلك منذ سبعينيات القرن الماضي، بدأت حركة نسوية تنشط خارج الإطار الذي حددته السلطة وباستقلالية تامة عنها، حركة ربطت تحرر المرأة بتحرر المجتمع من ابوية "الزعيم" المرهقة والاستبداد السياسي الزاحف والحيف الاجتماعي، وقد واجهت الحركة لعقود تحديين، الأول من السلطة الحاكمة التي ترفض أي خطاب نسوي لا يتماهى مع سرديتها التي تحولت الى مجرّد دعاية سياسية، والأخر، خطاب الإسلام السياسي الصاعد، الذي استغل ضعف خطاب السلطة واهتراء مصداقيتها ليطعن في جميع المكاسب الحداثية ويحاول إعادة عقارب الساعة الى ما قبل مجلة الأحوال الشخصية...

الثورة والانتصار للمساواة

وكانت ثورة 2011 مناسبة لصراع مرير بين قوى سلفية وأخرى محافظة اغتنمت فرصة تفكك الدولة ورخاوة مؤسساتها لتحاول فرض عقيدتها ، فكانت الساحة الثقافية والجامعية والحقوقية ، لمدة ثلاث سنوات، مرتعا لمعارك بين هذه القوى وبين المنظمات النسوية وحركة المجتمع المدني والقوى اليسارية والليبرالية ، انتهت بفرض دستور 2014 الذي ينص على المساواة التامة وقانون انتخابي اشترط التناصف في القائمات الانتخابية ، مما انجب برلمانا فريدا في منطقة الشرق الأوسط يضم اكثر من 30 بالمائة من الحضور النيابي للنساء وسنت عديد القوانين البارزة، منها القانون الأساسي المناهض للعنف ضد المرأة ورفعت كل التحفظات عن اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة والغي الامر الترتيبي الذي كان يحظر زواج المرأة التونسية بغير المسلم ، وتكونت لجنة الحريات الفردية والمساواة وفرض النقاش- رسميا- حول المساواة في الميراث... مسار عمّق التحديث الذي دشنه بورقيبة واستأنفته استحقاقات الثورة، التي لعبت خلالها النساء دورا محوريا.

قيس سعيد وثأر القوى المحافظة

منذ ترشحه للرئاسة لم يخف الرئيس التونسي أفكاره المحافظة ورفضه لمبدأ المساواة، معتبرا ان مسالة الميراث "محسومة بنص قراني لا يقبل التأويل" ومضيفا بان المساواة التي بلورها الفكر الليبرالي "هي مساواة شكلية لا تقوم على العدل، بقدر ما تقوم على الايهام به." وكان للإلغاء مبدأ التناصف الذي اقره القانون الانتخابي سنة 2014 ان قلّص وجود المرأة في البرلمان الحالي الى 16 بالمائة، وهي أضعف نسبة منذ سنة 2011.

وخلال السنة الماضية، أصدرت منظمة She Persisted النسوية المستقلة تقريرا حول النساء في تونس قالت فيه ان المنصات الرقمية التي كان لها الدور الكبير في تعزيز الديمقراطية والمساواة أصبحت مواقع تنشر الكراهية للنساء والتشهير بهنّ، خاصة اللواتي يبدين معارضة للسلطة الحالية.

وهذا ما أكده التقرير الأخير الصادر عن جمعية تقاطع، منذ أيام، تحت عنوان "السجن، الابتزاز والتهديد: ثمن مشاركة النساء في الشأن العام" تقرير ربط بين القيود المفروضة على حرية التعبير وبين استهداف الناشطات في المجال السياسي والصحفي والمدني وما طالهنّ من ملاحقات قضائية وتشهير وتخوين عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

هكذا اذن بعد حوالي سبعة عقود عن صدور مجلة الأحوال الشخصية التي كادت ان تكون مدخلا لمساواة حقيقية، نكتشف ان بلادنا تحتل مرتبة متدنية في مؤشر الفجوة بين الجنسين الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي السنة الماضية (128 على 148 دولة)، لندرك ان "نسوية الدولة"، مهما كانت ثوريتها، لن يكتب لها النجاح الا إذا كانت مصحوبة بوعي مجتمعي راسخ، اقتنع بان المساواة قيمة إنسانية ثابتة، حتى لا تخضع حقوق النساء لارتدادات مزاج السلطة وتقلباته.

وكل عام ونساء بلادي، وخاصة المشاكسات منهنّ، بخير.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي- عبد الواحد المكني - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي - رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - محمد رضا البقلوطي - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
منى المساكني - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

لماذا تتعدّد «تحذيرات» فيتش رايتنغ بخصوص البنوك التونسية ؟

مختار لعماري - أستاذ مبرز في الاقتصاد بكندا

هذا هو التقرير الثاني لوكالة التصنيف الائتماني "فيتش رايتنغ" عن النظام البنكي التونسي في ظرف 10 أيام. وقد تعدّدت تحذيرات "فيتش رايتنغ" عبر التطرق الى المخاطر ونقاط الضعف لدى البنوك في عملية تفكيك المدخرات والودائع تجاه الحكومة بدل التوجه نحو الشركات ومتطلبات الاستثمار.

في الأسبوع الماضي عبّرت "فيتش رايتنغ" عن مؤاخذتها للنظام البنكي التونسي على التهاون في إدارة المخاطر وبعض التأخير المسجّل على مستوى معايير وأساليب الحوكمة وتقديم الحسابات.

هذه المرة ركزت "فيتش رايتنغ" على مدى قدرة النظام البنكي على تمويل الديون وسدّ عجز الميزانية بواسطة قروض مقدمة للحكومة. والكلّ يعلم أن اقراض البنوك الحكومة بأسعار فائدة مرتفعة تتراوح بين 10 و12 ٪ أكثر ربحا لها. وهي نسبة تكاد تمثل في الواقع ضعف سعر الفائدة المعروض اليوم لقروض صندوق النقد الدولي. وهذا أمر يلائم البنوك ولكن ليس دافعي الضرائب ولا حتى الشركات.

دعونا نلخّص في ما يلي النقاط الرئيسية التي أثيرت في بلاغ "فيتش رايتنغ" الصحفي (7 مارس) حول النظام البنكي التونسي وإدمانه على منح الحكومة قروض خالية من المخاطر.

1 – ترى "فيتش" أنه بإمكان القطاع البنكي التونسي مواصلة المساعدة على تلبية الاحتياجات التمويلية السيادية المتزايدة عام 2024 باعتبار أن نموا سليما للودائع وضعف الطلب على القروض يدعمان السيولة بالقطاع.

2 – لكن "فيتش رايتنغ" تخطئ عندما تدّعي أن الطلب على القروض ضعيف. ولابدّ من القول ان أسعار الفائدة مرتفعة للغاية وأن مطالب البنوك عديدة ومعقدة جدّا الى درجة أن فرص الحصول على قرض تكاد تكون معدومة.

وهذا هو سبب امتناع الشركات وعدم اقدامها على طلب قروض.

3 – تضيف "فيتش رايتنغ" انه في ظل غياب اتفاق مع صندوق النقد الدولي ونظرا لندرة مصادر تمويل خارجية أخرى، عوّلت تونس بشكل متزايد على القطاع المالي الوطني وعلى وجه الخصوص البنوك لتمويل ميزانيتها. وتتوقع ميزانية سنة 2024 زيادة بنسبة 20 ٪ في اجمالي احتياجات التمويل مقارنة بالعام الفارط لتبلغ 28,7 مليار دينار (9,3 مليارات دولار).

4 – سيتمّ توفير نحو 40 ٪ من هذا المبلغ (حوالي 12,3 مليار دينار) عبر مصادر تمويل وطنية والبقية عن طريق التمويل الخارجي. ويتعيّن على الحكومة جمع حوالي 25 مليار دينار من مانحين دوليين ويبدو ذلك شبه مستحيل من دون تمويل وضوء أخضر من صندوق النقد الدولي.

5 – تتوقع "فيتش" أن يعادل تمويل الميزانية أو يكون دون 16 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي سنويا خلال عامي 2024 و2025 ممّا يعتبر واحدة من أعلى النسب بين الدول المصنّفة "CCC+" أو أقلّ. وهنا توحي وكالة "فيتش" بأنه دون تقليص في حجم متطلبات الدولة المالية ورواتب موظفيها، يكاد المأزق المتعلق بالميزانية يكون حتميا.

6 – في فيفري اقترضت الحكومة مليار دينار من السوق الداخلية متجاوزة هدفها البالغ 750 مليون دينار خاصة بالقسط الأول من برنامج الاشتراك الوطني لعام 2024. هذا بالإضافة الى 7 مليارات دينار (2,2 مليار دولار) أقرضها البنك المركزي التونسي للخزينة العامة للدولة قبل سداد سندات أوروبية

بقيمة 850 مليون أورو يوم 17 فيفري.

7 – ألمحت وكالة "فيتش" الى أن احتياجات الميزانية والانفاق العاجل دفعت الحكومة الى تجاوز الحدّ الذي فرضته على نفسها للحصول على التمويل من البنك المركزي.

8 – تضيف "فيتش" أن الحكومة قد لا تتمكّن عام 2024 من جمع أكثر من 2,5 مليار دولار من مصادر التمويل الخارجي ممّا قد يترك "ثغرة" لا تقل عن 2,5 مليار دولار على صعيد التمويل الخارجي المخطط له. وهذا ليس بالأمر الهيّن اذ أنه في صورة حدوث هذه الاستحالة ستتخلّف تونس عن السّداد.

ولهذا السبب تكثّف الحكومة اتصالاتها والتماساتها لايجاد حلّ لهذه الوضعية إمّا عبر اتفاق اللحظة الأخيرة مع صندوق النقد الدولي أو من خلال إعادة جدولة الديون.

9 – تعتقد وكالة "فيتش" أنه لا يمكن التوصل الى اتفاق مع صندوق النقد الدولي قبل الانتخابات الرئاسية المنتظر اجراؤها في أكتوبر من هذا العام. ولذلك ترى وكالة التصنيف أنه يجب توفير ما يناهز 70 ٪ من اجمالي احتياجات التمويل لسنة 2024 أي 12 ٪ من الناتج الداخلي الإجمالي من مصادر محلية بما في ذلك البنوك والتونسية للمقاصة Tunisie Clearing.

10 – ان قدرة القطاع البنكي على تمويل احتياجات التمويل المحلية السيادية في عام 2024 مدعومة بنموّ سليم للودائع (أكثر من 6 ٪) وبنسبة اقدام ضعيفة على القروض. وقد كان حجم تعويل البنوك على إعادة تمويل من طرف البنك المركزي مع نهاية 2023 أقل من 9 مليارات دينار (نحو 7 ٪ من اجمالي تمويل القطاع) ممّا يوحي بتوفر ظروف سيولة مناسبة.

11 – مع ذلك، يمكن أن يشكل الاعتماد الكبير والمستمرّ على البنوك والبنك المركزي لتلبية احتياجات التمويل مخاطر على الاقتصاد الكلّي ويضيّق على ظروف توفر السيولة لدى البنوك بشكل يزيد من مخاطر ملاءتها في حالة التخلّف عن سداد الديون السيادية.

12 – ترى الوكالة أن التمويل المباشر وغير المباشر المقدّم للدولة من طرف البنوك التونسية (باستثناء الودائع لدى البنك المركزي) سجّل انخفاضا طفيفا مع نهاية عام 2023 ليبلغ 30 مليار دينار وهو ما يمثل 21 ٪ من أصول القطاع.

وقد انخفض تعرّض البنوك الى مخاطر العملات الأجنبية سنة 2022 بنحو 40 ٪ ليصل الى 2,5 مليار دينار بعد السداد السيادي للقروض المشتركة ثم انخفض مجددا عام 2023.

13 – يضيف بلاغ وكالة فيتش أن نسب الملاءة المالية للبنوك ستكون مرنة في مواجهة التخلّف السيادي عن سداد التزاماتها بالعملة الأجنبية. وسيكون للتحليل الكامل لمخاطر صرف العملات الأجنبية السيادية تأثير يمكن التحكّم فيه على نسبة كفاية رأس المال في القطاع البالغة 14,6 ٪ نهاية عام 2023.

14 – عند تركيز القطاع البنكي بأكمله على تخفيض افتراضي بنسبة 30 ٪ للتعرّضات السيادية (بما في ذلك التعرض للعملة المحلية) يهبط القطاع الى 8 ٪ أي الى مستوى أقل من الحدّ الأدنى المطلوب وهو 10 ٪. وهذا يشكّل خطرا لا ينبغي اهماله.

15 – سجلت احتياطيات العملة الأجنبية ارتفاعا وبلغت مع نهاية السنة الماضية 9,1 مليارات دولار مقابل 7,8 مليارات دولار مع نهاية عام 2022 وذلك نتيجة عائدات سياحية عالية وزيادة تدفقات التحويلات المالية للتونسيين المقيمين بالخارج وارتفاع عائدات زيت الزيتون.

16 – كل ذلك يدعم قدرة الحكومة على احترام آجال تسديد الديون الخارجية القادمة بما في ذلك سندات الأورو بقيمة مليار دولار والتي يحلّ أجل تسديدها في جانفي 2025 رغم أن خفض الاحتياطيات للمساعدة على تلبية استحقاقات خارجية سيشهد تراجعا بشكل كبير في 2024 – 2025 وهذه اخبار ممتازة للتونسيين وللحكومة ككلّ.

17 – في شهر ديسمبر 2023 أكدت وكالة "فيتش" أن التصنيف السيادي لتونس هو "CCC" ممّا عكس عدم يقين مستمر حول قدرة الحكومة على الاستجابة لحاجاتها التمويلية الكبيرة للميزانية والتأخير في آجال تسديد ديونها.

سُحبت منه سيارة المرسيدس :

هل أدار قيس سعيّد ظهره لبودربالة ؟

كوثر زنطور

يعود اخر لقاء جمع رئيس الجمهورية قيس سعيد برئيس مجلس نواب الشعب إبراهيم بودربالة الى شهر أكتوبر من العام المنقضي. وانقطعت منذ ذلك التاريخ اللقاءات وايضا الاتصالات بين "الرئيسين" يبدو ان اخرها هو المكالمة الهاتفية التي كشف العميد السابق للمحامين عن فحواها خلال اشغال جلسة عامة . كواليس المجلس تتحدث عن " قطيعة" بين قصر قرطاج وبودربالة ، الذي سحبت منه سيارة " المرسيدس" الفخمة وجمدت ترشيحات لتعيينات بعدد من المواقع بالمجلس ، يتداول انها تنتظر الموافقة منذ فترة وان من بينها منصب كاتب عام المجلس .

لا تزال احداث الجلسة العامة التي خصصت لمناقشة مشروع قانون تجريم التطبيع مع إسرائيل والمنعقدة في شهر نوفمبر المنقضي ، تلقي بظلالها على اعمال المجلس ، وبشكل اخص على رئيسه إبراهيم بودربالة . مصادر من البرلمان اكدت لـ"الشارع المغاربي" انه تم سحب السيارة الرئيسية و" الرئاسية" المخصصة لرئيس المجلس من نوع " مرسيديس" . تمت عملية السحب من قبل الامن الرئاسي بعد أسبوع من انعقاد الجلسة ، كما تلقى البرلمان مؤخرا مراسلة تدعو لتخصيص سيارة للرئيس المرتقب لمجلس الجهات والاقاليم ، بما يعني بقاء سيارة واحدة فقط من "اسطول السيارات" التي كانت مخصصة لرئاسة المجلس.

يمكن القول ان سحب سيارة من رئيس البرلمان، بالطريقة التي تمت بها ، وكأنها عملية استعادة لمحجوز دون ترتيب مسبق او حصر اجال او تقديم توضيحات ، هي رسالة من الرئاسة تلخص حجم الغضب على بودربالة. الأسباب قد تكون في علاقة بجلسة قانون تجريم التطبيع وما تبعها من قراءات لموقف الرئيس الذي نقله بودربالة ، وما تخللته خاصة من روايات حول ضغط خارجي مورس على الدولة التونسية ، واساسا من طرف الولايات المتحدة الامريكية بما حال دون إتمام انعقاد الجلسة والمصادقة بالتالي على مشروع القانون المذكور ، تنضاف اليها أسباب أخرى قد تكشفها الأيام القليلة القادمة .

قطيعة ؟

في اول جلسة للبرلمان ، وفي اول خطاب له بعد انتخابه رئيسا للمجلس ، تعهد بودربالة بان يكون المجلس كتلة واحدة متناغمة مع بقية " الوظائف" . كان جوهر تعهدات بودربالة هو القطع مع الصراعات التي عرفتها العلاقات بين الرئاسات الثلاث قبل إعلانات 25 جويلية 2021 . قبل ذلك التاريخ ، كان رئيس الجمهورية في قطيعة مع رئيس البرلمان راشد الغنوشي وفي قطيعة مع رئيس الحكومة آنذاك هشام المشيشي .

رئيس برلمان تونس العميد الأستاذ ابراهيم بودربالة

شكل بودربالة الخيار الأفضل بالنسبة لاعضاء البرلمان في عملية انتخاب رئيس المجلس ، فهو واحد من اهم المدافعين عن مسار 25 جويلية وهو من مؤسسي مبادرة " لينتصر الشعب" التي ضمت قبل ان ينسحب منها " الجيل الأول من المفسرين" او الشخصيات التي رافقت سعيد سنوات قبل وصوله الى قصر قرطاج وفوزه في انتخابات 2019 الرئاسية على غرار رضا شهاب المكي او احمد شفتر. ويحسب بودربالة ضمن المستفيدين من مواقفه المؤيدة للمسار والتي مكنته في الأخير من الحصول على موقع متقدم في ركب كبار مسؤولي الدولة .

ومنذ انتخابه رئيسا للبرلمان ، حاول بودربالة جعل " الوظيفة التشريعية" في انسجام مع الرئاسة وأيضا مع الوزراء ، يكشف بعض النواب ان بودربالة يتدخل شخصيا لمنع احراج وزراء ، وهناك من يؤكد أيضا انه كان من بين من صاغوا المبادرة الجديدة لتعديل المجلة الجزائية التي قبرت مشروع تجريم التطبيع ، وذلك سيساهم بطريقة او باخرى في رفع الحرج عن الرئيس او تجنب أي صدام بين الرئاسة والنواب ان تمت المصادقة على مشروع القاون ويقابله الرئيس بموقف رافض لختمه.

ولم يظهر بودربالة أية مواقف جدلية او صدامية مع الرئاسة ، او مع أي طرف من الأطراف الفاعلة في منظومة الحكم ، وقد يكون سوء إدارة الجلسة المخصصة لمناقشة مشروع قانون تجريم التطبيع مع إسرائيل ، ووضع الرئيس في ما يشبه المواجهة مع النواب ، ونشر فحوى مكالمة هاتفية ، التي يبدو انها تمت بحضور نواب ، خلّف استياء لدى رئيس الجمهورية الذي يعرف عنه انه يتجه الى " تجميد" العلاقات في حالات توتر او عدم توافق .

تعيينات

يوم 10 مارس 2023 ، وقبل 3 أيام من انطلاق أولى جلسات مجلس نواب الشعب المنتخب ، تم تعيين لطفي البلعزي كاتبا عاما للمجلس . غادر البلعزي المنصب نهاية شهر ديسمبر ويبدو انه عين مؤخرا كاتبا عاما للاكاديمية الدبلوماسية التي تم تدشين مقرها الجديد منذ اسابيع . ولا تعرف أسباب مغادرة البلعزي منصبه في البرلمان خصوصا ان تعيينه كان إشارة بان " للوظيفة" التنفيذية قولا في إدارة شؤون المجلس .

ولم يعين المجلس كاتبا عاما جديدا ويدار المنصب بالنيابة منذ مغادرة كاتبه العام السابق . ولا ينفي بعض النواب ان يكون " توتر" قد حصل بين الكاتب العام السابق ورئيس المجلس خلال مناقشة مشروع قانون المالية وميزانية الدولة لعام 2024 التي تكون في العادة فترة توترات وتستعر خلالها الخلافات وتكون فيها الأجواء مشحونة في مختلف البرلمانات بسبب ساعات العمل الطوال ودقة الملفات المطروحة للنقاش والانظار الموجهة الى نقاشات المجلس وجلساته .

لذلك تكون اية خلافات عادية بالنظر الى خصوصية تلك الفترة ، لكن لا يبدو ان التوتر انتهى بانتهاء ثقل الجلسات والسباق مع الزمن لاحترام الاجال الدستورية . البعض يقول ان ملف " البلعزي" الذي كان ينظر اليه كرجل الرئاسة في باردو ، من بين أسباب الاستياء الرئاسي من بودربالة . ومع ذلك تبقى مثل هذه القراءات مجرد تأويلات غير مؤكدة باعتبارها مرتبطة بأن اختيار البلعزي وتعيينه تما قبل تنصيب البرلمان ، وأيضا من منطلق رابط الثقة الذي يجمعه بمؤسسة رئاسة الجمهورية والمعلوم ان الثقة هي احد المعايير المحددة في التعيينات .

الأكيد ان العلاقات ليستي في احسن الأحوال بين الرئيس قيس سعيد وبودربالة والأكيد أيضا ان هذا التوتر لن يتحول الى صدام لعدة اعتبارات موضوعية وذاتية. قد لا تكون قصة السيارة مهمة بالنسبة لبودربالة الذي ينقل عنه نواب انه رفض توجيه مراسلة لوزيرة المالية لطلب سيارة جديدة ، بعد ان طُرح امامها الموضوع ، حسب ما يتردد في كواليس المجلس .

الا انه ومع ذلك فان سحب السيارة هو موقف من الرئاسة وهو تجريد لامتيازات ممنوحة لرئيس المجلس وهي حادثة تذكر مثلا برفض رئيس الجمهورية منح النواب جوازات سفر دبلوماسية خلال البرلمان السابق ، وهو امتياز دأب البرلمانيون على التمتع به ، وقرر سعيد إيقاف العمل به والكل يعرف كيف تطورت الأمور في ما بعد بين الرئاسة والبرلمان .

لن تغير " سيارة المرسيدس" الشيء الكثير بالنسبة لرئيس المجلس إبراهيم بودربالة ، لكنها اضعفته بين النواب ، ومست بعضا من هيبته امامهم خصوصا ان جزءا هاما من هيبته ونفوذه وسلطته داخل المجلس مستمدة من العلاقات الجيدة والانسجام والتواصل مع رئيس الجمهورية التي توقفت حتى اشعار اخر او النجاح في اذابة الجليد وهو امر ليس بالسهل مع شخصيات كشخصية قيس سعيد .

في موضوع أفارقة جنوب الصحراء بتونس:

قال الرّئيس... قال الوزير...

صالح مصباح

مازال موضوع الأفارقة الوافدين على تونس بطرق غير نظامية حديث السلطة بين الحين والآخر وحديث المجتمع في كل حين. يواجه المجتمع المتاعب المترتبة على هذه الظاهرة. وهي متاعب يتداخل فيها الاجتماعي من الأبعاد والأمني منها والإنساني والقانوني. وقد تركز ثقل الظاهرة على ولاية صفاقس، وهذا ما كان موضوع سؤال في البرلمان أجاب عليه وزير الداخلية. وما جاء في هذا الجواب يبعث على الاستغراب. لكن اللافت فيه هو الوضوح المنبثق من سياسة السلطة الفعلية المنظورة في الواقع. إلا أن هذا الوضوح ناقض به الوزير ما كان قد قال الرئيس.

1/قال الرئيس

لما استفحلت الظاهرة في تونس وتشابكت خيوطها قال الرئيس ذاك القول الذي جلب عليه المطاعن من كل جهة. قال وقتئذ: إن هؤلاء الأفارقة "يهددون التوازن الديمغرافي في تونس". وقد اعتبر الطاعنون في هذا القول أنّ فيه عنصرية واضحة. قال ذلك إعلام الغرب وأجنحة المنتظم الأممي التي دعت بصريح العبارة "إلى إدماج أولئك الأفارقة في المجتمع" باعتبار أن ما تنال تونس من مساعدات إنما ليكون ذلك الإدماج من أهدافها. وبصرف النظر عن مقاصد تلك التصريحات التي لا تخفى عن مكامن الدقة فيها أو الخلل، فإنها أربكت على الأرجح الرئيس إرباكا. فقد حاول مرارا نسخها بأقوال أراد بها التدارك أو تصويب الفهم. لكن الحصيلة الأكيدة بعد ذلك التصريح هي انفتاح الحدود على مصراعيها للوافدين غير النظاميين. فقد تكثف العدد بعدئذ كثافة تراها العين في كل مكان في صفاقس وما جاورها وتكثفت حركة التهجير في القوارب المصنوعة للغرض وصار البحر يُلقى الجثث إلقاء شبه يوميّ.

إزاء ذلك قال الرئيس قولا آخر قوامُه حرفيا جُمل أربع: "لسنا حراس حدود" ، و"إننا نجير من يلجأ إلينا" و"لسنا أرض عبور" و"لسنا أرض توطين". ومثلما قلنا في مناسبة سابقة، إن هذه الجمل المَقُولة في خطاب واحد لا نرى بينها رابط سواء بصفاتها قولا أو من جهة علاقتها بما كان يجري واقعيا. فكيف "نجير من يلجأ إلينا" وكيف لا نقبل توطينه؟ وكيف لا نكون أرض عبور ولا نكون حراسا للعابرين والحال أننا صرنا لفترة ما أرض عبور، بإحصاء

الطليان أنفسهم وصرنا بعد ذلك حراس حدود بامتياز. وفوق ذلك إذا لم نكن هذا أو ذاك فما العمل؟

لقد ترتب على هذا التّأرجح في المواقف وفي التصرف أن ترسّخت الظاهرة وصار أهالي بعض القرى في أحواز صفاقس أقليات قياسا على الأفارقة. لكن أهمّ منعرج في الولاية هو نُقلة العدد الأوفر من الأفارقة إلى معتمديات العامرة وجبنيانة والحنشة، وفيها أكبر شبكات التهجير ومحلاّت تصنيع القوارب القاتلة. ولا نعلم هل كان ذلك تيسيرا لـ"العبور" أو "صونا" لمدينة صفاقس على حساب تلك المعتمديات.؟

2/قال الوزير

قال الوزير إنه، حين مسك الداخلية، وجد الطبخة قائمة والأمور متفق عليها. لم يوضّح هنا أطراف الطبخة. لكن سياق القول يرجح أن الخارج الأوروبي طرف فيها. ويضع هذا الترجيح تصريحات الرئيس في الميزان، وهي تصريحات ترشح باستقلال القرار ولا تومئ من قريب أو من بعيد إلى اية طبخة أو إلى أي إذعان لمعطى سابق. ثم إنّ الوزير قد أقرّ بأن الأفارقة الوافدين بطرق غير نظامية صاروا ظاهرة قائمة الذات تقتضي تفريقهم وتوزيعهم. وفي ذلك إقرار بتوطينهم بأي شكل من الأشكال ومخالفة لما كان قد قال الرئيس.

لكن الأغرب في قول الوزير هو المنظور غير المكافئ الذي تعامل به مع صفاقس المدينة من جهة ومعتمديات العامرة وجبنيانة والحنشة من جهة أخرى. وهذا المنظور تكرس في الواقع بتهجير الأفارقة من صفاقس المدينة إلى تلك المعتمديات. وقول الوزير هو الخطاب الرسمي المُصرِّح بذلك التهجير، والذي فيه التعليل والشرح. فمدينة صفاقس أولى عنده بتخفيض الضغط عليها من تلك المعتمديات ومدينة صفاقس العتيقة أوكد من زياتين المعتمديات، وذلك لاعتبارات استراتيجية على حد قوله.

إن في قول الوزير الوضوح الذي لم يكن قد صدر عن السلطة، وهو ألّا حلول إلى حد الآن إلا في توزيعهم توزيعا تخف به الأعباء عن جهة بعينها أو جهات محددة، وأن السلطة مُلزمة بذلك سواء على مقتضى "الطبخة" المشار إليها أو على مقتضى أمور أخرى لعلها طيّ الكتمان. ولا تبدو ذاتَ شأن إشارةُ الوزير إلى دولتي الجوار والتعاون معهما، لأنهما مصدر العبور الذي لا يبدو أنه انقطع، ولأن الإشكال قد يكمن في ما بيننا وبين إيطاليا على وجه الخصوص، وهذا، كما نرجح، مربط الغموض.

إلا أن الغريب في قول الوزير هو حرصه على مدينة صفاقس بإلقاء العبء على المعتمديات المذكورة التي احتل الأفارقة بعض زياتينها احتلالا فعليا بدليل منع مُلّاكها أحيانا من جنيها ومن الإقتراب منها. وقد جدّت حوادث يعلمها الجميع. ثم بأي حق يترفق الوزير بمدينة صفاقس و"مدينتها العربي" ولا يترفق بالمعتمديات؟! وإذا كان الوزير قد ألمح إلى الجانب الأمني فإن تلميحه، لو أصبنا الاستنتاج، لا يصح حتى في أغلب الأحوال. فالإخلالات الأمنية قد جدت وتجدّ اليوم في المعتمديات لا سيما بعد أن استنفد الأفارقة ما لديهم وصار وضعهم الإنساني اليوم قاسيا جدا وصار باعثا لبعضهم على التصرف المنافي لأمن الجهة. وفوق ذلك، إن زياتين الجهة هي ثروة سكانها الأولى وليس وجيها البتة التضحية بها من أجل مدينة صفاقس مثلما ليس العكس وجيها بدوره. ولعل اللحظة تقتضي التخلي عن هذه الحلول الظرفية التي لا تعبر إلا عن حيرة وفقدان للخطط. لا بدّ من التفكير العميق في معالجة الظاهرة معالجة متعددة الأوجه، تراعي جملة من المقاييس بما فيها المقياس الإنساني. إذ لا ننسى أن هؤلاء الوافدين هم ضحايا وهم إخوة لنا في الإنسانية وأوضاعهم اليوم محزنة.

عن الرّؤية والحساب

أنس الشابي

في كلّ سنة تظهر على السطح مسألة الرّؤية والحساب لإثبات دخول شهر رمضان أو شوّال، وفي تقديري علينا أن نميّز بين أوقات العبادات من ناحية والأوقات التي نضبط بها مواعيدنا وأعمالنا من ناحية ثانية، فالنوع الأوّل المتعلّق بالعبادات:

1) يحدّد وقته باعتبار حركة الشمس والقمر ممّا لا يمكن أن يُعلم إلا على سبيل التقريب، فيقال دخول الوقت وخروجه من ذلك أنّ صلاة الظهر يبدأ وقتها عند زوال الشمس وينتهي عندما يصبح ظلّ الشيء مثله، وكذا تحدّد أوقات باقي الصلوات، أمّا ضبطه بالساعة والدقيقة والثانية فتقعّر لا محلّ له.

2) أوقات العبادات متغيّرة من مدينة إلى أخرى بحسب حركة الشمس والقمر فالإمساك في تونس أو الإفطار فيها هو غيره في قفصة أو في غيرها ولهذا السبب نجد أنّ لكلّ مدينة إمساكيّتها الرمضانيّة، فبعضها يستعمل المدفع وبعضها يؤذّن حال دخول الوقت وهو الموقف السليم شرعا، لذا نعتبر أنّ رفع الآذان في الإذاعة الوطنيّة تلبيس على المؤمنين الذين هم خارج مدينة تونس.

3) العبادات جميعها مبنيّة على التقريب والظنّ تيسيرا على المؤمنين، من ذلك أنّ المؤمن في السفر إن لم يستطع تحديد القبلة عليه أن يتحرّى جهتها ويستفرغ جهده في ذلك، ويصلّي فإن ظهر فيما بعد أنّه استدبرها صحّت صلاته، وللعلم فإنّ محراب جامع الزيتونة منحرف عن اتجاه القبلة، يقول الأستاذ محمد العزيز ابن عاشور: "ونشير هنا إلى إصلاح لم يقع بالجامع رغم أهميّته وتفكير الحفصيّين في القيام به وهو تسوية اتجاه المحراب بعد أن ثبت انحرافه بالنسبة للقبلة الحقيقيّة لأنّ الفقهاء الحفصيّين قرّروا المحافظة على الاتجاه الذي اعتمده الأئمّة السابقون وسائر المصلّين من عهد قديم"(1)، وكذا حال جامع عقبة بن نافع في القيروان: "حيث سجّل اتجاه القبلة انحرافا بثلاثين درجة نحو الجنوب.... ومع ذلك فقد احتفظ العلماء والأمراء بالمكان رغم أنّهم كانوا يعلمون علم اليقين أنّه غير صائب"(2)، قال تعالى: "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"(3)، والتولية هنا تعني الالتفات ناحية المسجد الحرام وجِهَتَه دون ضبط أو تعيين، لمّا وجد الفقهاء من ذوي العقول الراجحة أنّ تصحيح قِبْلتي أكبر معلمين دينيين في البلاد جامع الزيتونة وجامع عقبة بن نافع قد ينتج عنه هدم البناء ذاته أو تغييره أقرّوا أنّ الصلاة في الجامعين صحيحة للسّابق واللاّحق، لأنّ من بناهما استفرغ جهده في تحديد الجهة، والمستفاد ممّا ذكر أنّ العبادات مبنيّة على الظنّ وليس اليقين.

4) العبادات موجّهة للمؤمنين كافة وليس لفئة منهم لذا اتّجه المشرّع إلى مراعاة الاختلاف في مستوياتهم العلميّة والماديّة والثقافيّة فحدّد مواقيتها وجهتها استنادا إلى الوسائل المتيسّرة للكافة والتي يقدر عليها أضعفهم والبعيدة عن التعقيد لأنّ الأصل في العبادة هو إظهار الطاعة لله وليس التقيّد بالقيود المستحدثة كالحساب مثلا.

5) الدعوة إلى استعمال المناظير لم يرد بها الشرع فقد قال الرسول (ص): "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُمِّي عليكم فأكملوا العدد"(4) وبيّن أنّ الرؤية هي الرؤية بالعين المجرّدة وإن لم تكن الرؤية متيسّرة فوجب إكمال ثلاثين يوما أمّا المستحدثات التي نجدها دارجة اليوم بالتجمّع لرؤية الهلال بالمناظير فليس إلا تقعّرا ومن تخليط المخلّطينّ ومن الجدير بالملاحظة أن العمل بالحساب لا يكون إلا إذا غُيّم إذ لا يصحّ شرعا أن تُستعمل الرخصة بديلا عن القاعدة، الرؤية هي الأصل فإن غابت لجأ المؤمن إلى الرخصة أي الحساب.

6) العبادات من السمعيّات أي أنّ العلم بها متوقّف على السّمع ولا مجال فيها للإضافة أو الإنقاص أو التغيير فالصلاة أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدّرة لا مجال فيها للاجتهاد أو التعقل وكذا باقي العبادات ومن بينها الصيام الذي أُمر المؤمن بالقيام به وفق ما حدّد المشرّع.

لكلّ ما ذُكر أعلاه نرى أنّ الرؤية هي الأصل الذي يجب اعتماده، وما بالعهد من قدم فقد استعملت حركة النهضة أيّام العيد وسيلة لمناكفة الدولة ومشاغبتها، فإذا أعلنت الدولة أنّ العيد يوم الاثنين خرج محمد الصالح النيفر ومن ورائه تبّع الحركة لأداء صلاة العيد يوم الأحد، بحيث تستغل العبادة لتحقيق مكاسب سياسيّة وهو ما دعانا إلى المناداة بضرورة الفصل بين الدولة والدين فالدولة شأن عام والدين شأن خاص والتداخل بينهما مضرّ لكليهما، فاتركوا الدين للمؤمنين به والدولة لمواطنيها.

الهوامش

1) "جامع الزيتونة، المعلم ورجاله" دار سراس للنشر، تونس 1991، ص30.

2) "الزيتونة، عشرة قرون من الفن المعماري التونسي" لعبد العزيز الدولاتلي، نشر وزارة الثقافة، تونس 1996، ص32.

3) سورة البقرة الآية 144.

4) رواه مسلم الحديث رقم 2379، وروى البخاري حديثا نصّه: "لا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلالَ وَلا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ"

خزعبلات سياسية تونسية

والله العظيم لا فمّاها...

منير الفلّاح

كيف غالبيّة الشعب ورغم أنّ الواحد ما عندو حتّى خلوق لا باش يتصرّف كيف العادة، ويهنّي بدخول رمضان ويحكي على أنواع الأكلات الرّمضانيّة وإحنا نشوفو في أخواتنا وإخوتنا وأطفالهم في غزّة والسّودان وهم يلقّطوا في ما يمكن يخلّيهم على قيد الحياة ووصلو ياكلو في ضلف الهندي ويدفنوا في أحبّتهم أو ما تبقّى منهم... رغم هذا ومحاولة للتّظاهر بحياة "عاديّة" تبّعت، كيف ماهي العادة، ما يصدر على وزارة التّجارة والفلاحة بخصوص السّوق والمواد الغذائيّة وسمعت بتصريحات إغراق السّوق بالمواد الأساسيّة وقلت توّة أنا سنّي وحجمي ما يعاونونيش ياسر في العوم كان تفيض الدّنيا من جراء الاغراق هذا وقلت هيّا خلّيني نقسّط هال "نشاط" على مراحل!

بديت من الأسبوع الفارط، هزّيت قفيفتي وهبطت للMARCHÉ CENTRAL على أمل نشري شويّة حاجات تدخل في بعض الأكلات القابسيّة (ماو تعرفو زوجتي شناوية) وعلى رأسها طبعا شويّة "وزف" ولجماعة C'EST QUOI؟ تعريف سريع للوزف هو نوع متاع "حوت صغرون" (TRÈS MIGNON) يتباع شايح، خاصّة في قابس، من غير تطويل: لقيت أوّلا حانوت بركة عندو شويّة والكيلو ب45دينار! ايه نعم كيف ما قريتو... طلبت من الشّاب باش يهزّلي شويّة نفوحو بيه أكلة "البركوكش" الي شاهيها عشيري الدكتور متاع السينما والسياسة وأنا هكّة، وقفت حذو شكارة الوزف سيدة مُسِنّة، لابسة سفساري، هزّت في يدّها "وزفة" وحيدة وقعدت تشمّ فيها، حبّيت نقسم معاها الشويّة الّي شريتو فرفضت بلطف وقالتلي لا هاني باش نهزّ هالكعيبة بركة نشم عليها الريحة أمّا ما نحبّش نشري... فهمت أنّي أحرجتها وسمعتها تقول بالصّوت الخافت: "آه شومي! قالك خمسة وأربعين دينار، ياحسرة وقت جارتي منجيّة كانت تجيب قفّة من قابس وتعاود تشيّحها وسط الدّار"!

الحاصيلو، من حلقة الوزف، فهمت أنّ التوجّه العام متاع مشتريات النّهار هذاكة مش ولابدّ، كمّلت جبت شويّة خضر وطريّف شربة وهروس وروّحت...

بعد وتحديدا نهار الأحد، مشيت باش نشري شويّة شربة لسان عصفور، فيهاش حاجة هذي توّة، ياخي لقيتها تتباع تحت حس مس كان بعد ما تسأل ويقلّك قدّاش حاجتك؟ تجاوب حاجتي بكيلو (متاع الشّهر)، يجيك الجواب يزغرط: لا، ما نجّم نعطيك كان رطل، تاخذ وتدوّر عينيك على أمل يضوى في عينك شويّة سكّر، ما تلقى كان SUCRE ROUX BIO! بهاكي الحسبة ويستحيل كان صفاقسي كي حالاتي يكهب عليه لين الخسارة.. يا معلّم راني حاجتي كان بشويّة سكّر لكاس الشّاي (والحشيشة هذي لقيتها قبل بشائر اغراق السّوق وشريت زوز باكوات كاملين جاملين!)... وقعدت ندوّر في الرّادارات متاعي فمّاش ما نلقى شويّة فارينة (نعملشي مرّة في الجمعة السحور شويّة عصيدة بيضاء)ياخي لقيت فارينة بيتزا وفارينة كعك ورقة وفارينة بقلاوة... الحاصيلو أنواع الفارينة متاع الحلوّ وفي نفس الوقت مافمّة لا سكّر لا زبدة!

قلت باهي خلّيني فرد مرّة نتعدّى لهاك الحانوت الّي مستانس يبيع المقروض، نشري شويّة من توّة وغدوة (الإثنين وأوّل نهار في سيدي رمضان) نشدّ الدّار، يمشيشي يهزّني "طوفان المواد الأوّليّة" ياخي الرّاجل قالي: هاني انظّف في الحانوت والماعون وربّي ينوب بالسّميد والسكّر! روّحت وقلت الّي عندي ما عند حدّ، نطلب من عرفتي في الجريدة، ما هي قرويّة وأكيد عندها شويّة مقروض... ياخي جاوبتني بضحكة وقالتلي: كان تلقى مقروض جيبهولي! يا سي منير كان تشوف عدد التّليفونات الّي جاتني على شويّة مقروض قروي وفي كلّ مرّة نحسّ الّي يكلّم فيّا موش مصدّقني مائة في المائة ونحسّ أنّ بعضهم يظنّوا أنّي ما نحبّش نودّهم!

هنا شويّة لا مخّي مشى في نفس إتّجاه هالجماعة ومن بعد عرفت أنّها تحكي بجدّها وقت قالتلي، كان تحبّ حتّى إكتبها في خزعبلاتك! يوفى الحديث!

نهار الإثنين، يعني البارح، قمت من الصّباح وأنا واخذ قرار أنّي لا نخرج، لا نعتّب باب البلاص! لكن آش تحبّو تعملو، الّي كيفي مبلي بالتنسنيس (في ما يخصّ الحياة العامّة راهو!) حلّيت الشبّاك متاع البيت وخرّجت رأسي نطلّ على السّاحة التّابعة للفضاء التّجاري بحذا الدّار، لاريت زحمة، لاريت ناس خارجين بالشّاريوهات الفايضة بالمواد الأساسيّة كيف ما وعدونا، فتأكّدت أنّي كنت غالط ودخّلت بلاغات بنزول المطر ومتاع هبوط السّلعة، على الأقلّ ربّي رحمنا بالمطر....دخلت و"استكوزيت" قدّام التّلفزة... أمّا ماهو حتّى في الحومة الجديدة، بدات سمعتي ك "باش نبّار" تنتشر.... نهايتو، مع قرابة ماضي ساعة، نوقز عليّا، جار يسكن في الرّابع وقفّتو "مُعتبرة"، قالي حبّيت نقلّك رمضانك مبروك وهانهم هبّطوا الفارينة العاديّة وكان حاجتك توّة وما عينكش باش تهبط، هاهو باكو وكيف تشري، رجّعلي فارينتي (تأكّدت أنّو برشة منّا يحبّوا الفارينة، بكلّ معانيها، ومش مستعدّين يخاطروا برصيدهم الفاريني) عاد كصفاقسي يعرف أنّ كلمة "تفضّل، أدخل" ماهيش باش تكلّفني شيء، شدّيت فيه ودخل وعملتلو إستجواب على ماهو مِتوفّر في المغازة وهذي الحصيلة: سكّر ما فمّاش، زيت قال ماريتش، روز قالي موجود هذاكة الغالي، الخضر والغلّة الأسوام كيف الجمعة الّي فاتت والخبز هانو فمّة كعيبات والمرأة الّي تجيء في العشيّة مازالت ما نصبتش قفّتها... بسرعة قاطعتو وسألتو على الدّجاج، قالي ماهم باسعار العادة وما تلزّنيش للكذب الحوت راني ما درتش بيه على خاطر أسوامو تحمد ربّي وزيد عندنا نهارين نوّ، زدت سألتو على البنان، قالي ما شفتش أمّا كان فمّة راهو النّاس مقجقجة على الميزان.. في هذي ما صدّقتوش برشة، على خاطر البنان جاي من الشّقيقة أمّ الدّنيا مصر وأكيد راهم حرصوا على شحنتنا من الموز أكثر من تحمير العينين في الصّهاينة باش تتعدّى شحنات الغذاء والدّواء لغزّة... رمضان ولا فايدة توّة!

من غير ما نطوّل عليكم، قلتلو امّالا بخلاف الفارينة آش شريت، قالي يا سي منير، الوقت صعيب وأنا وزوجتي زمنيّين وأكبر منكم في العمر وأولادي وبناتي في الخارج، شريت شويّة خضرة وباش نطيّبو شويّة مقرونة بالخضرة والدّجاج، وهكّة تمشي شربة وPLAT ومعاهم شويّة سلاطة مشويّة من الصّيف وكعيبة بريك ونكمّلو بكعيبة برتقال ويا ربّي ليك الحمد!

عجبني الجار وسألتو بربّي منين إنت؟ قالي جربي! ياخي ماعرفتش من لهجتي، قلتلو سامحني، ما ركّزتش... مشى الرّاجل خفيف نظيف، بلا مصروف... لكنQUAND MÊME مخّي علِق شويّة مع صحيّن سلاطة مشويّة وقلت بيني وبين روحي: مش وقتها توّة، زيد يلزمها تخطيط شهري متاع نهار الّي نشري فيها الفلفل والطّماطم والثّوم... بخلاف زيت الزّيتونة وزينتها وكذا... يلزمني الأسبوع هذاكة نمتنع على شريان حاجات أخرى.

أيّا برّا، رمضانكم مبروك وربّي يجلي الظّلم على الجميع وعلى رأسهم إخوتنا وأخواتنا في فلسطين.

GEELY
SOTUDIS
GX3PRO
DRIVE FOR A BETTER LIFE

VISITEZ NOTRE SITE WEB
WWW.GEELY-TUNISIE.COM
DISPONIBLE DANS NOS SHOWROOMS
TUNIS | SOUSSE | SFAX | GABES
APPELEZ-NOUS AU
70 131 000
SUIVEZ-NOUS

القنوات التلفزية تتنافس على صابة الإشهار في رمضان:

الاخلاقيات الواجبة والمغالطات المرفوضة

خالد نجاح

يعتبر شهر رمضان المبارك ذروة الإنتاج الدرامي في المشهد التلفزي التونسي. وبعد أن كانت التلفزة التونسية تنفرد بهذا الإنتاج أصبحت منذ اكثر من خمسة عشر عاما تعيش منافسة تختلف درجاتها من موسم إلى آخر. وتاتي قناة الحوار التونسي في طليعة المنافسين حاليا في كوكبة تضم على وجه الخصوص قناتا نسمة والتاسعة لو حصرنا طبيعة المنافسة في الانتاج الدرامي دون غيره. وتجاوزت المنافسة مجال المضامين التي تطرحها الأعمال المنتجة إلى ميدان يعتبر حياتيا بالنسبة إلى القنوات الخاصة ومحدا لمسار ديمومتها ،ويتعلق بالإشهار التلفزي، وهومجال بادرت به التلفزة التونسية سنة 1988 لما كانت تطير بمفردها في الفضاء التلفزي الوطني.

القناة الوطنية تستعجل برنامجا حول الإشهار ونسب المشاهدة، فهل تخشى المنافسة؟

وعرف الإشهار التلفزي منذ بدايته في تونس مراحل متعددة لتنظيمه بعد ان عاش فترات انفلات وخاصة بعد 2011. وهو وضع يتجدد اليوم بعد إزاحة الهايكا عن مجال التعديل لأسباب يضيق عنها المجال، وتتحمل فيها الهيئة مسؤولية كبيرة لتعمدها تجاوزالمرسوم 116 فيما يتعلق بتجديد ثلث اعضائها كل سنتين وعدم التقيد بسنوات العضوية المحدد بست سنوات في المرسوم. ولكن يحسب للهايكا انها عملت على تنظيم قطاع الإشهار التلفزي والإذاعي من خلال قرارها الصادر في 15 فيفري 2018 المتعلق بالقواعد السلوكية للإشهار في وسائل الإتصال السمعي البصري.

وتتوقع التلفزة التونسية ان الإشهار سيشهد انفلاتا ملحوظا في شهر رمضان المبارك وستتعمد بعض القنوات خرق القواعد الموضوعة، ولذلك برمجت في سهرة الجمعة 8 مارس يوم الإحتفال باليوم العالمي للمراة بث حوار تحت عنوان «الإشهار ونسب المشاهدة». وتزامن موعده مع قرب انطلاق شهر الصيام وذروة بحث القنوات التلفزية عن الإشهار لدمجه بشتى الطرق ضمن الأعمال الدرامية وغيرها من البرامج وخاصة ما يتعلق منها بالطبخ.

وينتابني اعتقاد بان ما دفع التلفزة التونسية إلى هذا البرنامج هو توقعها استحواذ قناة بعينها على أعلى نسبة من الإشهار من خلال ما ستبثه من اعمال رمضانية . وهذه القناة التي تعودت على مواقع متقدمة في سوق الإشهار الرمضاني هي الحوار التونسي. وقد يكون من حقها كما نظيراتها في القطاع الخاص الاستفادة من هذا الشهر لدعم خزائنها بما يكفي من مال يحقق لها العيش وحتى الربح. وتقول الإحصائيات إن بعض القنوات التلفزية الخاصة تحقق بفضل عائدات الإشهار في شهر رمضان خمسين بالمائة من رقم معاملاتها وإن حجم الإشهار في وسائل الإعلام جميعها يقارب المائة والخميس مليون دينار وهو رقم مغري ويمكن من حل العديد من المشاكل التي تتخبط فيها القنوات الخاصة.

وفي قراءة لمضمون الحوار الذي دار بين الضيوف يتضح انه لم يلتزم في اغلب فتراته بالحيادية والحرفية حيث وجه جل الحضور التهم إلى وكالات الإشهار العاملة في تونس والتي يبلغ عددها حسب ما هو متوفر من معلومات الثلاثمائة وكالة، وتسيطر مجموعتان اشهاريتان كبيرتان على نحو سبعين بالمائة من السوق، ويبدو انهما المقصودتان بالنقد. وليعلم القارئ الكريم ان وكالات الإشهار تقوم بدور الوسيط بين القنوات التلفزية وغيرها من وسائل الإعلام والمستشهرين من شركات انتاج وخاصة منه الانتاج الغذائي الذي يكثر استهلاكه في شهر الصيام. ولم يكن من بين الحضور في الاستوديو أي ممثل عن هذه الوكالات او الهياكل التي ينتمون إليها، ليساهم في النقاش

ويطرح وجهة نظره، والتي قد تكون مختلفة تماما عما ذهب اليه اغلب الضيوف. وقد نبه البرنامج في بدايته ان الجهات الممثلة لشركات سبر الآراء ووكالات الإشهار رفضت المشاركة رغم توجيه الدعوة إليها.

ولكن اعتقد انه كان بالإمكان التعمق اكثر في مسالة طرح راي هذه الأطراف ولو ببث مواقف سابقة لها عند مناقشة الموضوع على اكثر من منبر تلفزي واذاعي موثق، خاصة وان البرنامج عرض رايا للمنتج التلفزي والسينمائي نجيب عياد المتوفى سنة 2019 رحمه الله مقتطع كما الشهادات الاخرى من اليوتوب ومواقع اذاعية، ما يعطي الانطباع ان البرنامج كان مستعجلا لغاية ما، فلو كان مبرمجا مسبقا لكانت الشهادات متوافقة مع الواقع اليوم رغم ان الوضع الحالي شبيه بما كان عليه بالامس.

شركات ووكالات وقنوات تلفزية وإذاعية في مرمى الاتهامات

وكان المخرج والممثل عاطف بن حسين في ربط مع البرنامج من مقر شركته في مدينة الشابة واعلن انه سيكون جريئا ويذكر اسماء القنوات والشركات التي تسعى الى السيطرة على سوق الاشهار التلفزي وتعرقل إنتاجات الآخرين حتى يخلو لها الجو فتغنم من الإشهار الربح الكثير وتقضي على غيرها. ولكن البرنامج الذي تم بثه في شكل المباشر قطع اسماء الشركات، وهذا من حقه تفاديا لاي مشاكل متوقعة. إلا أن المقصود كان واضحا من الكلام وهو يشير إلى قناة الحوار التونسي والتي تعرضت اعمالها الدرامية الى النقد نظرا لمضامينها التي لا تروق إلى كثيرين، ويعتبرونها مفسدة للمجتمع وليس مصلحة له، خلافا لما يدافع عنها اصحاب القناة ومخرجو اعمالها الدرامية ومنتجوها.

وقبل ان انتقل الى المحور الثاني من البرنامج فمن الامانة القول بان الحوار التلفزي الذي بثته مسجلا القناة الوطنية الاولى تضمن نقاطا مضيئة وطرح مسالة مهمة تتعلق بقياس نسب المشاهدة التي تجرى بطرق بدائية وعشوائية ولا تملك الشركات التي تدعي التخصص فيها التقنيات اللازمة للقيام باستطلاعات تتسم بالمصداقية وتعبر حقيقة عن الواقع، بل هي تتعمد حسب اغلب الحضور من العارفين بالموضوع والقادرين على فهمه الى توجيه الراي العام ومغالطته خدمة لطرف ما وخاصة فيما يتعلق بمتابعة البرامج التلفزية الرمضانية التي تسعى هذه الشركات الى اصدارها يوميا لغاية توجيه الإشهار حسب ما يؤكده العارفون بالخفايا والخبايا. وقال عاطف بن حسين الذي كان جريئا في تدخلاته ان البعض ويقصد قناة الحوار التونسي قد اعدت خطة للترويج لاعمالها الرمضانية ومدحها مهما كانت قيمتها في عدد من الاذاعات الخاصة ومنها تلك التي تشغل منشطين ينتجون ويقدمون للقناة المقصودة جميع برامجها وهذا امر ملحوظ حقيقة منذ عدة سنوات، غايته توجيه الإشهار إلى موقع دون آخر.

المرفق العمومي والحاجة إلى الإشهار لدعم موارده

والراي عندي ان التلفزة التونسية عملت من خلال البرنامج الذي بثته القناة الاولى وتحديدا في جزءه المتعلق بالإشهار ونسب المشاهدة إلى طرح اشكاليات يمكن ان تكون مؤسسة التلفزة بمعزل عنها خاصة وانها تملك من الامكانيات البشرية والتقنية وغيرها ما يجعلها في صدارة القنوات الحاصلة على الإشهار، ولكنها لاتستغل تلك الإمكانيات بالشكل المطلوب وخاصة منها ما يتعلق بحيازتها لحصرية نقل مباريات الرابطة المحترفة الاولى وعدد من الرياضات الجماعية الاخرى. وقد تكون التلفزة تجتهد في البحث عن تطوير قطاع الاشهار وتوليه الاهمية التي يستحق، حتى تقدر على تمويل انتاجاتها او جزء كبير منها. ولكن عليها ان تدرك ان ذلك يتطلب اتباع قواعد وتقنيات واستراتيجيات مضبوطة تدرس في الجامعات وتتوزع الى تخصصات معلومة يتقنها العارفون بها. ويقول كثيرون ما دخل التلفزة التونسية في المنافسة على الإشهار وهي التي تمول من المال العام ودافعي الضرائب، فلتترك هذا المجال الى القنوات الخاصة حتى تعيش. وهذا راي وجيه ومنطقي رغم ان كل دخل اضافي في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها المالية العمومية محبذ، ويمكن ان يدعم قدرات المرفق العمومي. ولعله من الافضل للتلفزة ان تركز على اصلاح اوضاعها من جميع النواحي التشريعية والتسييرية حتى تنطلق نحو افق ارحب وقد يكون هذا من برامجها الحالية.

ضرورة إصدار قانون للإتصال السمعي البصري

الجزء الثاني من البرنامج الحواري ركز على مبادرة تشريعية للنائب في البرلمان ثابت العابد تدعو الى احداث صندوق لدعم انتاج المضامين التلفزية الجيدة. واعتقادي انه يندرج في اطار الحلول الجزئية وليست الشاملة رغم حسن نيته ودفاعه عن ديمومة القنوات التلفزية التي تعاني صعوبات عديدة. وهذا الموقف تسانده هدى الحاج قاسم الدكتورة الخبيرة في مجال الإتصال والتي كانت من بين المشاركين في البرنامج. واعتقد ان الحل الامثل هو اصدار قانون للاتصال السمعي البصري ينظم القطاع ويحدد الواجبات والحقوق وخارطة الطريق ويضمن استمرارية القنوات الجادة والجدية مهما كان تخصصها، إخباري او ثقافي او رياضي او جامع بين الاعلام والتثقيف والترفيه.

ولا مناص ايضا من تنظيم الاشهار في تونس بشكل يلزم وسائل الاعلام بالتقيد بالضوابط والاخلاقيات، ويبدو مفيدا إحداث وكالة وطنية للتصرف في الإشهار العمومي تتمتع باستقلالية حقيقية يكون هدفها تمكين وسائل الاعلام جميعها من موارد تسمح لها بالاستمرار والتعهد بالتزاماتها امام الاجراء طالما احترمت هذه الوسائل الاعلامية وخاصة التلفزية المصداقية والحرفية والاخلاقيات المهنية وتفادت إعلام «الهشك بشك» الذي مع الاسف اصبح ينشط فيه بعض مما يعتقد انهم من النخب... ربما كما يقال باللهجة المصرية «القمهور عايز كده» والجمهور مسالة تستدعي الطرح وخاصة في ظل وجود مليوني امي في تونس من مخلفات السياسات التربوية والإجتماعية الفاشلة طيلة عقود.

هذه قراءة في موضوع مهم طرحته القناة الوطنية الاولى في برنامج اجتهد للإتيان على جميع النقاط وهوموضوع ايضا خطير وجدير بإعادة الطرح بمشاركة جميع الأطراف وليس بصوت واحد خاصة وان البلاد مقبلة على مواعيد انتخابية مهمة قد يكون اداء الإشهار وقياس نسب المشاهدة فيها اكثروقعا على البلاد من برامج شهر الصيام. ويتعين ان تخلو هذه الاستحقاقات الانتخابية من أي تاثير وخاصة من جانب وسائل الإعلام الجماهيرية.

المخدرات في الوسط المدرسي
تدق ناقوس الخطر في تونس !

أ. فردوس كشيدة

تعد مشكلة تعاطي المخدرات من أخطر المشاكل الصحية والنفسية التي تواجه العالم , وتشير العديد من المؤتمرات العالمية والمحلية إلى أن بدء التعاطي يقع غالبا في سن المراهقة , وهي الفترة التي يقضيها الشباب في المدارس والمعاهد والجامعات . وهذا العمر هو الذي يصل فيه الفرد إلى قمة قدراته على العطاء والبذل والإنتاج .

لذا أصبحت المخدرات في الوسط المدرسي اليوم آفة , تثير قلقا متزايدا سواء لدى العائلات أو المربين على مصير التلاميذ الدراسي والتحصيل العلمي , فهي تضرب في الصميم الهدف الأسمى والوظيفي للمؤسسات التربوية .

ولاشك أن المخدرات بجميع أنواعها , تمثل أخطر ما يواجه الناشئة اليوم وخاصة أمام تفاقم هذه الظاهرة بشكل مفزع ومخيف خلال هذه السنوات الأخيرة . فهي تفوق كل المخاطر الأخرى التي يمكن أن يتعرض لها أبناؤنا , انها تسرقهم منا وتحيلهم حطاما وتدمر مستقبلهم وتدفعهم إلى الجريمة من أجل تأمين النقود اللازمة لشرائها إذا أدمنوا عليها .

ولعل المفزع أن هذه الآفة استفحلت داخل المحيط المدرسي وتحديدا فيما يتعلق بمادة «الزطلة» وحبوب السعادة «اكستاسي» والكحول... مما جعل كل المربين والإدارة والآباء يدقون ناقوس الخطر لمحاربتها والقضاء عليها . ولسائل أن يتساءل اليوم : ما هي الأسباب التي حولت الفضاءات التربوية إلى بؤر «الإدمان « ؟ وماهي أهم الخطط لمواجهة هذه الظاهرة وحتى لا يقع أبناؤنا فريسة للإدمان ؟

يبدو أن لغة الأرقام تعكس عمق المأساة لهذه الآفة التي تنخر المحيط التربوي وجعلتها عصية عن التفكيك والمحاربة أحيانا . لقد كشفت دراسة حديثة أن نسبة الإدمان على المخدرات في تونس ارتفعت في سنة 2023 إلى 16 بالمائة في المعاهد وتصل إلى حدود 11 بالمائة لدى الأطفال . فهؤلاء أصبحوا فريسة للعصابات المجرمة الساعية إلى الإثراء السريع وللشبكات الترويج في الوسط المدرسي , التي باتت تستغل عدم استيعاب المراهقين للأضرار الاجتماعية والنفسية للمخدرات , حيث يلجؤون إلى أبشع أسلوب في جرهم الى تناول المخدرات وبالتالي الإدمان عليها . فهم يحاولون في بادئ الأمر تزويدهم المخدرات بصفة مجانية لعدة مرات ريثما يدمنون عليها , فلا يستطيعون الإستغناء عنها وبذلك يصبح المدمن مضطرا الى اللجوء الى مختلف الوسائل والسبل للحصول عليها , ويتحولون شيئا فشيئا الى عناصر مدمنة على الإجرام في صورة لم يكتشف الوالدين أن أبنائهم يتعاطون المخدرات ويسارعون في معالجتهم قبل فوات الأوان .

ولا ريب في أن أهم الأسباب التي ساهمت في تحول المحيط المدرسي إلى بؤر الإدمان عديدة ومتعددة ومن أهمها :

- الإحساس بالضياع وسوء الإندماج والتهميش وغياب الأمل
-الانجرار الى الإدمان حبا في تقليد أترابه أو لضعف شخصيته أو حبا في التمرد والميل إلى خرق القواعد والقيم الاجتماعية
-العنف المسلط على الطفل والمراهق كفيل بدفعه الى الإدمان, ويخلق فيه حب المغامرة والتحدي وذلك بداية بالمستنشقات إلى حد الوصول إلى «الزطلة» والأنواع الأخرى من المخدرات بحثا عن النسيان والهروب من الواقع المرير الذي يعيشونه , فهو إحساس بنوع من الرجولة والإستمتاع .
-وتبقى من الأسباب المباشرة للإدمان تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والإنقطاع المبكر عن الدراسة والفشل الدراسي , اضافة إلى الفقر والبطالة والتفكك الأسري والمشاكل العائلية والطلاق .

ورغم أن الدولة تكافح بكل الوسائل طرق تهريب المخدرات إلى داخل البلاد وتتابع المشبوهين في المتاجرة فيها والمدمنين عليها , الا أن هذا لا يكفي لأن يدا واحدة لا تصفق وأن مكافحة هذه الآفة تتطلب تعاونا وثيقا بين كل الأطراف أي الدولة من جهة والأولياء والمدرسة من جهة أخرى .

فعلى الآباء والأمهات والمربين وإدارة المؤسسات التربوية , أن تراقب أوضاع التلاميذ وتصرفاتهم وعلاقاتهم داخل المدرسة وخارجها . والمؤكد أن تصرفات الأبناء وسلوكهم وعلاقاتهم بغيرهم , يمكن أن تكشف لنا إذا كانوا يتناولون المخدرات أم لا وملاحظة كل التغيرات التي تطرأ عليهم منها :

-الفقدان المفاجئ للاهتمام بالعائلة والأصدقاء
-مصاحبة أصدقاء أو أفراد غير معروفين
-تدني مستوى التحصيل الدراسي المفاجئ
-تقلب المزاج والإكتئاب وضعف النشاط والحيوية
-سرعة الغضب والصراع غير العادي مع أفراد العائلة
- نقص الوزن والرجوع إلى المنزل متبلدا
- ممارسة السرقة أو طلب النقود بصورة غير عادية ودون مبرر واضح

وأمام خطورة هذه الظاهرة , تعالت العديد من الأصوات في الفترة الأخيرة لتطويق هذه الآفة والعمل على محاربتها بتظافر فيها البعد الجزائي والقانوني والعلاجي والوقائي .

لذا فإن مواجهة نزيف تفشي المخدرات في الوسط المدرسي , يعد عملا وطنيا يحتاج إلى جهود تتكامل فيها كل الأدوار , منها تتبع الإجراءات الوقائية والتدابير اللازمة لحماية أبنائنا من الوقوع في براثن المخدرات وذلك بتحسين قدرة الفرد على مواجهة مشاكله بصورة بناءة واستخدام أسلوب الإعتدال في المعاملة و إعطاء الثقة بالنفس والإعتماد على الذات والتوعية بأضرار المخدرات وتعميم مشاركة الفرد والجماعة في ممارسة هواياتهم وتشجيعهم على المشاركة الفاعلة في المجتمع المدني.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

وزارة الشؤون الدينية

اطلقت وزارة الشؤون الدينية بمناسبة شهر رمضان حملات للتبرع بالدم امام المساجد بالتنسيق مع المركز الوطني للتبرع بالدم. الوزير ابراهيم الشائبي لفت خلال تقديمه استعدادات الوزارة لشهر الصيام الى ان الوزارة عملت على القطع مع النمطية والاقتصار على الجانب الديني مبينا انها قررت الانخراط في القيام بدور اجتماعي.

ولمبادرة حملات التبرع بالدم امام المساحد ، بعدين الاول هو التحسيس باهمية التبرع بالدم بالنظر الى النقص الكبير الذي يشهده بنك الدم وليس ادل على ذلك من صيحات الفزع المستمرة والمتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي من داخل المستشفيات والمصحات عند الحاجة لمتبرعين بالدم . والثاني من خلال فتح مجالات جديدة للتبرع لا تقتصر على المساهمة في تشييد وبناء المساجد وشراء مصاحف وفي تنظيم موائد الافطار و" قفة رمضان" على الرغم من اهميتها.

تستحق وزارة الشؤون الدينية علامة " حسن جدا" لهذا الاسبوع تشجيعا على مثل هذه المبادرات الواجب تعميمها في اتجاه ترسيخ وتكثيف الحملات التوعوية الهادفة ، وان كان التسييس يلازم الوزارة..

رديء

السلطات الامنية بالمنستير

حادثة صادمة جدت منذ ايام في ولاية المنستير من خلال منع والد اللاعب بالاتحاد المنستيري يوسف الحراش من قبل الجهات الامنية المشرفة على تامين الملعب من حضور اللقاء الذي جمع نادي المكان بفريق النجم الرياضي الساحلي. الاب تحدث عن اسباب المنع والمتمثلة في كونه اصيل ولاية القيروان حسب ما يظهر في عنوانه بوثيقة بطاقة التعريف الوطنية .

هذا المنع كان محل استنكار واسع من قبل ناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي بعد تداول فيديو الاب وهو يروي تفاصيل منعه من دخول الملعب وتبعه تبرؤ هيئة الاتحاد المنستيري من مسؤوليتها تجاه الحادث بعد تاكيدها في بلاغ رسمي ان عملية دخول الجماهير هي من اختصاص السلط الامنية لا غير، كما تعهدت بالتنسيق مستقبلا حتى لا تتكرر مثل هذه الحوادث..

قد تكون اسباب تنظيمية وراء المنع الا ان الطريقة مثلما قدمها الاب تبدو بعيدة عن المقاربات الجديدة التي تقول وزارة الداخلية انها اصبحت تعتمدها مع المواطن.

صورة تتحدث

قيس سعيّد : عندكم بريك في دزاير في رمضان وزلابية؟
عبد المجيد تبّون : احنا خلقناهم.
قيس سعيّد : البريك؟
عبد المجيد تبّون : ايه البريك والبسيسة والسلاطة المشوية وأمك حورية.
قيس سعيّد : وحشيشة رمضان؟
عبد المجيد تبّون : هذي تونسية.

(من وحي الخيال)

قالوا

نور الدين الطبوبي

من شأن الزخم النضالي اعادة التوازن والمطروح على النقابيين هو وضع الاستراتيجيات الملائمة لادارة المرحلة المقبلة. الفترة الحالية استثنائية وتتسم بتواصل نفس موقف السلطة المستهدف للعمل النقابي والرافض للحوار الاجتماعي وهذا الوضع يستوجب خطة عمل نقابية للإبقاء على الزخم النضالي من خلال ديناميكية نقابية تهدف الى مزيد التعبئة دفاعا عن الحق النقابي وعن الحوار الاجتماعي. من الايجابي ان يتفاعل الخطاب الرسمي مع ما يقترح الاتحاد فرسائل النقابيين من خلال النضال تصل الى السلطة وهذا امر مهم وقدر الاتحاد هو لعب دوره الوطني ودور اجتماعي نقابي.

زهير المغزاوي

المسألة الثانية معركة تجريم التطبيع التي نخوضها في مجلس نواب الشعب. فرغم كل الكذب وكل محاولات الالتفاف نحن اليوم نلقي بالمسؤولية على عاتق الدولة ونضعها امام مسؤولياتها التاريخية وسيكون الشعب هو الحكم بين من يرفع الشعارات الجوفاء التي لا تغني ولا تسمن من جوع وبين من يحوّل الشعارات الى واقع حقيقي... الوقوف مع فلسطين في تونس اليوم يقتضي من بين ما يقتضي اولا تجريم التطبيع مع العدو الصهيوني.. المهم ان يكون لنا في تونس قانون يجرم التطبيع مع العدو الصهيوني... والاهم من هذا لا يظنّ أحد في تونس من رئيس الجمهورية الى رئيس البرلمان ان هذا الموضوع قابل للمساومة ...هو محك تفرز من خلاله القوى ويفرز من خلاله بين الصادقين مع فلسطين والذين يبيعون الشعارات ونحن لا نبيع ولا نشتري في قضايا الحق وفي قضية فلسطين...

عبد اللطيف المكي

الحديث عن مرشح واحد لكل المعارضة امر صعب وفكرة تكاد تكون طوباوية لكن مرشحا واحدا عن كل عائلة سياسية او فضاء سياسي متقارب معه ويمثل حدا معقولا من الانسجام الفكري والسياسي وحتى التاريخي امر افضل... واذا اجريت انتخابات نزيهة وشفافة واذا توفرت فيها الشروط وقامت المعارضة بما هو عليها وتصالحت مع جزء من الراي العام وكانت الترشحات جادة وليس مجرد ارضاء لذوات فان هناك امكانية بألا يفوز فيها قيس سعيد ويفشل...

سامي الطاهري

السلطة بصفة عامة تعتمد منذ سنة ونصف تقريبا سياسة "اما تنخرطون او لا تقبلون" والاتحاد مستقل ويرفع شعار استقلالية قراره منذ نشأته.... نحن لا ننخرط في اي مسار غير مقتنعين به ولا نرى له نتائج ايجابية على ارض الواقع ..فالصحافة تعاقب والجمعيات والمنظمات تعاقب والاحزاب كذلك ...كل من يقول "لا" ويرفض هذه السياسات يُعاقب وتتم محاسبته ويتم استخدام كل الوسائل في ذلك ... ولعل المرسوم 54 والفصول الـ 96 من القانون الجنائي وغيرها كلها مسلطة على الادارة وعلى الجمعيات وعلى المنظمات وعلى المواطن ايضا..

المحلل الجغراستراتيجي مايك ويتني:

حرب أوكرانيا هي بداية نهاية القرن الأمريكي

ترجمة : الحبيب القيزاني

***"ما تبقى هو كومة متبخرة لديون مقومة بالدولار"**

*** "إن ضراوة المواجهة في أوكرانيا تظهر أننا نتحدث أكثر بكثير عن مصير النظام في كييف في حين إن بنية النظام العالمي بأسره على المحك ".**

سيرجي ناريشكين ، مدير الاستخبارات الخارجية الروسية

إليكم فكرة عن "العملة الاحتياطية" اليوم: كل دولار أمريكي هو عبارة عن شيك مكتوب على حساب مكشوف بمقدار 30 تريليون دولار.

انها حقيقة. لقد أضحى "الإيمان الكامل والاطمئنان" لخزينة الولايات المتحدة إلى حد كبير أضحى أسطورة يجمعها إطار مؤسسي يرتكز على أرضية من الرمال النقية. ذلك أن قيمة الدولار الأمريكي أصبحت في الواقع لا تساوي حتى ثمن الورق المطبوع عليه... إنه عبارة عن سند في محيط من الحبر الأحمر.

الشيء الوحيد الذي يمنع الدولار الأمريكي من التلاشي في الأثير هو ثقة الأشخاص الساذجين الذين يواصلون القبول به كعملة قانونية.

لكن لماذا مازال الناس يثقون في الدولار بينما عيوبه معروفة للجميع؟ فمهما حدث لم يعد الدين القومي الأمريكي البالغ 30 تريليون دولار سراً، ولا الـ 9 تريليونات دولار الإضافية التي تراكمت في الميزانية العمومية لمجلس الاحتياطي الفيدرالي. هذا دين خفي لا يدركه الشعب الأمريكي تماماً ، لكنه مسؤول عن كل ذلك.

للإجابة على هذا السؤال ، نحتاج إلى النظر في كيفية عمل النظام بالفعل وكيف يتم دعم الدولار من طرف العديد من المؤسسات التي تم إنشاؤها بعد الحرب العالمية الثانية. ذلك أن هذه المؤسسات توفر بيئة لإجراء أوسع عملية تحيّل وأكثرها فظاعة في التاريخ، ويتم تبادل السلع المصنعة عالية الكلفة والمواد الخام والعمل الشاق مقابل قصاصات الأوراق الخضراء مع وضع صورة رؤساء ميتين عليها.

لا يسع المرء إلا أن يتعجب من عبقرية النخب التي اختلقت هذه الحيلة ثم فرضتها بالجملة على الجماهير دون ارتفاع أي صوت احتجاج. طبعا يملك النظام آليات تنفيذ متنوعة تعمل على إزاحة أي شخص يحاول التحرر من الدولار بسرعة أو، بعون الله، وإنشاء نظام بديل تمامًا. (هنا تتبادر إلى الذهن محاولتا صدام حسين ومعمر القذافي). لكن الحقيقة هي انه بصرف النظر عن الإطار المؤسسي والإبادة القاسية التي يتعرض لها اعداء الدولار، لا يوجد سبب يُجبر البشرية على مواصلة الارتباط بعملة مدفونة تحت جبل من الديون رغم انها تجهل قيمتها الحقيقية.

لم يكن الأمر دائماً على هذا الشكل. مرّ وقت كان فيه الدولار هو أقوى عملة في العالم واستحق مكانه في قمة الكومة. بعد الحرب العالمية الأولى ، كانت الولايات المتحدة "تملك غالبية ذهب العالم"، ولهذا السبب قرر وفد دولي : أن "عملات العالم لن تكون مرتبطة بعد الآن بالذهب وانما بالدولار الأمريكي" ، لأن الدولار نفسه كان مرتبطا بالذهب". فقد ورد في مقال نشرته صحيفة "إنفستوبيديا" Investopedia :

"أصبح الترتيب يعرف باتفاقية بريتون وودز. وأسندت للبنوك المركزية سلطة المحافظة على أسعار الصرف الثابتة بين عملاتها والدولار. في المقابل، تقوم الولايات المتحدة باسترداد الدولار الأمريكي مقابل الذهب عند الطلب".

توج الدولار الأمريكي رسمياً كعملة احتياطية عالمية، وكان مدعوماً بأكبر احتياطي من الذهب في العالم بفضل اتفاقية بريتون وودز. وبدلاً من احتياطيات الذهب، راكمت دول أخرى احتياطيات من الدولار الأمريكي. وبدأت الدول في شراء سندات الخزانة الأمريكية نظرا لحاجتها إلى مكان لتخزين دولاراتها واعتبرتها مخزناً آمناً للمال.

وقد أدى الطلب على سندات الخزانة الأمريكية، إلى جانب الإنفاق جراء العجز اللازم لتمويل حرب فيتنام وبرامج المجتمع، إلى إغراق الولايات المتحدة السوق بالنقود الورقية.

كان الطلب على الذهب كبيراً الى درجة أن الرئيس ريتشارد نيكسون اضطر للتدخل وفك ارتباط الدولار بالذهب، مما أدى إلى استقرار أسعار الصرف العائمة الموجودة اليوم. ورغم وجود فترات من التضخم المصحوب بالركود التضخمي والذي يُعرَّف بأنه ارتفاع التضخم والبطالة المرتفعة، ظل الدولار الأمريكي هو العملة الاحتياطية العالمية ". (كيف أصبح الدولار الأمريكي العملة الاحتياطية العالمية- صحيفة Investopedia)

لكن الذهب الآن وما تبقى هو كومة من الديون المتصاعدة. إذن ، كيف تمكن الدولار بحق من الحفاظ على مكانته كعملة بارزة في العالم؟

سيخبرك أنصار نظام الدولار أن لذلك علاقة بـ"حجم وقوة الاقتصاد الأمريكي وهيمنة الأسواق المالية الأمريكية". لكن هذا محض هراء.

ذلك ان الحقيقة هي أنه لا علاقة لوضع العملة الاحتياطية بـ "حجم وقوة" اقتصاد أمريكا ما بعد المرحلة الصناعية والموجه نحو الخدمات أو بالفقاعات الى دول العالم الثالث. كما أنه ليس له علاقة بسلامة سندات الخزينة الأمريكية المزعومة "التي باتت الى جانب الدولار، أكبر مخطط هرمي وهمي على مر العصور.

السبب الحقيقي لبقاء الدولار عملة أولى في العالم هو تكوين كارتل البنوك المركزية.

تعتبر البنوك المركزية الغربية احتكاراً فعلياً تديره عصابة صغيرة تنسق وتتواطؤ في السياسة النقدية من أجل الحفاظ على قبضتها المُحكمة على الأسواق المالية والاقتصاد العالمي. إنها مافيا نقدية وكما قال جورج كارلين: "أنا وأنت لسنا فيها. أنت وأنا لسنا في النادي الكبير " وخلاصة القول: إن التلاعب الدؤوب بأسعار الفائدة، والتوجيهات المستقبلية والتيسير الكمي (QE) هو الذي أبقى الدولار في موقعه الرفيع ولكن غير الذي يستحقه.

الثورة المالية العالمية القادمة: روسيا تتبع الدليل الأمريكي

لكن كل هذا على وشك التغيير بسبب سياسة بايدن الخارجية المتهورة التي تجبر اللاعبين الأساسيين في الاقتصاد العالمي على إنشاء نظام منافس خاص بهم. هذه مأساة حقيقية للغرب الذي تمتع بلا توقف بقرن من سرقة ثروات العالم النامي.

الآن، وبسبب العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا، بدأ نظام جديد تماماً في التشكل يتم من خلاله استبدال الدولار بالعملات الوطنية (التي تتم معالجتها من خلال نظام تسوية مالية مستقل) في الصفقات التجارية الثنائية وتلا ذلك اطلاق روسيا بورصة العملات المدعومة بالسلع المتداولة والتي يتم استخدامها من قبل الشركاء التجاريين في آسيا وأفريقيا.

أدت سرقة واشنطن احتياطيات روسيا من العملات الأجنبية في افريل 2022 إلى دفع عملية بورصة العملات المدعومة بالسلع المتداولة التي تسارعت بشكل أكبر نتيجة حظر دخول روسيا إلى الأسواق الخارجية. باختصار، أدت العقوبات والمقاطعات الاقتصادية الأمريكية إلى توسيع المنطقة التي لا تتعامل بالدولار، وفرضت إنشاء نظام نقدي جديد.

إلى أية درجة وصل هذا الغباء؟ على امتداد عقود من الزمان مارست الولايات المتحدة عملية تحيّل استبدلت خلالها عملتها بأشياء ذات قيمة حقيقية. (النفط والسلع المصنعة واليد العاملة)، ولكن فرقة بايدن الغت هذا النظام بالكامل وقسمت العالم إلى معسكرات متحاربة.

لكن لماذا؟... لمعاقبة روسيا ، أليس كذلك؟

نعم هذا كل ما في الحكاية.

ولكن، إذا كان الأمر كذلك، ألا ينبغي إذن أن نحاول معرفة ما إذا كانت العقوبات تعمل بالفعل أم لا قبل أن نغير النظام بتهور؟

لقد فات الأوان لذلك. بدأت الحرب على روسيا وبدأت النتائج الأولية تتوالى بالفعل. انظر فقط إلى الطريقة التي دمرنا بها العملة الروسية، الروبل. انها صادمة! إليكم السبق الصحفي من مقال في لـ CBS

"الروبل الروسي كان العملة الأفضل أداءً في العالم سنة 2022 بعد مرور شهرين على انخفاض قيمته إلى أقل من بنس واحد وسط أسرع وأقسى عقوبات اقتصادية في التاريخ الحديث ، شهدت العملة الروسية تحولًا مذهلاً وحقق الروبل قفزة بـ 40 بالمئة مقابل الدولار منذ جانفي .

في العادة، تشهد الدولة التي تواجه عقوبات دولية ونزاعاً عسكرياً كبيراً فرار المستثمرين وتدفقاً ثابتاً لرأس المال على الخارج، مما يؤدي إلى انخفاض قيمة عملتها ...إن مرونة الروبل تعني أن روسيا معزولة جزئياً عن العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الدول الغربية بعد غزو أوكرانيا ... الروبل الروسي هو أقوى عملة في العالم هذا العام "، على حد قول "سي بي إس نيوز".

إن الهجوم على الروبل لم ينجح بعد هذه الإجراءات؟

لكن هل يعني ذلك أن العقوبات فاشلة أم لا؟ مجرد إلقاء نظرة عما اذا كان لها تأثير على صادرات السلع الروسية الاساسية يكشف أن صفقات التصدير متواصلة، أليس كذلك؟ وإليكم المزيد من CBS:

"قالت تاتيانا أورلوفا، كبيرة الاقتصاديين للأسواق الناشئة بجامعة أكسفورد:"تحصل روسيا على ما يقرب من 20 مليار دولار شهرياً من صادرات الطاقة. منذ نهاية مارس 2022، امتثل العديد من المشترين الأجانب لمطلب دفع ثمن الطاقة بالروبل ، مما أدى إلى ارتفاع قيمة العملة الروسية". (الآن الروبل الروسي هو أقوى عملة في العالم هذا العام) حسب أخبار "سي بي إس".

هل هذه مزحة؟ هل معنى ذلك أن قيمة الروبل ترتفع وأن بوتين يجني المزيد من العائدات على السلع أكثر من أي وقت مضى؟

نعم، إنها نفس الصفقة مع الفائض التجاري لروسيا. أُلقوا نظرة على هذا المقتطف من مقال صحيفة "الإيكونوميست":

"الصادرات الروسية ... إزدادت بشكل ملحوظ وبشكل مدهش، بما في ذلك تلك الموجهة إلى دول غربية. ومن ناحية أخرى لم تمنع العقوبات من بيع النفط والغاز لمعظم دول العالم دون انقطاع. وزاد ارتفاع أسعار الطاقة وتبعاً لذلك زادت العائدات.

ونتيجة لذلك، يتوقع المحللون أن يبلغ الفائض التجاري لروسيا مستويات قياسية. ويعتقد معهد التمويل الدولي أن فائض الحساب الجاري الروسي والذي يتضمّن التجارة وتدفقات مالية اخرى يمكن ان يبلغ 250 مليار دولار (أي ما يناهز 15٪ من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2022) ، أي أكثر من ضعف الـ 120 مليار دولار المسجلة في عام 2021. وقد تعزز ذلك بفعل العقوبات المفروضة على روسيا. مما ساعد بالتالي الكرملين على تمويل الحرب. لذلك يعتقد البعض أن فعالية العقوبات المالية ربما وصلت إلى حدها الاقصى وانه يجب تشديدها.

لكن مثل هذه الإجراءات قد تستغرق بعض الوقت حتى تصبح سارية المفعول. اذ انه حتى إذا أقر الاتحاد الأوروبي حظرا كاملا على توريد النفط الروسي، فسيتم تطبيق الحظر على مراحل ببطء شديد بحيث تنخفض واردات النفط من روسيا بنسبة 19٪ فقط في مرحلة اولى مثلما يقول ليام بيتش من "كابيتال إيكونوميكس"، وهي شركة استشارية. لن يكون التأثير الكامل لهذه العقوبات محسوساً إلا بعد مرور اشهر وفي غضون ذلك هذه النقطة سيكون السيد بوتين قد جمع المليارات لتمويل حربه".

اسمحوا لي أن أوضح الأمر: العقوبات تضر بالفعل بالولايات المتحدة وتساعد روسيا ، لذلك يعتقد الخبراء أنه يجب علينا فرض المزيد منها. فهل هذا هو الحل؟

على وجه التحديد. الآن وبعدما أطلقنا النار على قدمنا ، يعتقد الخبراء أنه سيكون من الحكمة إطلاق النار على الآخر أيضاً.

هل أنا الوحيد الذي صُدم بجنون هذه السياسة؟ تحقق من هذا المقطع من مقال في آر تي:.

ذكرت صحيفة ECHOS LES الفرنسية نقلاً عن محللي "سيتي بنك" أن عائدات روسيا من مبيعات الغاز إلى الدول الأوروبية ربما بلغت 100 مليار دولار عام 2022 بسبب الارتفاع الحاد في أسعار الطاقة.

وحسب الصحيفة، فإن الدخل المتوقع من مبيعات الغاز قد يكون بلغ ضعف ما كان عليه عام 2021 وذلك دون احتساب الأرباح من بيع السلع الروسية الأخرى، مثل النفط والفحم والمعادن الأخرى.

وذكرت صحيفة "Les Echos" أنه رغم العقوبات والتحذيرات من فرض حظر شامل على توريد الطاقة الروسية، تواصل دول الاتحاد الأوروبي البالغ عددها 27 دولة إرسال ما يقرب من 200 مليون دولار يومياً إلى شركة غازبروم.

وأضافت الصحيفة "لذا فإن عائدات مبيعات الغاز والنفط تغرق فعلياً خزائن موسكو بشكل لم يحدث من قبل. في غضون ذلك، ارتفعت أسعار الطاقة في الاتحاد الأوروبي وأمريكا إلى أعلى مستوياتها منذ 40 عاماً".

هل يمكنكم ان تروا كيف تؤدي هذه السياسة إلى نتائج عكسية؟

يغرق الاتحاد الأوروبي في الركود، وتعطلت خطوط الإمداد بشدة، ويظهر نقص مطرد في الغذاء وبلغت أسعار الغاز والنفط ذروتها. ولم تفشل العقوبات فحسب، بل أدت إلى نتائج عكسية بشكل مذهل. ألا يستطيع الشعب الامريكي رؤية الضرر الذي يحدثه رئيسه؟ هل هو مطلع تماماً على الواقع؟

تخيل لو استخدم الأوكرانيون بطارية مدفعية امريكية جديدة من نوع HIMARS لقصف مدن في روسيا؟ فماذا سيحدث؟

لقد خلع بوتين القفازات وأوقف تدفق الهيدروكربونات إلى أوروبا على الفور. هذا ما سيحدث إذا استمرت واشنطن في التصعيد. ويمكن المراهنة على ذلك. وإذا تحولت "العملية العسكرية الخاصة"الروسية فجأة إلى حرب شاملة، فسوف تنطفئ الأضواء في جميع أنحاء أوروبا، وستبدأ المنازل في التجمد، وستظل المصانع صامتة، وستنزلق القارة إلى كساد اقتصادي مؤلم طويل الأمد.

هل يفكر أي شخص في واشنطن في هذه الأشياء أم أنهم جميعاً سكارى الى درجة أنهم فقدوا الاتصال بالواقع تماماً؟

تشير "آر تي" في تعليق لها على تطور الأحداث:"حتى مع استمرار الغرب الجماعي في الإصرار، رغم كل الحقائق التي يمكن ملاحظتها، على أن الصراع في أوكرانيا يسير على ما يرام بالنسبة لكييف، فإن وسائل الإعلام الرئيسية غير مرتاحة بشكل متزايد للوضع على الجبهة الاقتصادية. ويعترف المزيد والمزيد من المراقبين الغربيين بأن الحظر الذي تفرضه الولايات المتحدة وحلفاؤها لا يسحق الاقتصاد الروسي مثلما كان الهدف منه وانه بالعكس يسحق اقتصادات بلدانهم.

المحرر الاقتصادي لصحيفة "الغارديان" لاري إليوت اكد منذ اشهر أن "روسيا تنتصر في الحرب الاقتصادية". واضاف : "مرت الآن ثلاثة أشهر منذ أن شن الغرب حربه الاقتصادية على روسيا، وهي لا تسير وفق الخطة. على العكس من ذلك ، فإن الأمور تسير بشكل سيء للغاية بالفعل ". كما كتب كاتب العمود في صحيفة "الغارديان" سيمون جنكينز أيضاً، أن الحظر فشل . وكما يشير جينكينز، فقد أدت العقوبات بالفعل إلى ارتفاع أسعار الصادرات الروسية مثل النفط والحبوب، مما أدى إلى إثراء موسكو بدلاً من إفقارها ، بينما بات الأوروبيون يعانون من نقص في الغاز والافارقة من نفاد الطعام". وكما تشير آر تي:"مع فشل العقوبات واستمرار تقدم روسيا، يغير الإعلام الغربي لهجته تجاه أوكرانيا".

هل التقطتم هذا الجزء عن "فوز روسيا في الحرب الاقتصادية"؟ ماذا يعني ذلك من الناحية العملية؟

هل يعني ذلك أن محاولة واشنطن الفاشلة للحفاظ على هيمنتها العالمية من خلال "إضعاف" روسيا تضع ضغوطًا هائلة على التحالف الأطلسي مما قد يؤدي إلى إعادة التوازن للعلاقات وبالتالي رفض وتحدي "النظام القائم على القواعد الحالية".؟

هل هذا يعني ذلك؟ هل ستنفصل أوروبا عن واشنطن وتترك أمريكا تغرق في محيطها من الحبر الأحمر، وديونها التي تجاوزت 30 تريليون دولار؟

نعم ، هذا بالضبط ما نعنيه.

لقد عاش العالم على وقع 30 عاما من صخب العم سام

وليس لدى أنصار حرب واشنطن بالوكالة أية فكرة عن حجم خطأهم أو مقدار الضرر الذي يلحقونه ببلدهم. كارثة أوكرانيا هي تتويج لثلاثين عاماً من التدخلات الدموية التي أوصلتنا إلى نقطة تحول، حيث توشك ثروات الأمة على اتخاذ منعطف دراماتيكي نحو الأسوأ. فمع تقلص منطقة الدولار، ستنخفض مستويات المعيشة، وسترتفع البطالة، وسيغرق الاقتصاد في دوامة الموت البطيء.

لقد استهانت واشنطن إلى حد كبير بضعفها أمام النكسات الجغراسياسية الكارثية التي توشك على وضع نهاية سريعة ومؤلمة للقرن الأمريكي الجديد.

إن القائد الحكيم هو الذي سيفعل كل ما في وسعه لإبعادنا عن حافة الهاوية.

رفض سعودي

موقع «المونيتور» الأمريكي ذكر أن إدارة جون بايدن تسعى لـ «الحصول على مزيد من الدعم من دول الخليج في محاولة لوقف الهجمات اليمنية على سفن الشحن التجاري الموجهة لإسرائيل».

الموقع أور د في مقال له يوم الأربعاء 30 فيفري الفارط أن المملكة العربية السعودية منعت الجيش الأمريكي من شن ضربات على اليمن انطلاقا من قواعد تقع في أراضيها وأنها تركت لحاملة طائرات تابعة للبحرية الامريكية «تحمّل مسؤولية الحملة العسكرية في البحر الأحمر».

يذكر أنه سبق لنائب قائد القيادة المركزية الامريكية ENTCOM الاميرال براد كوبر، أن صرّح بأن القتال ضدّ اليمن في البحر الأحمر هو «أكبر معركة تخوضها البحرية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية».

وأوضح كوبر أن البحرية الأمريكية أرسلت نحو 7 آلاف «مارينز» الى البحر الأحمر وأنها أطلقت نحو 100 صاروخ أرض – جوّ لاعتراض وتدمير صواريخ القوات المسلحة اليمنية وطائراتها المسيّرة.

خريطة لأوكرانيا مقسمة

كشف الرئيس الروسي السابق ديمتري ميدفيديف نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي عن خريطة جديدة اعدّها الكرملين تظهر فيها أجزاء كبيرة من أوكرانيا وقد قسمت بين بولونيا وروسيا ورومانيا والمجر.

وقال ميدفيديف : «أوكرانيا هي بلا أي شك جزء لا يتجزأ من روسيا.. وتشكل الأراضي المتاخمة لضفتي نهر دنيبر جزءا لا يتجزأ من الحدود التاريخية الاستراتيجية الروسية» مستعملا للتدليل على ذلك عبارة «منطقة نفوذ روسيا» مضيفا «كل محاولات تغيير هذه الحدود وقطعها عن الوطن الأم مصيرها الفشل».

وحسب الخريطة استولت روسيا على الجزء الأكبر من «الغنيمة» أي النصف الغربي من أوكرانيا وكل الساحل الجنوبي بكل موانئه الهامة المطلة على البحر الأسود في حين تم منح رومانيا جزءا يقع جنوب غربي العاصمة كييف وبولونيا النصف الغربي الآخر من أوكرانيا بما فيه مدينة لفيف.

واستبعد ميدفيديف أية مفاوضات سلام مع قادة أوكرانيا الحاليين مشيرا إلى أنه على أية حكومة أوكرانية مستقبلية ترغب في التفاوض الاعتراف بالأمر الواقع.

وفي تعليقه على العلاقات بين الشرق والغرب قال ميدفيديف إن العلاقات بين موسكو وواشنطن أسوأ مما كانت عليه خلال أزمة الصواريخ الكوبية سنة 1962 التي أوصلت البلدين الى حافة صدام نووي.

وأوضح قائلا : «الوضع الحالي أسوأ مما كان عام 1962، فالأمر يتعلق بحرب حقيقية معلنة على روسيا بأسلحة أمريكية وبمشاركة قوات خاصة ومستشارين أمريكيين».

يذكر أن مديفيديف يعتبر من صقور الإدارة الروسية وسبق له أن هدّد أكثر من مرة بلجوء بلاده الى الأسلحة النووية ضد الدول الغربية ويرى العديد من المحللين أنه أكثر تشدّدا أو تطرّفا من بوتين.

«لا» سودانية

المستشار الأمني السوداني أحمد حسن محمد أكد في حديث لصحيفة "وول ستريت جورنال" أن إيران عرضت على الجيش السوداني السماح لها ببناء قاعدة على البحر الأحمر، وأن الخرطوم رفضت الطلب.

وقال إن إيران زودت الجيش السوداني بمسيرات، وعرضت تقديم سفينة حربية تحمل مروحيات إذا منح السودان الإذن لها بإقامة قاعدة عسكرية على البحر الأحمر.

وأضاف: "أكد الإيرانيون أنهم يريدون استخدام القاعدة لجمع المعلومات الاستخبارية، لقد أرادوا أيضا وضع سفن حربية هناك، ولكن الخرطوم رفضت الاقتراح لتجنب رد فعل الولايات المتحدة وإسرائيل".

وتابع: "السودان اشترى مسيرات من إيران لأننا كنا بحاجة إلى أسلحة أكثر دقة لتقليل الخسائر في الأرواح البشرية واحترام القانون الإنساني الدولي".

وأشارت الصحيفة إلى أن وجود قاعدة على البحر الأحمر سيسمح لطهران بتشديد قبضتها على أحد أكثر ممرات الشحن ازدحاما في العالم، حيث أنها "ستساعد "الحوثيين" في اليمن على شن هجمات على السفن التجارية".

وحسب الصحيفة، يسلط طلب إيران الضوء على "سعي القوى الإقليمية للاستفادة من الحرب الأهلية المستمرة منذ 10 أشهر في السودان للحصول على موطئ قدم في البلاد، التي تعد مفترق طرق استراتيجيا بين الشرق الأوسط والصحراء الإفريقية الكبرى".

شبه مستحيل...؟

مجلة "ذا أتلانتيك" اعتبرت أنّ قائد حركة «أنصار الله» اليمنية عبد الملك الحوثي، "قد يكون الشخصية العامة الأكثر شعبية في الشرق الأوسط"، منذ أن بدأت القوات المسلحة اليمنية في مهاجمة السفن الإسرائيلية وتلك المتوجهة إلى موانئ اسرائيل، دفاعاً عن غزّة والشعب الفلسطيني.

وقالت إنّ "الحوثي يشبّه، ويُعامل مثل شي غيفارا العصر الحديث، وتم تبادل صوره وخطاباته على وسائل التواصل الاجتماعي عبر القارات الخمس".

وأضافت المجلة أنّ عمليات اليمن، "أحدثت ثغرة في الاقتصاد العالمي، على الرغم من أنّه لا يزال من الصعب تقدير عواقبها". كما أنّ عمليات القوات المسلحة جعلت، أنصار الله، "أبطالاً بالنسبة للشباب العرب والمسلمين الذين يتبنون القضية الفلسطينية باعتبارها قضيتهم، حتى أنّهم حققوا نجاحات بين التقدميين الغربيين"، مشيرةً إلى أنّ العدوان الأمريكي البريطاني لم يثن القوات المسلحة اليمنية، عن عملياتها.

هل تقطع الهند نفط العرب عن الصين؟

صحيفة "نيزافيسيمايا غازيتا" تساءلت عمّا اذا كانت الأزمة الصامتة الدائرة بين نيودلهي وبكين ستصل إلى مرحلة المواجهة العسكرية وكتبت : «ستقوم البحرية الهندية ببناء قاعدة ثانية في أرخبيل لاكشادويب، على طريق الناقلات القادمة من خليج عدن ومضيق هرمز. وقالت نيو دلهي إن هذا سيعزز الأمن في المنطقة، ويساعد السفن الهندية على إجراء عمليات ضد القراصنة وتهريب المخدرات. في الواقع، يتعلق الأمر بحقيقة أن الهند، التي لديها نزاع حدودي مع الصين في جبال الهيمالايا، ستكون قادرة على التحكم في طريق نقل النفط عبر المحيط الهندي. وفي هونغ كونغ يرون في ذلك ردًا على إبعاد العسكريين الهنود من جزر المالديف».

وأضافت «السؤال الذي يطرح نفسه: هل التنافس الهندي الصيني في المحيط الهندي، خيال معلقين أم واقع؟»

ونقت عن الخبير الهندي فيناي شوكلا، قوله : "يحتل أرخبيل لاكشادويب موقعًا استراتيجيًا مهمًا في الطريق إلى مضيق مَلَغا. إن رغبة الهند في السيطرة على هذه المياه واضحة. لكن القضية مع الصين، بالطبع، لن تصل إلى صراع. لا أحد يريد الانجرار إلى حرب».

وتابعت : «تدرك الهند أنها في حال نشوب صراع مع الصين، ستكون في وضع ضعيف. فبعد كل شيء، الصواريخ الصينية بعيدة المدى المصوّبة نحو الهند منشورة أماكن مرتفعة بجبال التبت. بالإضافة إلى ذلك، للهند مصلحة في توريد سلعها إلى أوروبا عبر طريق بحر الشمال. وقد وعدت موسكو بتسهيل ذلك بكل الطرق الممكنة. يمر هذا الطريق جزئيًا، في القسم الأول منه، من تشيناي إلى فلاديفوستوك ثم إلى الشمال. لكنه يمر أيضًا عبر بحر الصين الجنوبي، الذي تسيطر عليه بكين إلى حد كبير. وهكذا، فتفاقم نزاع الهند مع الصين سيجعل خيار استخدام طريق بحر الشمال مستحيلا".

العقيد الأمريكي المتقاعد ماك غريغور :

ليس لماكرون ما يرسل الى أوكرانيا وجيش البرّ الفرنسي مخصّص للـ «Safari»

في تعليق له على تعبير الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون عن استعداد بلاده لارسال قوات برية لمعاضدة الجيش الاوكراني في حربه ضد روسيا، ودعوته دول الحلف الأطلسي الى النسج على منوال فرنسا حتى لا تتهم بالخيانة قال ماك غريغور، العقيد السابق بالجيش الأمريكي الذي يعمل حاليا ككاتب ومحلل لدى عدة قنوات تلفزية : «عليكم أن تفهموا أنه ليس لماكرون ما يرسل الى أوكرانيا... فجيش البرّ الفرنسي قوة خفيفة جدا مخصصة للتدخل في بلدان شمال افريقيا حتى أن صديقا لي متقاعد من الجيش الفرنسي كثيرا ما كان يقول لي إن جيش البرّ الفرنسي مخصّص لرحلات القنص (Safari) بالقارة الافريقية».

وأضاف ماك غريغور : «أمّا جيش البرّ البريطاني فعدد جنوده محدود جدّا وقدراته الفعلية ضعيفة ويمكنه ربما التحوّل الى دويلة Belize (أمريكا الوسطى) لتقديم اسعافات عاجلة أو المشاركة في تهدئة المحتجين بمدينة بلفاست الايرلندية، ليس اكثر من ذلك... الجيش الأوروبي القوي فعليا هو الجيش الألماني الذي تم تدمير بنيته بالكامل والأمر يتطلب سنوات لتخليصه من الأضرار التي لحقت به على امتداد 20 أو 25 سنة»... وبينما يسعى ماكرون لفرض سياسة جديدة للتجنيد هناك عزوف كبير لدى الشباب الفرنسي عن الخدمة العسكرية خصوصا بالنسبة لجيش البرّ... ولأول مرة في 10 سنوات سجل جيش البر الفرنسي عام 2023 نقصا بـ 2500 مجنّد وقد دق ناقوس الخطر رئيس الأركان بنفسه في الخريف الماضي... وعلى سبيل المثال يجب على جيش البر الذي يتكون من نحو 120000 جندي أن يجنّد كل سنة ما بين 15000 و16000 شاب وقد اعترف الجنرال Bruno Louisfer في تصريح ادلى به لقناة France Info يوم 14 فيفري 2024 قائلا : «خلال العمليات الإرهابية التي تعرضت لها فرنسا عام 2015 كان هناك جيش كامل من المتطوعين الراغبين في الانضمام لجيش البرّ لكن هذه الرغبة تراجعت حتى وصلنا الى الوضعية التي نحن فيها اليوم والتي تعدّ سابقة في تاريخ البلاد».

وكان ماك غريغور قد صرح لصحيفة Le Figaro بتاريخ 4 أكتوبر 2023 : «ان ظاهرة عزوف الشباب عن التجنيد ليست حكرا على فرنسا اذ يشهد جيشا المانيا والولايات المتحدة نفس الظاهرة. وحسب مجلة «دير شبيغل» الألمانية تراجعت نسبة التجنيد بألمانيا بـ 7 ٪ فيما بلغت 25 ٪ في أمريكا عام 2022»

كفى.. !

موقع Modern Diplomacy أشار الى ان عمليات سبر الآراء بالولايات المتحدة أظهرت أن نسبة دعم الأمريكيين للمساعدات المالية التي تقدمها بلادهم الى أوكرانيا في تراجع خصوصا في صفوف الجمهوريين.

الموقع أضاف ان نتائج استطلاع أجرته قناة «سي.أن.أن» في شهر أوت الماضي أظهرت أن 55٪ من الأمريكيين يعارضون مصادقة الكونغرس على حزمة جديدة من المساعدات المالية لأوكرانيا وأن 71٪ من أنصار الحب الجمهوري يرفضون أي دعم مالي جديد لنظام كييف.

ويرى أغلب المناهضين لمواصلة تخصيص مليارات الدولارات لأوكرانيا ان الاجدر بحكومتهم تخصيص هذه الأموال لحلّ أزمة طوفان اللاجئين من المكسيك وانعكاساتها على الوضع الاجتماعي-الاقتصادي ببلادهم خصوصا على مستوى الجريمة المنظمة وإغراق الولايات المتاخمة للمكسيك بالمخدرات والداعرات.

خليفة لافروف

القناة التلفزية Briefing ذكرت أن ألكسندر نوفاك، نائب الوزير الأول الروسي مرشح لخلافة سيرغي لافروف في خطة وزير الخارجية.

القناة نقلت عن مصدر قالت إنه فضّل عدم الكشف عن هويته أن لافروف سيشغل خطة بمجلس الفيدرالية الروسية مضيفة : «في المستقبل القريب يمكن رؤية نوفاك بين جدران وزارة الخارجية».

وأشارت القناة الى أنه «اتضح أن نوفاك مفاوض ناجح خصوصا في خطة الوسيط مع منظمة الدول المنتجة للنفط إضافة الى أنه تمكن من ربط علاقات جديدة على المستوى الدولي وهو معروف جدا في الصين والهند وبلدان الشرق الأوسط وبجمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقا».

كما نقلت القناة عن مصدرها تذكيره بأن لافروف سيبلغ يوم 21 مارس الجاري 73 عاما وبأنه ليس خافيا في روسيا أنه يعاني من بعض المشاكل الصحية.

وحسب المصدر «من المنتظر أن يتلقى لافروف أعلى وسام

للفيدرالية الروسية وأن يتحوّل للعمل بالبرلمان ومن المتوقع أن يخلف نوفاك في منصب نائب الوزير الأول، بوريس كوفالشوك».

حليف غير موثوق فيه

صحيفة Handelsblatt الألمانية المتخصصة في الشؤون الاقتصادية وعالم المال والأعمال كشف أن «الحلفاء باتوا يشكون في نجاعة ألمانيا».

الصحيفة أضافت : «بعد هجوم شنّه منذ أشهر مركز تنصت روسي على مكالمات على مكالمات مراكز المخابرات العسكرية الألمانية بات الحلفاء يرتابون من برلين خصوصا اثر سلسلة طويلة من الحوادث التي ارتكبها المسؤولون الأمنيون بألمانيا».

من جهتها اعتبرت صحيفة Radaktions Netzwerk Deutshland أن «نجاعة الشريك في الحلف الأطلسي باتت محلّ نظر في وسائل الاعلام البريطانية». ونقلت الصحيفة عن جريدة «التلغراف» البريطانية قولها «الجيش الألماني ينقل أسرارا عسكرية لروسيا».. نقلت ألمانيا عن غير قصد أسرارا عسكرية لروسيا عبر تكنولوجيا تستعمل في الأوساط التجارية وذلك للخوض في طرق نصب وتشغيل صواريخ بأوكرانيا وروى قائد سلاح الطيران الألماني للضباط والجنرالات الذين اتصل بهم من غرفته بأحد النزل كيف سلم المسؤولون البريطانيين والفرنسيين صواريخ «ستورم شادر» البريطانية للجيش الأوكراني. وقد صرّح أيضا أن قوات بريطانية متواجدة بجبهات القتال وهو أحد التفاصيل الذي تسبّب في انقسامات داخلية في صفوف الحلفاء».

وأضافت التلغراف عن وزير الدفاع البريطاني السابق Ben Wallace قوله : «ندرك مدى اختراق المخابرات الروسية وسائل التنصت لدى المخابرات الألمانية وهو ما يدلّل على أن الطرف الألماني حليف غير موثوق فيه ولا يملك النجاعة اللازمة لحماية الأشرار وائتمانه عليها».

كما نقلت عن Tobias Ellwood الرئيس السابق للجنة الدفاع بالبرلمان البريطاني قوله : «الأمر يتعلق بعملية خرق خطيرة لبروتوكول الأمن المعمول به ولمّا كان الأمر يتعلق بمعلومات مصنفة عن الدول الأعضاء بالناتو لن استغرب سقوط بعض الرؤوس».

وكان Ellwood قد وجه للمستشار الألماني أولف شولتز قبل ذلك بأيام عبر منصة «X» رسالة جاء فيها « :السيد شولتز من فضلكم قلّلوا محادثاتكم مع فرنسا ووسعوا نطاق تعاملكم مع أوكرانيا... أرسلوا صواريخكم من نوع TAURUS الى أوكرانيا أو سلموها لنا لنمدّها بها!»

أوكرانيا تحارب في السودان !

صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية كشفت أنّ السلطات الأوكرانية أرسلت سنة 2023 عسكريين إلى السودان للمشاركة في الحرب بين القوات المسلحة السودانية و"قوات الرد السريع".

الصحيفة أوضحت أنّ رئيس المجلس السيادي الانتقالي السوداني، عبد الفتاح البرهان، عندما وجد نفسه محاصراً، من قبل المتمردين خلال صيف 2023، لجأ إلى الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي طلباً للمساعدة.

وأكدت الصحيفة أنّ "أوكرانيا وافقت على طلب البرهان"، مضيفةً أنّ البرهان زوّد في السابق أوكرانيا سراً بالأسلحة بعد إطلاق العملية الروسية.

وتابعت : «وبعد أسابيع فقط من المناشدة، في منتصف أوت 2023، هبطت القوّات الخاصة الأوكرانية في السودان وبدأت القتال لطرد "قوات الدعم السريع" من العاصمة السودانية الخرطوم.

ووفقاً للصحيفة، فإنّ رئيس مديرية الاستخبارات الرئيسية في وزارة الدفاع الأوكرانية، كيريلو بودانوف، رفض خلال مقابلةٍ مع الصحيفة، التعليق على إرسال أوكرانيا قوات إلى السودان، موضحاً أنّ "إرسال القوات الأوكرانية إلى الخارج كان من باب المصلحة".

من التاريخ

صورة شهيرة لكنّها مركّبة !

من السائد لدى أغلبية سكان العالم أن القائد السوفياتي الشهير نيكيتا خروتشوف خلع يوم 12 أكتوبر 1960 خلال خطاب ألقاه بالجمعية العامة للأمم المتحد حذاءه وضرب بعقبه على طاولة منصّة الخطابات للتعبير عن غضبه.

وقد نشرت الصحافة المكتوبة الغربية بعد مرور يوم على القاء الخطاب صورة لخروتشوف وهو يمسك بـ «فردة» من حذائه ويهوي بها على الطاولة مصحوبة بتعاليق مناوئة لتصرف «وحش بربري متغطرس ولا يملك غراما من اللياقة الجديرة بقائد قوة عظمى».

مصوّر مجلة American Life آنذاك، John Loengard لم يشأ المرور مرور الكرام على حملة الصحف الغربية على خروتشوف الذي كان يكذّب ادعاءات الحملات الصحفية الغربية على بلاده واتهامها الجيش الأحمر السوفياتي بارتكاب مجازر بقمع انتفاضة المجر عام 1956 دمويا.

Loengard الذي ان حاضرا لدى إلقاء خروتشوف خطابه وشهد ما حدث بالضبط نفى أن يكون الزعيم السوفياتي ضرب فعلا بحذائه على منصة الخطابات وقال : «أؤكد أن خروتشوف لم يضرب بحذائه على طاولة المنصة حتى لو رأيتم صورة له وهو يمسك بـ«فردة» من حذائه... ربما لو كان في نيته فعل ذلك.. كل ما حدث أن خروتشوف هدّد بيده الأخرى أنه سيفعل ذلك في المرة القادمة اذا تمت شيطنة بلاده في الصحافة الغربية. ويمكنني أن أوكد أيضا أن كل كاميراوات التصوير كانت مصوّبة نحو الرجل في انتظار استعمال حذائه فعلا لكن كل ما قام به خروتشوف أنه لبس حذاءه وغادر القاعة وما كان لمصور صحفي أن يفوّت على صحيفته فرصة التقاط صورة لو ضرب خروتشوف فعلا بحذائه على الطاولة اذ أن ذلك يعتبر خطأ مهنيا كبيرا».

هل تتمكن الولايات المتحدة من تجميد صراع أوكرانيا وبدء حرب كبيرة في الشرق الأوسط هذا العام؟

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

لا شك أن هواية الولايات المتحدة المفضلة هي شنّ الحروب حتى يمكن لها الترويج ان الاخرين هم من بدؤوها. فقد فرضت الولايات المتحدة الأمريكية، في الحرب العالمية الثانية، حظرا نفطيا خانقا على اليابان ممّا اضطر الأخيرة أن تشن حرب من أجل الوصول إلى الموارد الحيوية.

فرضت مولدافيا خلال جانفي الماضي، وقبلها أوكرانيا، حصارا على جمهورية بريدنيستروفيه غير المعترف بها. على المدى المتوسط، فإن الوضع بالنسبة لبريدنيستروفيه وروسيا ميؤوس منه، ولا تستطيع روسيا حاليا فكّ الحصار عن الجمهورية.

هناك أيضا أذربيجان وأرمينيا، التي تسلّحها وتشجّعها فرنسا، فيما يدفع الغرب بنشاط هذين البلدين نحو حرب جديدة، استنادا إلى قناعة بأن إيران سوف تضطر إلى التدخل في هذا الصراع، باعتبار أن إنشاء ممر بين تركيا وأذربيجان (آسيا الوسطى) أمر غير مقبول بالنسبة لطهران. وإذا كان الغرب محظوظا، فسوف تنجر روسيا أيضا إلى هذا الصراع.

كذلك نرى، في الوقت نفسه، بوتين يوافق على التخلي مؤقتا عن مدينة خيرسون الروسية رسميا، وبالتالي لا يشكل الاحتلال المؤقت المحتمل لبريدنيستروفيه من قبل مولدافيا، أو الحرب الأذربيجانية الأرمنية الجديدة ورقة رابحة قوية للغاية في أيدي الأمريكيين. لكنها، مع ذلك، أوراق رابحة في يد واشنطن، باعتبارها جزءا من محاولات تجميد الحرب في أوكرانيا.

زار رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ويليام بيرنز أوكرانيا في 15 جانفي الماضي، ثم قام رئيس مجلس الدوما الروسي فياتشيسلاف فولودين بزيارة إلى المملكة العربية السعودية، التي توسطت بنجاح بين روسيا وأوكرانيا/الغرب، وبعدها بيوم واحد زار زيلنسكي السعودية.

من الواضح أن المفاوضات بين روسيا والولايات المتحدة بشأن أوكرانيا جارية، لكن المهم هو فحوى هذه المفاوضات ومستوى المطالب الروسية. ولا أعتقد أن بوتين سيغير تلك المطالب ولو بشكل مؤقت لأسباب تكتيكية. وبالحكم من خلال تسلسل الزيارات، فقد أحضر بيرنز إلى كييف أمر الاستماع إلى الروس، ثم استمع زيلنسكي، في الرياض، إلى المطالب أو الشروط الروسية عن طريق السعوديين. دعونا نراقب سلوك زيلنسكي في الأسابيع المقبلة.

فإذا حدث تجميد مؤقت، رغم أنني لا أعتقد أنه سيحدث فعليا، فإنه سيسمح للولايات المتحدة بالتركيز على انتخاباتها، فضلا عن تركيزها على الوضع في الشرق الأوسط.

في الوقت نفسه، كثيرا ما نسمع آراء وتقارير في الصحافة الغربية تفيد بأن الولايات المتحدة تحاول احتواء إسرائيل، وأنها تخشى بدء حرب واسعة النطاق بين إسرائيل وحزب الله وتوسيع رقعة الصراع. في رأيي المتواضع، أن الولايات المتحدة لا تخشى توسيع رقعة الصراع، بل تخشى فقط من مشاركتها المباشرة في هذه الحرب، وهو ما تسعى إليه إسرائيل.

أعتقد كذلك أن أحدا لا يشك في أن الولايات المتحدة قد حددت لنفسها بالفعل هدف التعامل مع الصين. ولن تقاتل الولايات المتحدة الصين بشكل مباشر، إلا إذا فشلت الإجراءات الأخرى. كما أنه من الصعب كذلك إثارة صراع عسكري بين الصين وتايوان. لقد انتظرت الصين عقودا من الزمن، وربما تستطيع الانتظار بضع سنوات أخرى.

إن الفرصة الرئيسية، إن لم تكن الوحيدة، لإجبار الصين على القتال هي حرمانها من الموارد، وفي المقام الأول النفط. وفوق كل شيء حرمان الصين من نفط الخليج. فقطع وصول إلى الموارد أمر فعال حتى بدون حرب.

ومن غير المرجح أن تكون العقوبات الغربية الشاملة فعّالة، كما أنه من غير المرجح كذلك أن تنضم الدول العربية إلى تلك العقوبات. وما تبقى هو حرب إقليمية في الشرق الأوسط، من شأنها أن تغلق المضائق، وتقطع إمدادات نفط الخليج عن الأسواق الخارجية.

وذلك ما يفسر سبب قيام واشنطن، بتوسيع المواجهة مع أنصار الله، بدلا من إجبار إسرائيل على وقف الحرب في غزة، رغم أن بايدن نفسه اعترف بأن العمل العسكري من قبل التحالف الغربي لن يكون قادرا على وقف هجمات الحوثيين.

وسيكون نجاح واشنطن تمكنها من إثارة هجمات الحوثيين على البنى التحتية النفطية السعودية والإماراتية، وإغلاق إيران مضيق هرمز، وضرب إيران قواعد عسكرية أمريكية في دول الخليج، مع تورط هذه الدول لاحقا في الحرب مع إيران.

لهذا تحتاج الولايات المتحدة، على أقل تقدير، إلى تصعيد الحرب في البحر الأحمر والحرب في أرمينيا، ومن المستحسن كذلك إضافة استفزازات ضد السفن التجارية المدنية، لا سيما الصينية والروسية، وبالطبع الضربة الإسرائيلية ضد إيران.

كذلك ستسمح المشاركة في حرب الوصول إلى نفط الخليج للدول الأوروبية بالانجرار بشكل أكيد إلى القتال، ممّا يسهل مشاركتها في التحالف ضد الصين بشكل أكبر.

إلا أن الرائع في مثل هذا الموقف هو أن الولايات المتحدة تستطيع في هذه الحالة شن حرب على الصين، ليس من خلال وكيل فحسب، وإنما كذلك من دون تزويد الصين على الإطلاق بمنافس يمكن هزمه وبالتالي حل المشكلة. سوف يتقاتل أصدقاء الصين هناك في ما بينهم.

إن الحرب الإقليمية في الشرق الأوسط لا تضر بقدر ما تفيد الولايات المتحدة، التي ستصبح حينئذ أكبر مورد، إن لم يكن المورد الوحيد للنفط والغاز إلى أوروبا، وتحرم الصين من موارد الطاقة بشكل موثوق. إلا أن القيد الوحيد هنا هو أن مثل هذه الحرب ستشكل صدمة للاقتصاد العالمي، بما في ذلك بالنسبة للولايات المتحدة نفسها. ولكن، إذا كان مقدرا للاقتصاد أن ينهار على أي حال، وهو واقع الحال الراهن، فإن القيام بذلك بطريقة متعمدة وتحت السيطرة سيكون الخيار الأفضل.

كذلك هناك السيناريو الذي ترغب فيه إدارة بايدن في صدمة الولايات المتحدة إذا فقد الديمقراطيون الأمل في البقاء في السلطة في الانتخابات في وقت لاحق من هذا العام. وكما نتذكر، فقد توقع ترامب بالفعل حدوث كساد أسوأ من الكساد الكبير عام 1929، وقال إنه لا يريد أن يصبح نسخة ثانية من الرئيس هربرت هوفر، الذي ورث الانهيار الاقتصادي والصدمة الاجتماعية من سلفه، وهنا تبدو مخاوف ترامب في محلها.

بالتالي، وفي رأيي المتواضع، كل المتطلبات متوفرة لكي نرى حربا إقليمية في الشرق الأوسط هذا العام أو أوائل العام المقبل.

الشارع الثقافي

العدد 398 - من الثلاثاء 12 إلى الاثنين 18 مارس 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

عوايد وعادات التونسي الزِمْنية في المناسَبات الدينية

توابل رمضان وبهاراته... أناقة الذوق وأصالة المذاق

فنون

التظاهرات الثقافية في «عصر الذكاء الاصطناعي»

في ضرورة اللحاق بالقطار

بقلم : صالح سويسي

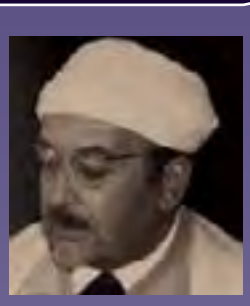

رمضان والفكر السمح لشيوخ الزيتونة زمن مجدها

«المحاضرات المغربيات» للشيخ العلّامة محمّد الفاضل ابن عاشور

بقلم : محمّد الكحلاوي

وقفة

رمضان بين فريضة العبادة والطقس الاحتفالي

بقلم : د. محمد سعيد

مسرح

« آخر البحر» للفاضل الجعايبي :

قراءة فنية بأدوات إخراجية

بقلم : أنور الشعافي

وقفة

رمضان بين فريضة العبادة والطقس الاحتفالي

بقلم : د. محمد سعيد

سنحاول في هذه الورقة استعراض أبرز الظّواهر التي ارتبطت بشهر رمضان عبر التّاريخ، باعتباره مناسبة دينيّة تلتقي فيها العامّة والخاصة، الحاكم والمحكوم. هي ظواهر تتراوح بين طقوس ترقى إلى العصر الوسيط تكون المساجد ودور العبادة ومقرّات الأولياء والصّالحين مجالا لها، وظواهر تخصّ أنماط العيش من تغيّر للسّلوك الغذائي للتّونسي إلى جانب بعض الظّواهر السّلبية المترتبطة بشهر الصّيام، مثل حشيشة رمضان وحالة التّشنج العامّة التي تسيطر على الشّارع التّونسي، لاسيّما في الأوساط الحضرية ذات الكثافة السّكانيّة المرتفعة ،والإقبال على السّهر وتأثير ذلك على المردوديّة في العمل في كل القطاعات.سنتناول في جزءٍ أول مظاهر التّعبد، وفي الجزء الثّاني المظاهر المتّصلة بأنماط العيش والمجتمع.

الجزء الأوّل طقوس التعبّد المتّصلة بشهر رمضان

1 -الصّوم طقس من الطّقوس السلبية والإدماجيّة

يمكن حشر الطقوس ضمن السّلبية ذات الصّلة بالممنوعات والمحرّمات حسب تعريف موسّ :Mauss. M.على غرار التّنسّك والزّهد وكل ماله صلة بالتّنازل عن الشّهوة. وتهدف الطّقوس إلى إدخال المقدّس ضمن الحياة الاجتماعية. كما أنّ للطقس وظيفة إدماجيّة للفرد داخل الجماعة التي تعي بذاتها وبهويّتها المشتركة من خلال ممارسة نفس الطّقوس. وهذا ما ينطبق على الصّيام في جلّ الأديان.

2 - الأديان السّابقة للإسلام وطقس الصّوم

في هذا السّياق لم يكن الإسلام متفرّدا في فرض الصّيام. بالعودة إلى تجارب الدّيانات السّابقة نجد الصوم حاضرا في جلّ التّجارب الدّينيّة. ففي البوذيّة يصوم الرّهبان أربعة أيّام في بداية كل شهر قمري وتسمّى أيام «اليوبوذانا» ويشمل الصيام الامتناع عن الطّعام وكذلك العمل من شروق الشّمس حتى غروبها. ويبدأ الصّيام في أوّل يوم يكتمل فيه القمر في شهر ماي أو جوان احتفالا بذكرى ميلاد بوذا، مع الامتناع عن الجنس والكحول واللحوم. وفي الدّيانة اليزيديّة يكون الصّوم ثلاثة أيّام وفي المانوية سبعة أيّام من كل شهر. وفي اليهوديّة سبعة أيّام غير متتالية. وفي المسيحيّة فتحدّد الكنيسة موعد الصوم قبل عيد الفصح بأربعين يوماً. أمّا في الزّاردشتيّة فلا يوجد صيام لأنّه يؤثّر على طاقة الإنسان في العمل.

3 -فرض صوم رمضان في الإسلام

رمضان في اللغة. يقول ابن منظور في لسان العرب:رمضَ: الرَّمَضُ والرَّمْضاءُ: شِدّةُ الحَرّ. والرَّمَضُ:حَرُّ الْحِجَارَةِ مِنْ شِدَّةِ حَرّ الشَّمْسِ وأَرْمَضَ الحَرُّ القومَ: اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ. وهناك من يعتبر رمضان اسْمًا مِنْ أَسماء اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: لَمَّا نَقَلُوا أَسماء شُّهُورِ عَنِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ سَمَّوْهَا بِالأَزْمنة الَّتِي هِيَ فِيهَا فوافَقَ رمضانُ أَيّامَ الْحَرِّ وَشِدَّتِهِ فَسُمِّيَ بِهِ. وَشَهْرُ رمضانَ مأْخوذ مِنْ رَمِضَ الصَّائِمُ يَرْمَضُ إِذا حَرّ جَوْفُه مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ.

اصطلاحا: في الإسلام ارتبط شَهْرُ رَمَضانَ بنزول القرآن حسب اعتقاد المسلمين كما تُبيِّنُه الآية185 من سورة البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.في الآية 183 من سورة البقرة تذكير بأنّ الصّيام طقس غير خاصّ بالمسلمين فحسب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. شرّع النّبيُّ الصّوم في السّنة الثّانية للهجرة بعد معركة بدر التي انتصر فيها المسلمون ويسمّي القرآن يوم بدر بيوم الفرقان :تفريق الحقّ من الباطل ، كما أشارت الآية41 من سورة الأنفال: ﴿..وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وقبل نزول آيات الصّوم، كان بعض المسلمين يصومون عاشوراء أسوة باليهود الموافق للعاشر من تشرين اليهودي. ولكنّ الرسول لم يمنع من صيام عاشوراء بعد فرض شهر رمضان كما لم يأمر بمواصلته. من ناحية أخرى يذكُر الشّهرستاني أنّ العرب كانت تصوم عاشوراء في الجاهليّة ويعظّمونه بكسوة الكعبة. ويقال أنّ صيامهم هذا جاء كمحاولة عن تكفير ذنب أذنبوه.

المظاهر الاحتفالية الخاصّة برمضان

ارتبط شهر الصّيام في بلادنا بارتفاع منسوب شعائر التعبّد من ناحية، وبمظاهر احتفالية تجسّد توحّد السّلطة والرعيّة، منذ العصر الوسيط؛ وهذا مفهوم باعتبار أنّ السّلطة هي حارس الشّريعة التي بدورها تَعَدُّ مصدرًا لهذه السّلطة.

-مواكب استقبال رمضان

يتجنّد الجميع عامّة وخاصّة، سلطة ورعيّة، لاستقبال هذا الشّهر. وتنطلق هذه المظاهر من الطّقوس الاحتفالية احتفاءً بمقدم شهر الصّيام بالتّجمهر لمشاهدة عمليّة رصد الهلال. وهذه عادة لا تزال تميّز علاقة التّونسي بشهر رمضان من خلال مرافقة الموظّفين الموكلين برصد الهلال في مختلف جهات البلاد. وتجدر الإشارة أنّ الشّيعة كانوا قد ألغوا الاعتماد على الرّؤية وفرضوا الحساب الفلكي في تحديد بداية الأشهر، كما فعلت ذلك الجمهوريّة التّونسيّة طيلة عهد بورقيبة. وكان هذا محلّ خلاف بين جماعة الإخوان والنّظام حول احتساب اليوم الأوّل من الصيام أو يوم العيد؛ وهو ما أدّى إلى حدوث صدامات مع قوات الأمن الملاحِقة للجماعة لمنعها من صلاة العيد. لأنّ في ذلك استفزاز للسّلطة وتحدٍّ لها بعدم الاعتراف بقرارها بخصوص بداية شهر رمضان لأن الجماعة تتفاصل مع هذه السّلطة وتعتمد ما يتمّ إقراره في بعض البلدان الشّقيقة. وبعد 7 نوفمبر حاولت السّلطة الجديدة إرضاء الجماعة فأقرّت اعتماد الرّؤية مع الاستئناس بالحساب. ولا يزال الوضع على ما هو عليه. فبعد أن كان رمضان طقسا يوحّد السّلطة والنّاس، صار مجالا يفرّق وفرصة لإحراج سلطة غير مرضي عنها من قبل البعض.

بخصوص هذه العادة المتّصلة بعناية السّكان برصد الهلال لمعرفة بداية ونهاية الصّيام، وردت بشأنها معلومات ترقى إلى العهد الحفصي؛ فحسب الزّركشي كان رصد الهلال يقع عند الجناح الشّمالي من الجامع الأعظم تحت المِئذنة، وهو المعروف بجامع الهلال .كما عرف العهد الحفصي استعمال البوقات في الجوامع الكبيرة للإعلان عن الإمساك و الإفطار بعد موافقة الفقهاء على رأسهم ابن عرفة الذي لم يعتبر ذلك بدعة. وتمّ تغيير استعمال الأبواق بالمدافع مع العهد العثماني للإعلان عن بداية الشّهر ونهايته، أو الإعلان عن موعد الإفطار. وقد تواصلت هذه العادات المتصلة بشهر رمضان قد استمرت وصارت من العوائد كما حدّثنا الحشائشي، وهي لاتزال قائمة إلى يومنا هذا.

الاعتكاف بالمساجد والأختام

من العادات التي ارتبطت بهذا الشّهر تكثيف الأنشطة التّعبديّة التي تكون المساجد مجالا لممارستها. فعلاوة على الصّلوات الخمس والجمعة [الفروض] تأتي صلاة التّراويح ،وهي صلاة تنضوي تحت خانة النّوافل بحكم طبيعتها المناسبتيّة بشهر رمضان، وقد ابتدعها عمر بن الخطّاب. كما ارتبط رمضان بظاهرة الاعتكاف في المساجد، في العشر الأواخر منه، وذلك منذ العصر الوسيط؛ إذ لا اعتكاف بدون صيام يقول ابن أبي زيد القيرواني. وتعود عادة ختم القرآن عادة عند أهـل تونس إلى العهد الزّيري. وفي العهد الحفصي تدعّمت عادة ختم القرآن بختم الحديث: كتاب الشّفاء للقاضي عياض وصحيح البخاري ، ويحتَفَلُ بذلك في موكب بهيج بحضور السّلطان الحفصي وفي هذا السّياق أمر السلطان أبو فارس عزّوز بقراءة البُخاري في كلّ يوم بعد صلاة الظّهر بجامع الزّيتونة وكتاب الشّفاء للقاضي عياض وكتاب التّرغيب والتّرهيب للمنذري، بعد العصر. وأوقف على ذلك وقْفًا. وتجدر الإشارة بأنّ كتابي الشّفاء صارا محلّ تقديس عند أهل تونس حتى أنّه جرى على لسان النِّسوة القسم بهما :»والشّفاء والبُخاري». وقد تواصل احتفاء أهل تونس بختم الحديث في العهد العثماني ، وهذا ما ذكره ابن أبي دينار القيرواني في القرن السابع عشر م من اهتمامهم العظيم من قِبَل مشائخ العلم وسائر النّاس. ويهرع القوم إلى المسجد حيث يعتزم شيخ مُعيّن إقامة حفل الختم، ويصاحب ذلك إيقاد الشّموع وإسراج القناديل مع استعمال البخور لتعطير المكان. ومن مظاهر التّعظيم لهذا الطّقس الاحتفالي أنّهم كانوا يشتغلون به عن جميع أشغالهم، ويغلقون حوانيتهم. وعند الإعلان عن اسم الجامع واسم الشيخ وعن الموعد المحدّد يفزع النّاس نساءً ورجالا وصبيانا، وعوامّا وخواصّا. ويذكر أنّ النّاس كانوا يدخلون في حالة من التّأثّر والبكاء من أثر المواعظ والذّكر حتّى أنّ الكثيرين منهم كانوا يعبّرون عن ندمهم لذنوب ارتكبوها ويعلنون توبتهم. وفي العهد الحسيني –القرن التاسع عشر- كان الباي يحضر بنفسه حفل ختم القرآن والحديث في موكب رسمي مهيب مع حاشيته ويمشي راجِلا من باب القصبة وسط استقبال شعبي حاشد إلى الجامع الأعظم ليحضُرَ صلاة التّراويح ويشهَد ختم القرآن والحديث. ثمّ يغادر الموكب سيرا إلى أحياء المدينة مع مظاهر الإحسان والتصدّق على الفقراء والعفو على المساجين من أصحاب الجُنح الخفيفة. كما كان الباي يقوم بزيارات إلى الزّوايا وأضرحة الأولياء والصّالحين للتبرّك، وقد كانت الأختام تُقام بهذه الزّوايا فضلا عن الجوامع.

ويستفاد من هذه الإشارات أنّ الطّقوس الاحتفاليّة بمناسبة شهر تُعْتَبرُ من الطّقوس الدّينيّة التي توحّد السّلطة والسكّان، وتكون فرصة لهذه السّلطة لإبراز مظاهر الورع والتّقوى والإحسان التي ترفع من منسوب شعبيّة الحاكم. كما تُمثّل مناسبة لتذكير النّاس بوجود السّلطة من خلال استعراضها الحاشد لمظاهر الأبّهة وعلامات الملك في جوّ مَراسِمي احتفالي يرسِم الحدود بين الحاكم والرّعيّة.

يتبع

عوايد وعادات التونسي الزمْنية في المناسبات الدينية

توابل رمضان وبهاراته... أناقة الذوق وأصالة المذاق

عواطف البلدي

اليوم هو ثاني أيام شهر الصيام والتأمل. شهر تتجلى فيه عظمة الصبر وأجواء الرحمة والتسامح ولكنه أيضا شهر تفوح قبيل قدومه وخلاله كل الروائح الطيبة والزكيّة، كيف لا والتونسي مشهور بعبارة «رمضان فاح»... أي فاحت روائح توابله من المطاحن وأطعمته من المطابخ والبيوت. ولعل من أهم تلك الاستعدادات الجميلة اعداد «عولة» التوابل التي تضفي على الطعام لمسات سحرية في الذوق والمذاق.

«الشارع المغاربي» فتح ملف «عولة افّاح رمضان» لدراسة بعض الأعراف والتقاليد الغذائية المتعلقة بتوابل اطعمة شهر رمضان من منظور أنثروبولوجي ولفهم العلاقة بين الثقافة والطعام والمعتقدات الدينية والاجتماعية باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من تقاليد التحضير الغذائي والتواصل الاجتماعي والروحاني..

من لم يدخر المؤونة ليس بلْدي

استخدام التوابل في الطهي ليس مجرد مسألة تقليدية بقدر ما هو تعبير عن حب وتقدير لشهر الصيام ولـ»لمّة» العائلة

سوق القْرانة كان من أشهر اسواق التوابل والبهارات في تونس

التونسي من أوّلو ريّاق ويعمل كل شي من راس عالي.. ومن محبّتو لرمضان سمّاه سيدي رمضان

البلدية الحذّاق والنبهاء يدخرون كل شيء مما يلزم المنزل في رمضان بما في ذلك الحطب والفحم

القرفة والقرنفل وجوزة الطيب والفلفل الأسود والفلفل الحار معيار البهارات الذهبي

جاء في كتاب «الاغذية والأدوية» لاسحاق بن سليمان – تحقيق وتقديم وشرح د. فاطمة لخضر المجلد الاول صفحة 131 أن «الاوائل اختلفوا حول روائح الاغذية على ضروب لأن منهم من قال إن لها دلائل تساوي دلائل الطعوم ومنها من قال إن لها دلائل الا انها ضعيفة لا يوثق بمثلها. فأما الذين اوجبوا لها دلائل فقالوا انّا وجدنا البهارات تؤثر في حاسة الشم كتأثير الطعوم في حاسة الذوق لانّا لم نجد فعل الحرافة والحموضة في حاسة الشم دون فعلها في حاسة الذوق فكان في ذلك دليل على انّ للروائح من الدلائل مثل الطعوم من الدلائل». وان دلّ هذا على شيء فإنه يدل على قدرة التوابل على اغواء حاسة الشم...

وقد تتعزز هذه القيمة بصفة خاصة مع حلول شهر رمضان من شمال تونس الى جنوبها ومن شرقها الى غربها، فتحمل تلك البهارات في طياتها مجموعة فريدة من النكهات العطرة التي تعزز مذاق الطعام وتنشر عبقه في الأجواء. فاستخدام التوابل في الطهي ليس مجرد مسألة تقليدية بقدر ما هو تعبير عن حب وتقدير لشهر الصيام في المقام الأول ولـ»لمّة» العائلة والضيوف في المقام الثاني فإحياء لتراث ثري من جيل إلى آخر في المقام الثالث باعتبار ان تلك التوابل أيضا ليست مجرد مكونات تضاف الى القِدر لتتبيل الطعام وانما هي رموز ودلالات تجسد جماليات حسية وفنية لما تمثّله من لوحات تشكيلية متناغمة تعكس تاريخًا عريقًا وتراثًا غنيًا وتمازج بين نكهات قديمة وحديثة وتجارة مربحة على مر التاريخ .

التوابل: تاريخ عالمي

يقول الأكاديمي فوزي المستغانمي (أستاذ تاريخ حديث) «التوابل هي الجزء العطر من بعض النباتات الاستوائية سواء في رؤوسها أو جذورها أو زهرتها أو بذرتها واغلب التوابل ذات منشأ آسيوي باستثناء الفانيلا والفلفل الأكحل والفلفل الحلو»، مضيفا «نستعمل نحن التونسيون مصطلحات عند حديثنا عن الأكل والمأكولات تعكس زاوية نظر تختلف عن العديد من الشعوب بما فيها الشعوب العربية فنقول عن الطبخ «تطيب» وعوض أطبخ «نْطيّب»، فالطبخ عندنا لا يركز على فعل الطبخ القائم على حاسة الذوق وإنما على ما نعتمد في تصنيفه على حاسة الشم والذوق فلذة الأكل محورية في علاقة التونسي بالمأكولات ويمتد هذا الربط ليشمل المواد المستعملة في الطبخ والتي تعطيه لذته فنقول «الأفحات» ونقصد بذلك التوابل والبهارات»..

وأشار الى ان للتوابل تاريخ كوني لاقترانها بأهم طريق رابطة بين شرقي وجنوب شرقي آسيا بالعالم المتوسطي عبر الجزيرة العربية حيث احتكر تجار اليمن هذه التجارة والتي أثرت على حياة جزيرة العرب فكانت مكة محطة رابطة بين تجارة اليمن وسواحل بلاد الشام ومصر وسميت هذه الطريق التجارية بطريق التوابل والتي احتكرها العرب

فوزي المستغانمي

جلال البنا

فؤاد الزرلي

وليد صمادحي

المسلمون طيلة قرون وهو ما دفع باسبانيا والبرتغال بعد القضاء على الحضور العربي بالأندلس أن ينظموا رحلات استكشافية بحثا عن طريق التوابل الذي يوصلهم إلى الهند وفعلا وبعد وصول البحارة البرتغاليين إلى الهند بدأت دويلات المشرق تتهاوى واستنجدت بالعثمانيين الذين تعرفوا هم أيضا على أهمية طريق التوابل فلم يكتفوا بدعم مواجهة مماليك مصر وزعماء قبائل اليمن لخطر البرتغاليين بل سعوا إلى التوسع على حسابهم حيث هيمنت الدولة العثمانية على المشرق إلا أنها لم تهيمن على تجارة التوابل التي تحولت إلى قوى أوروبية جديدة وهي بالأساس هولندا وبريطانيا وفرنسا».

وختم المستغانمي قوله «كانت بلدان جنوب شرقي آسيا والهند أهم مصادر التوابل والبهارات المستعملة في مطابخ العالم القديم وساهمت في عولمة المطبخ وتوابله لتتشابه الأذواق ولا تختلف إلا ببهارات محلية أو ابتكارات محلية في طرق الاستعمال وكيفياته وكمياته وهو ما يخلق الاختلاف بين المطابخ، فإذا كان أصل التوابل واحد فإبداعات الطبخ متعددة ولكل طبّاخة وطباخ لمسته في «التطييب».

عولة «افّاحات» رمضان: المهارات والممارسات

في كتابه «العادات والتقاليد التونسية» تحدّث محمد بن عثمان الحشايشي عن اماكن بيع التوابل وعادات «البلْدي» في تخزين واعداد مونة الصيف ورمضان. وأشار الحشايشي الى أن السوق المخصصة لبيع التوابل بالعاصمة كانت تسمى «سوق الزرارعية» لافتا الى أن ذلك السوق كان خارج باب البحر وتباع به سائر الحبوب المسماة في العرف بالزرارع كالحمص والفول والقطانية والكروية والكمون والتابل والفلفل باصنافه واللوبية بأنواعها والعدس والسينوج وقلوب البطيخ والدلاع وغيره كما يباع به ايضا من غير الزرارع كالمكانس والقفاف والقرنيط المجفف ويوجد به حوانيت أغلب تجارها من جهة جربة .

وأفرد الحشايشي في كتابه فصلا للعولة والادخار السنوي ذكر فيه انه «جرت عادة التونسيين بل اهل غالب المدن بأنهم يجعلون في وقت الصيف اشياء يدخرونها مؤونة لهم للقيام بمعاشهم بقية السنة وهذه الاشياء هي الكسكسي والمحمص والبرغل ويذبحون مع ذلك رؤوسا من البقر او الغنم والاكثر البقر يجعلون لحمها قديدا ويصبّون عليه ما يكفيه من الزيت المغلي فيصير ايداما طيبا ويجعلونه في جرّة ضخمة وكذلك يشترون في وقت الصيف ايضا ما يكفي من الحبوب والابزرة ومن الفلفل الشائح والطماطم منها ما يشرّح ومنها ما يعصر وتخزن جميع الاشياء المذكورة في جرات وقلال وأزيار وغيرها في بيت من بيوت الدار يسمى بيت المؤونة ويُخرج منه ما يكفيهم يوميا خلال تلك السنة وهذا من باب الاقتصاد عند عموم البلْدية بحيث إن من لم يدخر المؤونة فهو غير بلدي وبعض البلدية الحذاق النبهاء يدخرون كل شيء مما يلزم المنزل مثل الحطب والفحم والبصل الصيفي والفلفل الشائح والثوم والجبن المملح والمكانس والسمن والعسل وسائر الحبوب والبامية الشائحة والملوخية والابزرة وغير ذلك بحيث ان البلدي لا يبقى له من النفقة الا شراء اللحم وبعض الغلال الوقتية وأغلب اهل الحاضرة لا يأكلون من الأسواق».

لوحة فنية طبيعية بأسعار رمزية

عند دخولك إلى المطبخ التونسي، تشدّ انتباهك فورًا لوحة ألوان تحاكي روعة الطبيعة وتعبق بأريج العطور. تتناغم الألوان وتتداخل ببراعة فتأسر الأبصار وتدعو إلى الاستمتاع بجماله. اذ تتوزع الأبزار والبهارات والتوابل على رفوف منقوشة صُمّمت بعناية. ألوان تراوح بين الأحمر الدافئ للفلفل الاحمر، والأصفر الزاهي للكركم والزعفران، والبني الداكن للبهارات الشرقية العميقة، والأسود للفلفل الاسود والأخضر للنعناع وورق الغار والملوخية الخ... يقول فؤاد الزرلي المهتم بالتراث غير المادي: «لم يقتصر التفنن في تحضير الابزار والبهارات فقط على الاعداد والتخزين وانما على طرق تصفيف العلب بالمطابخ حيث يتماهى الذوق مع المذاق...». مضيفا «امهاتنا كنّ فنانات في فضاءاتهنّ يرسمن بريشة فنان وينسقن الالوان وتدرجاتها بطريقة رائعة فحين تدخل مطابخهنّ تلاحظ ان كل علبة تحمل نفس لون بهارها كأن يكون مثلا غطاء علبة الفلفل زينة أحمر على لون ما بداخلها وغطاء علبة الكركم أصفر تماما مثل لون الكركم ... كل هذا يدخل في اطار شغفهن وحبهن لفضاءاتهن في سائر الايام بصفة عامة وفي شهر رمضان بصفة خاصة»، مستشهدا بمثل شعبي: «كل شاه معلقة من كراعها وكل حكّة معمّرة بافّاحها.».

خصوصيات تحضير مائدة رمضان وتعطير غرفة الطعام

قال وليد الصمادحي: «لربّات البيوت عادات زمنيّة في فرش وتعطير غرف الجلوس والطعام وفي اعداد الطاولة او المائدة.. متابعا «تُفرش الأرضية بالزرابي ثم توضع عليها الحشايا والوسائد المغطاة بشراشف مطرّزة جديدة استعدادًا لرمضان المعظم تتوسّطها مائدة مغطّاة بغطاء صنع خصّيصا من قماش القمراية مع المناديل المطرزة من نفس القماش، إلى جانب طاقم أكل متكامل ومتجانس.. التونسي من «أوّلو ريّاق ويعمل كل شي من راس عالي.. ومن محبّتو لرمضان سمّاه سيدي رمضان»..

وختم : «بطبيعة الحال، تُعطّر غرف الطعام والجلوس، بأزهار وقشور البرتقال النديّة او المجففة بعد ذلك تُغلق الأبواب جيدا حتى لا تتسرب روائح الطعام من المطبخ إليها ولا تفتح الا قبيل الاذان.

وتابع الزرلي «كان سوق القرانة من اشهر اسواق التوابل والبهارات في تونس وقد أحدث خصيصا لليهود الاندلسيين الذين غادروا اسبانيا واستوطنوا في ايطاليا بمدينة ليفورنو واشتغلوا بتجارة التوابل الى ان تم طردهم من ايطاليا واستوطنوا بتونس نظرا لاشتهار بلادنا بالتعايش بين الأديان». وأضاف الزرلّي «تجارة البهارات آنذاك كانت تدرّ الكثير من المال»..

وعن طقوس واحتفالات اعداد وتحضيرات عولة رمضان من البهارات والتوابل قال الزرلّي كانت افّاحات رمضان تعد خصيصا قبيل حلول الشهر «من راس عالي» ويرتفع بذلك سهم المطاحن في تلك الفترة حيث تفوح منها روائح طيبة من كل انواع التوابل والابزار من أجل ذلك تطلق عبارة «رمضان فاح» قبل حلوله بأيام».

وحول اسعار توابل زمان مقارنة باليوم روى الزرلي طرفة حدثت امامه بينما كان جالسا مع صاحب محل توابل عندما أتتهما امرأة مسنة في بداية الالفية الثانية تريد ان يبيعها صاحب المحل ما قيمته 20 مليما من الفلفل الاسود لافتا الى ان سعر 100 غرام فلفل اسود انذاك تناهز 600 مليما فضحك البائع وقال لها آنذاك «جيب طنجرتك توا نذرّلك فيها شوية فلفل أكحل..» مؤكدا ان التونسي كان اواخر السبعينات يشتري فلفل اسود بقيمة 20 مليما و بـ 150 مليما معجون طماطم وبـ 50 مليما معجون هريسة».

مسألة الأسعار ذكرها أيضا محمد بن عثمان الحشايشي في المقالة 13 من كتابه «العادات والتقاليد التونسية» لافتا الى أن أسعار التوابل المحلية لم تتعدَّ بداية القرن العشرين 3 أو 4 «فرنكات» بينما يرتفع سعر التوابل المستوردة من خارج تونس على غرار الفلفل الأسود والقرفة.

أما رئيس جمعية احباء التراث التونسي جلال البنا فيرى أن اعداد عولة رمضان كانت تتم على طول السنة باعتبار ان التونسي لم يكن يملك بيوتا مكيفة ولا ثلاجات فيضطر لتجفيف الطماطم المملحة واعداد الكسكسي والمحمص والتابل والكروية في الصيف بينما يخزّن في عيد الاضحى جزءا من خروف العيد اما قديدا مملحا او مرقازا مجففا خصيصا لشهر رمضان الذي يحلّ شتاء إضافة الى تخزين الخضر الورقية وتخزينها لشهر رمضان الذي يحل صيفا وتكون طريقة تخزينها عبر تنظيف وتقطيع السلق والسبانخ والبقدونس والكرفس شتاء وقليها في الزيت الى ان يجف زيتها وتخزّن بعد ذلك في اواني بلورية او فخارية . جلال البنّا تحدّث أيضا عن الطقوس الاحتفالية التي ترافق اعداد عولة شهر رمضان قائلا «كانت نسوة الحي او الحومة تجتمعن كل يوم بمنزل واحدة منهن لمساعدتها على اعداد عولتها وكان رب اسرة ذلك البيت لا يدخل منزله الا اذا قدم لهن هدية تتمثل في حلويات ومشروبات او شاي وسكر او ما شابهها تطبيقا لقولتهنّ الشهيرة «الخيط عليك» اي ان ذلك الرجل لن يدخل الا اذا احضر معه شيئا من ذاك القبيل». وختم البنّا «في المجمل كان رب الاسرة يفهم في اصول وعادات الحومة فكان لا يدخل بيته الا إذا أحضر تلك الاشياء من تلقاء نفسه».

مهارات اعداد عولة «الأفّاح»

يقول وليد صمادحي المهتم بتراث المطبخ التونسي :»اختلفت العادات عن ذي قبل. صار اليوم كل شيء متوفر بالسوق بينما في الماضي كانت العائلة التونسية تستعد ايما استعداد وتعدّ عولة الفّاحات والتوابل على غرار الكركم النعنع المجفف الكمون، القرفة، الزعتر، الفلفل الأسود، الفلفل الزينة، الزنجبيل، والكمون الأسود وجوز الطيب والقرفة المطحونة للمرقة الحلوة.. وتختلف تركيبة هذه التوابل وفقًا لتفضيلات العائلات وتقاليدها الخاصة اضافة الى اشتراء لوازم حلويات سهرات رمضان حيث كانت المرأة «تكرّك» الفواكه الجافة تحت أشعة الشمس بعد تحميصها على نار هادئة».

ويضيف الصمادحي: «التونسيون يغدقون المال على لوازم سُفرة حلويات سهرات رمضان تماما مثلما يغدقون على مستلزمات مائدة الافطار لان التونسيين يختلفون بطبعهم عن البلدان الأخرى. فمثلما نخزّن لوازم حلويات عيد الفطر من الفواكه الجافة نعدها ايضا لاطباق سهرات رمضان كالبوزة والبلوزة واللورطة والطوابع هذا اضافة الى تحضيرات أخرى لا تقل أهمية عن عولة الافّاح على غرار تنظيف المنزل وتغيير الستائر وطلاء الجدران وقسطرة الاواني النحاسية»..

ولاحظ الصمادحي انّ الفلفل الزينة يعدّ من أكثر التوابل التي تقبل عليها المرأة في رمضان باعتبارها ان التونسي من اكثر الشعوب التي تقبل على اكل الاطباق الحارة في رمضان او في سائر الأيام».. قد لا نستغرب ذلك حين نذكر العبارات الطريفة المقترنة بالتونسيين في هذا المجال مثل «شعب الهريسة» او «التونسي المحرحر» وغيرها من الاوصاف والامثلة المقترنة باستعمالات التونسي للتوابل تصل أحيانا الى ايحاءات سلبية خاصة في مجال السحر على غرار الكمون الاسود والتابل وغيرهما دون ان ننسى طبعا اهمية هذه البهارات في مجال الطب والادوية التي اطنب في وصفها والحديث عنها اسحاق بن سليمان في كتابة «الاغذية والأدوية» تحقيق وتقديم وشرح فاطمة الأخضر..

الى جانب الفلفل الاحمر أو الزينة الذي يختص بطقوس ومهارات كثيرة على مستوى اعداده وتخزينه ورمزياته واستعمالاته واختلاف تسمياته كل حسب جهته (الفلفل المكوش ، الهروس ، الهريسة والفلفل المجفف، الفلفل الزينة..) تقوم المرأة باعداد وتحضير عولتها من الكركم الذي يكثر عليه الطلب مع القرفة أيضا باعتبار ان الكركم مفيد للمعدة خلال شهر الصيام وقد يتماهى جميع التونسيين من أصول مختلفة في هذه النقطة مع التونسيين ذوي الاصول الاندلسية او العثمانية الذين يكثرون من استخدام الكركم والزعفران أكثر من غيرهم خاصة باطباق المرقة الحلوة والطواجن ..

يقول وليد صمادحي: «يتصدر الفلفل الاسود والكركم بهارات رمضان. مضيفا اما في ما يتعلق ببهارات وعولة الاطباق الحلوة فإن دقيق الدرع ومطحون الفواكه الجافة يكونان على رأس القائمة. بينما يقبل سكان الوطن القبلي واهالي جربة بصفة خاصة على بهار راس الحانوت ذلك لانهم يختصون بطهي واكل لحوم العجول حيث يعتمدون في تتبيل اطباقهم رأس الحانوت المتكوّن من التابل والكروية والفلفل الزينة والثوم والفلفل الاسود والكركم واوراق الغار واوراق النعناع المجفف..

الصمادحي تحدّث عن طرق اعداد السمن الجيّد وخصوصياته واستخداماته قائلا «كانت ربّة البيت لا تطهو مرق طاجين الملسوقة ولا شربة الزوان او لسان العصفور الا بالسمن»... ملاحظا انتشار عادات دخيلة اليوم أساءت للمطبخ التونسي الزّمْني.

عادات منسية وأخرى دخيلة

عادات وطرق التتبيل «الدخيلة» على المطبخ التونسي اليوم اطلق عليها وليد صمادحي صفة «الموضة الجديدة» واعتبرها عادات خاطئة وغير صحية أبرزها مزج التابل والكروية بنفس الطبق قائلا: « منذ القديم كان التابل يستعمل فقط لتتبيل لحم البقر». واستنكر الصمادحي عادة تتبيل طبق السلطة المشوية بالتابل قائلا: «من قديم الدنيا نفوح السلطة المشوية فقط بالكروية وبعض الثوم والكبّار وزيت الزيتون». وتابع «اخطاء اخرى أصبحت شائعة وغريبة عن مطبخنا وعن تراثنا مثل اضافة معجون الهريسة عوضا عن الهروس الى الكسكسي لافتا الى ان الهريسة تغير مذاق الاكل وذكّرا بالمثل الشعبي القائل «الكسكسي على فِلفليه». وختم وليد قوله : «من العادات السيئة والخاطئة ايضا عادة قلي الفلفل الاخضر في الزيت الذي يتم استعماله لطهي مرق الكسكسي في ما بعد».

أما العادات المنسية فقد تحدّث عنها الاكاديمي محمد ياسين الصيد في مقال عنونه بـ « L'art culinaire en Tunisie au confluent des traditions méditerranéennes » مشيرا الى أن مادة السكر أصبحت تستخدم فقط للتحلية أو في صنع الحلويات. وكشف المقال عن تخلّي المطبخ التونسي عن مجموعة واسعة من الأطباق الحلوة والحامضة في آن مثل مرقة القسطل (لحم الضأن مع الكستناء) ومرقة العوينة (لحم الضأن مع البرقوق) ومرقة السفرجل (لحم الضأن مع السفرجل والمشمشية (لحم الضأن مع المشمش) والمروزية (لحم الخروف مع المشمش واللوز والعقيد (لحم الضأن مع الزبيب) والشرمولة الصفاقسية، التي يتم اعدادها بسمكة كبيرة مملحة في صلصة تجمع بين البصل والبهارات والفلفل والكمون والخل والزبيب.

وأشار الصيد في مقاله الى تخلي الناس عن السمن (الزبدة المطبوخة شديدة الحموضة) لصالح الزبدة الطازجة كما حرمت بعض الأطباق مثل الكسكسي والأرز مع لحم الضأن واللحوم المخبوزة من مكمل أساسي وهو اللية أو ذيل الخروف البربري الدهني ، أي ما يعادل لحم الخنزير المقدد في أوروبا، إضافة الى ان اللية كانت تعتمد في جميع أطباق اللحوم المشوية والمرقاز، وتستخدم في حشو العصبان وفي تحضير الكعك اللذيذ والخبز المبسس الدهني. على الرغم من استمرار استخدامها.

ونقلا عن المقال فإن عدد التوابل والبهارات المختلفة انخفض بشكل كبير كما لم تعد التوابل جزءًا من المشهد العطري وقد انخفض استخدامها في الطهي بشكل كبير. ومن بين هذه التوابل التي لا يعرف الجيل الجديد حتى اسمها ولم يعد يسحره ذكرها، بذور الجنة، الخولنجان، الصولجان، الهيل، اليانسون، الكمون، القرفة، وبذور الشمر. براعم الورد (شوش الورد)، والزنجبيل المزوج بمطحون الذرة الرفيعة، والقرنفل، إلخ.

البهارات ... تقليد وإرث

خديجة بن محمد - مدونة وناشطة في مجال التراث

بحبات قليلة من أنواع البهارات تكتمل لذة الأطعمة وتظهر رائحتها وتطيب نكهاتها وتتلون مختلف الأطباق، لذلك اكتسبت البهارات أهمية كبيرة منذ آلاف السنين حتى الآن، وباتت من أهم مكونات الأكلات في مختلف مطابخ الشعوب، وعبر التاريخ وشكلت البهارات والتوابل مطامع للغزاة والقراصنة لغلاء ثمنها وقيمتها التجارية والغذائية الكبيرة حيث لم تكن متوفرة للجميع إنما فقط للأثرياء والطبقات العليا من الناس قديماً

أكثر التوابل تأثيرًا على العالم

تدخل رائحة رمضان بدخول رائحة التوابل للمطبخ ومن أشهر التوابل التي تم اكتشافها «القرفة» و«القرنفل» و«جوزة الطيب» و«الفلفل الأسود» و«الفلفل الحار»...

تعتبر القرفة والقرنفل وجوزة الطيب والفلفل الأسود والفلفل الحار المعيار الذهبي للبهارات في قديم الزمن في التجارة، إذ يذكر التاريخ أن القرفة كلمة يونانية الأصل، القرفة من أكثر التوابل المرغوبة في العالم القديم، فلقد استخدمها الرومان كنوع من أنواع العطور وكانت تدخل في صناعة المراهم وأكبر مستهلكيها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا. موطنها الأول جزيرة سريلانكا وبعد وصول الأوروبيين من البرتغاليين والهولنديين ومن ثم البريطانيين إلى تجارة التوابل زاد الطلب على هذه السلع، الأمر الذي أدى إلى زرعها في مناطق مختلفة من العالم مثل شمال الهند وجزر سيشيل الواقعة على المحيط الهندي شرقي زنجبار في القرن الثامن عشر..

أما القرنفل، فالموطن الرئيسي لهذا التابل هو جزر مولوكاس إندونيسيا، ويزرع اليوم في مدغشقر وزنجبار وجزء من تنزانيا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط، تستخدمه الهند في أطباقها الرئيسية كمكون أساسي فيها، مع العلم أن القرنفل استخدم كمعطر للنفس في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وبالنسبة للفلفل الحار، فهو من أقدم البهارات في العالم، فتعود جذوره إلى الأمريكيتين الوسطى والجنوبية والكاريبي، والإسبان أول من جلبوه إلى أوروبا، والبرتغاليون أول من ساعدوا على انتشاره في جنوب آسيا وشرقها وأصبح يستخدم هناك أكثر من أي مكان آخر في العالم.

اما القرفة والقرنفل وجوزة الطيب والفلفل فكانت تعتبر من البهارات الأكثر أهمية في ذاك الوقت، فلقد كانت بعض الدول تقطع محيطات وتبحر لأسابيع طويلة بحثًا عنها، مع العلم أن هذه التوابل حققت أسعارها ثروات طائلة وكانت يُدفع بقيمتها الإيجار..

«راس الحانوت» أهم بهار في المطبخ التونسي

مع اقتراب حلول الموسم الرمضاني تبدأ المرأة التونسية في تحضير بهار من أهم بهارات المطبخ التونسي وهو» راس الحانوت « أو ما يسمى بـ « المساخن « في بعض الجهات التونسية وذلك لمقاومة البرد خلال فصل الشتاء، حيث يتكون هذا البهار على مجموعة من المكونات وطريقة خاصة لتحضيره و يعتبر راس الحانوت التونسي البهار الأساسي في تونس وهو يتكون أساسا من التابل والكروية بالإضافة إلى بهارات أخرى بمقادير مضبوطة وطريقة تحضير خاصة

مكونات راس الحانوت التونسي

«تابل « «كروية « «عود اللحم» «زنجبيل مجفف» «كبابة « «شوش الورد « «فلفل أسود « «نعناع مجفف ... ويدخل رأس الحانوت في العديد من أهم وأشهر الأطباق التقليدية المعروفة في تونس وفي المغرب العربي بطرق تحضير متنوعة من بلد لاخر. وفي تونس تنقى جميع المكونات من الأحجار والأعواد ثم تغسل وتجفف في الشمس ثم تخلط جميع المكونات وتُطحن لتصبح بهارا وهكذا يكون راس الحانوت التونسي جاهزا.

رمضان والفكر السمح لشيوخ الزيتونة زمن مجدها :

«المحاضرات المغربيات» للشيخ العلّامة محمّد الفاضل ابن عاشور عمق الوصل والأفق الأرحب للبحث والنظر (1 من 2)

محمّد الكحلاوي (أستاذ بجامعة قرطاج)

لشهر رمضان في البلاد التونسية طابع خاص وبعد إسراري جمالي مؤثر في الوجدان، حيث يبدو صداه في النفوس والتفاعل معه مختلفا عن باقي دول العالم العربي والإسلامي، لما له من أثر جميل ومتفرّد في حياتنا اليومية الروحية والفكرية والخلقية العملية...

يأتي شهر رمضان الكريم إلى تونس حاملا معاني وأسرارا روحانيّة ثقافيّة دينيّا، قوامها الجمع بين أصالة التمسّك بإقامة شعائر الصوم والعبادات الأخرى كالصلاة وقراءة القرآن الكريم وإتقان تلاوته، حيث مازال يصدح ذاك الصوت العظيم والاستثنائي للشيخ علي البرّاق رحمه الله لاسيّما في قصار السور.. وهو صاحب صوت جهوري فصيح يمتاز بسلامة في النطق؛ إشباع وإدغام وجمال نبرة مؤثّرة، ذات صدى يبعث على الخشوع والطمأنينة.. وهو قال عنه عميد الأدب العربي طه حسين حين استمع لأوّل مرّة للشيخ علي البرّاق يتلو، وذلك عند زيارته لتونس: إنّه يجسّم صوت العربية في صفائها وفي زمنها الأوّل... ومن ثمّ كان لتلاوته ذيوع صيت لاسيّما في الجزائر والمغرب وليبيا...

ومن ماظر التفاعل الفكر الديني الروحي العالي المتسامح محاضرات الشيخ العلّامة محمّد الفاضل بن عاشور رحمه الله. وقد تبثها الغذاعة الوطنية، فذاع صيتها مشرقا ومغربا وخلّفت جميل الأثر. ومن ثمرات ذلك أنّ عند قدومه إلى تونس في إحدى الزيات منتصف الستينات وجّه ملك المغرب الحسن الثاني الدعوة إلى الشيخ العلّامة محمّد الفاضل ابن عاشور

ليقدّم محاضرات ودروس في قصر الملك بالباط حضرها علماء الدين والفكر ووزراء الحكومة المغربية وبعض من رؤساء البعثات الدبلوماسية، وقد نشر بعد وفاة العلّامة قدر مهمّ منه لا حقا ضمن كتاب «المحاضرات المغربيات الذي قدم له بعد جمع وبوب نصوص بعض تلك المحاضرات الأستاذ عبد الكريم محمّد، في هذا المقال الذي سيصدر على جزأين قراءة في تلك «المحاضرات المغربيات» خاصّة من خلال نص التقديم الجيّد الذي وضعه عبد الكريم محمّد، سنحاول ذلك بالتوازي مع البحث في ما يجمع بين تونس والمغرب على صعيد العلم والفكر الديني والروابط الحضارية والثقافية والرّوحية التي ظلّت مستمر»ة عبر التاريخ. وسيكون نظرنا في ما يجمع بين تونس والمغرب في فكر العلّامة الفاضل بن عاشور مقاله الذي وسمه بـ: «فاس من خلال المخطوطات التونسية»(نشر بمجلة «المغرب»، 1965).

لقد وسم التقديم الذي وضعه عبد الكريم محمّد لمحاضرات الشيخ العلّامة بـ: «الاشعاع الفكري الإسلامي بين تونس والمغرب على مدى القرون».

والناظر في «المحاضرات المغربيات» وفي نصّ مقال «»فاس من خلال المخطوطات التونسية»، يمكن أن يلحظ كيف يتمثّل القاسم المشترك الجامع بين تونس والمغرب في ثلاث نقاط جوهرية، هي كالآتي:

- مدى الوعي الدقيق للشيخ الفاضل ابن عاشور بعمق الصلات الفكرية الثقافية والدّينية التاريخية التي تجمع روحيّا واجتماعيّا وحضاريّا وسياسيّا بين تونس والمغرب، بدءا من زمن «تأسيس الغرب الإسلامي» إلى العصر الحديث، حيث عرى التواصل والترابط والتعاون والتأسيس المشترك لمعالم الدين والعلم والحضارة، تظلّ مستمرّة ولم تنقطع بعد .

- الوعي بدور العقل والمعرفة وسعة الثقافة والاجتهاد النيّر العميق في تحقيق أواصر ذاك الترابط المتين وما يتبعه أو ينجم عنه من تواصل خلّاق مثمر بين البلدين وبين سائر أرجاء البلاد العربية والإسلامية، ويمكن أن تتجلّى المظاهر المثلى لذلك في تشييد الوحدة الرّوحية والاجتماعية والثقافية الشاملة لمجتمعات بلاد المغارب، وهي وحدة حضارية تظلّ ضامنة للاستقرار ولتحقيق التقدّم والاعتراف بالاختلاف والتنوّع داخل مكوّناتها، وهو ما يقتضى في نظر الشيخ العلّامة تجديد علوم الديّن الإسلامي والمبادرة إلى الإصلاح، إذ في تجدّد علوم الدّين هناك تجدّد في حياة الإنسان وللدّين ذاته عقيدة وشريعة. ولعلّ ذلك يعدّ أهمّ ما امتاز به إسلام بلاد المغارب شريعة وعقيدة وعلوم حقيقة وطريقة، مع حفاظ دقيق على الجوهر وما هو من الثوابت التي جاء بها القرآن الكريم.

- الاطّلاع الواسع على خصائص الدور المشترك لأعلام من العلماء والفقهاء ومن الصلحاء والزّعماء في تشييد صرح بلاد المغرب والإسلامي، حيث ظهرت معالم ذلك البناء المشترك واستمرّت في التكوّن، منذ فتح بلاد إفريقية، في المائة الأولى للهجرة، ومنذ تشييد معالمها العلمية والدّينية في القيروان وتونس وتبعا لفتح بلاد المغرب والأندلس، حيث كان تأسيس أوّل عاصمة روحية دينية سياسية هناك، ونعني حاضرة فاس، التي يعود تأسيس جامعها الأوّل (القرويين) إلى عائلة ذات أصل قيرواني، قبل أن تزدهر في تلك المدينة حياة العلم والفكر وتُبنى فيها معالم الحضارة والتمدّن، وتظلّ تتوالد وتنمو عبر تواصل وارتباط مثمرين بين حواضر بلاد إفريقية؛ القيروان وتونس ومن خلال تفاعل مع العدوة الأخرى؛ بلاد الأندلس. لاسيّما وقد كان العلماء يتراسلون باستمرار ويتبادلون الرحلات العلمية والزيارات الاستطلاعية المفيدة، أمّا طلّاب العلم فيدرسون هنا وهناك مسائل تفسير القرآن الكريم وقضايا الفتيا والخلاف في فقه الشريعة ومسائل العقيدة، تلك التي أحيانا يُطرح بعضها في القيروان لتجد حلّها في فاس أو يرسل بها علماء فاس أو الأندلس إلى شيوخ الزيتونة وعلماء القيروان لترِدَ الإجابات بيّنة ومفيدة. وليكون ذلك منطلقا للنظر والتأليف... وقد نجمت عن ذلك المؤلّفات الغزيرة التي غدت مرجعية.

لقد بيّن أنّ الجامع بين تونس والمغرب، إضافة إلى اللغة والدّين والتواصل العلمي والفكري بين النخب والعلماء هنا وهناك، هو وحدة التاريخ المشترك ووحدة الرّوح الحضارية ووحدة المصير الذي يواجه التونسيون والمغاربة، هنا وهناك؛ في مستوى الحياة الاجتماعية والسياسية أو على صعيد التحدّيات الحضارية والتاريخية.

هكذا يمكن أن نستنتج اليوم، كيف أنّ تلك الوحدة المتينة بين تونس وبلاد المغرب وذاك التواصل الخلّاق المثمر المستمرّ عبر التاريخ، هي في الأصل عوامل دفعت بالشيخ العلّامة محمّد الفاضل ابن عاشور إلى تحبير بحثه المتميّز حول فاس وعلمائها، جاء نتاجا لاطّلاع واسع وعميق عن رصيد المخطوطات التونسية، في تطرّق عميق لما جاء ضمنها حول حاضرة مدينة فاس المغربية؛ تاريخا ومعلما فريدا وعلما غزيرا وحضارة

تليدة. ولعلّها هي عين الأسباب والأبعاد التي أوحت إلى ملك المغرب الحسن الثاني عند زيارته إلى الجمهورية التونسية بدعوى من الرئيس الراحل الزّعيم الحبيب بورقيبة إلى توجيه دعوة رسمية ظلّت متجدّدة للشيخ العلّامة الفاضل ابن عاشور، موضوعها زيارة بلاد المغرب وإلقاء المحاضرات والدروس في معالم تاريخية ودينية وعلميّة، ظلّ عطاؤها مستمرّا، واستمرّت الزيارات وتقديم المحاضرات، إلى تاريخ وفاة الشيخ العلّام محمّد الفاضل بن عاشور، في أفريل 1970، وهو الحدث الذي كان له عميق الأثر البالغ في بلاد المغرب قيادة ونخبا وشعبا.

ذلك أنّ العلّامة محمد الفاضل ابن عاشور، صاحب العلم المتين والاطّلاع الواسع والبيان الساحر المكين، استطاع أن يكشف عن حقائق ووقائع وعن معان وأبعاد علمية وفكرية عميقة وطريفة، ستظلّ فوائدها مجدية على أكثر من صعيد؛ علمي صرف، أو حضاري ثقافي سياسي يتعلّق بالشأن العام الخاصّ بأوضاع بلاد المغارب؛ تونس والمغرب خاصّة.

هنا تجدر الإشارة إلى أهميّة القيم المعرفيّة والحضارية التي اشتملت عليها دراسة الشيخ الفاضل؛ «فاس من خلال المخطوطات التونسية»، أو تضمّنها مقال التقديم الذي وضعه عبد الكريم محمّد لـ «المحاضرات المغربيات»، حيث جاء ذاك التقديم دالّا على قيمة ما ورد في نصوص تلك المحاضرات ذاتها. إنّ القارئ لمجمل هذا النتاج الفكري الذي هو في مجمله موصول بمضامين مؤلّفات أخرى للشيخ الفاضل بن عاشور، حسبي أن أشير إلى أربعة منها، وهي: «أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي»، «التفسير ورجاله»، «ومضات فكر»، الحركة الأدبية والفكرية في تونس»، خصّصها إجمالا ليطرق فيها من وزوايا نظر مختلفة ما يربط بين المغرب وتونس. وقد بدا ذلك واضحا بيّنا خلال تركيز العلّامة على ما مثّل ميزات اختصّ بها علماء بلاد المغارب ووسم ما أنتجوا من فكر وعلم وأدب..

معنى ذلك أنّ المادّة المعرفية التي تضمّنتها «المحاضرات المغربيات» للشيخ الفاضل أيضا مقالته: «فاس من خلال المخطوطات التونسية»، تعدّ نزرا قليلا من مدوّنة فكريّة معرفية واسعة النطاق توزّعت على أغلب كتبه التي مدارها على البحث في مسائل الفكر الإسلامي في بلاد المغارب وإصلاح ما صدأ منه بحثا في سبل الرقيّ به، التي من ضمنها بيان وجوه اتصاله بمناهج المعرفة الحديثة وأجناس الكتابة الأدبية؛ الشعرية والنثرية وقضاياها(1). ومن ثمّ انعقدت مجالات اهتمام الشيخ العلّامة بإظهار صلة الدّين بروح الحضارة وحياة المجتمع المغاربي ونهضة الفكر والعلم والأدب فيه.

ومن ثمّ فإنّ أهم ما يميّز كتاب «المحاضرات المغربيات» و»فاس من خلال المخطوطات»، هو ما تضمّنته المادّة المعرفية المدرجة في هذه الآثار، من إفادات حول المشترك العلمي بين تونس والمغرب في الفقه والعقيدة والتفسير والتصوّف وعلوم اللغة والأدب والتاريخ أيضا، حيث بدا حرصه على التنبه من زوايا مختلفة إلى التشارك والتفاعل في تشييد صرح المدرسة المالكية في الفقه وعلوم الدّين بإفريقية والمغرب. لذا يمكن أن يلحظ قارئ «المحاضرات المغربيات»، اهتماما علميّا مركّزا بتدقيق القول في مسار تشييد معالم المذهب المالكي، ويتبيّن له كيف تكوّن صرح الفكر الإسلامي في بلاد المغرب العربي على الاعتدال وسعة أفق النظر والاعتراف بالتنوّع والاختلاف، بحثا عن تأسيس منهج تديّن يراعي تغيّر ظروف الحياة وتطوّر الأوضاع وتغيّر السياقات، إذ الاجتهاد والقياس من أركان أصول التشريع والعرف والمصالح المرسلة وسدّ الذرائع بدورها كذلك، ممّا يدعو إلى تجديد النظر في تحقيق المناط واستنباط الحكم الشرعي من أدلّته الإجمالية وفق تفصيل في القول وتعليل نوع الحكم الشرعي يراعي الفطرة والمصلحة، ويحفظ الدّين والنفس الإنسانية، دون تسلط عنيف أو تكفير للمخالف.

---

1 – انظر مقالنا؛ الشيخ محمّد الفاضل ابن عاشور، مصلح مجدّد في الفكر والأدب، مجلّة العربي، العدد 615، الكويت، 1999م، ص 102.

رحل

سهيل الشملي الأستاذ «الزعيم» في ذمة الله

ريم الهمّامي شقرون
أستاذة بكلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة

غادرنا أستاذي الزعيم يوما بعد ذكرى ميلاده الموافق لـــ 08 مارس 1961 ليُوارى الثرى عصر الأحد 10 مارس 2024 في مقبرة الجلاز.

ماذا أقول عنك أستاذي وأنا المخضرمة التي عاشرتك طالبة وزميلة، ودون هذا وذاك أنا البنت التي كان يحلو له أن يُسميها .... « ريم بنتي»...»ريم واحدة من بناتي»

ماذا عساني أقول أستاذي الزعيم

لقد فقدت الجامعة التونسية والنقابة العامة للتعليم العالي علما من أعلام قاعات درسها وفارسا من فرسان ساحاتها الزعيم الأستاذ المناضل «سيدي سهيل الشملي»

رحل الزعيم، عفوا، اختار الرحيل وهو لم يُنه سنته الأولى بعد التقاعد وبعد أن رفض الاستجابة إلى طلب خلاّنه وأصفيائه بالتمديد ومواصلة التدريس ... رحل بعد سنوات من العطاء بين قسم العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، وقسم العربية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة.

فمن لا يعرف سهيل الشملي، وأشكّ في ذلك، إنّه أستاذ اللغة والبلاغة والترجمة بالجامعة التونسية ورئيس قسم العربية سابقا بالمعهد العالي للتربية والتكوين المستمر بالجامعة الافتراضية.

عُرف الزعيم سهيل بنشاطه وتعددت مجالات اهتمامه التي أثمرت عددا من المؤلفات نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر: «البطل في ثلاثية سهيل إدريس»، و» الشعار الإشهاري أو ما يبقى من سلطة القول».

أما في مجال الترجمة فقد كان الفقيد عضوا بمعهد تونس للترجمة، وقد عُهدت له مهمة ترجمة عدد من فصول القاموس الموسوعي للتداولية، وكان من آخر الأعمال التي ترجمها كتاب « الأزياء التقليدية النسائيّة في تونس» بمعية صاحبه الأستاذ محمود الهميسي.

هذا إلى جانب إشرافه على عدد من رسائل البحث في اختصاص الترجمة بكلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة.

أمّا في الأوساط الثقافية فقد شغل فقيدنا الزعيم لعدة دورات متتالية مهمة التنسيق والتنظيم والإعلام بمعرض تونس الدولي للكتاب.

أما بطحاء محمد عليّ فقد عرفته كاتبا عاما للنقابة الأساسية لأستاذة التعليم العالي بكلية الآداب بمنوبة وعضو اللجان المتناصفة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وعضوا سابقا بالفرع الجامعي بمنوبة.

أستاذي الزعيم:

هذا التعريف لا يفيك حقك أمام ملايين رسائل الحبّ الممزوجة بلوع الفراق التي غصّت بها صفحات التواصل الاجتماعي لحظة إعلان وفاتك، فقد رددت جميعها:

«بدموع حرقى أبكيك»

«الطيب العطوف البشوش في ذمة الله»

«لو كان الموت رجلا لأوسعته قتلا حتى لا يوسعني ألما وكمدا في فقدك»

«لروحك السلام الأبدي سيدي سهيل الغالي»

« لا كلمات تعبر عن هذه الفاجعة»...

أمّا عمق التفجّع وصدق التّأبين فكان في كلامي أستاذنا هشام الريفي عندما هتف في الزلاج قائلا:

« مات سهيل، وما مات، مات سهيل ولم يمتْ،

سهيل يا شقيق الروح، ما كنت أحسبني أقف مؤبناً لك اليوم.....

سهيل، ما كنت أعرف أن اجتماع الضدّين في الكيان نفسه ممكن وماثل فيك الآن...»

ليزداد عمق هذا الفقد بقول أستاذنا مبروك المناعي مؤبّنا:

« أيّها الرّاحل العزيز، اسمحْ لي بأنْ أودّعك – أصالةً عن نفسي ونيابة عن زملائك وأصدقائك وأحبّتك– بقول أبي الطيب المتنبي:

نُعِدُّ المُشرَفِيَّةَ وَالعَوالي ... وَتَقتُلُنا المَنونُ بِلا قِتالِ

وَنَرتَبِطُ السَوابِقَ مُقرَباتٍ ... وَما يُنجينَ مِن خَبَبِ اللَيالي

يُدَفِّنُ بَعضُنا بَعضاً وَتَمشي أَواخِرُنا عَلى هامِ الأَوالي».

ماذا أقول بعد هذا ..... تغمدك الله برحمتك الواسعة أستاذي الزعيم وطيبّب ثراك وجعل مثواك الجنة خالدا فيها، وجعل كل حرف علّمته لنا في ميزان حسناتك.

الثقافة والنسيان:

التطبيع الأدبي و«أدب» التطبيع (2)

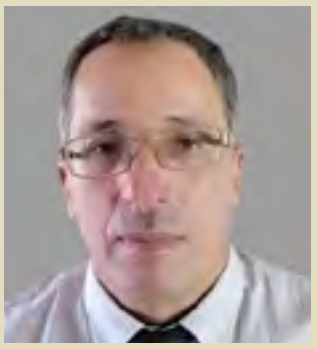

د. شفيع بالزين

تناولنا في العدد السابق مفهوم التطبيع الأدبي وبينا خطورة التطبيع عامة وخطورة التطبيع الأدبي خاصة لأسباب عديدة منها أنه يتم غالبا بأشكال خافية وموارِبة ومضللة، ومنها أن الجهات الصهيونية أو العربية المشاركة في عملية التطبيع الأدبي لا تعلن غالبا عن خلفيتها أو هويتها الصهيونية أو «الإسرائيلية»، ومنها الحضور المؤثر للكتاب في الساحة الأدبية والثقافية وقيمتهم الرمزية. وسنعنى في هذا العدد بمفهوم ملتبس مع التطبيع الأدبي وهو «أدب» التطبيع.

فما الفرق بينهما؟ ومتى يكون الأدب مطبِّعا أو كيف يكون التطبيعُ أدبيًّا؟ وحتى يكون كلامنا عن «أدب» التطبيع مفهوما ومدعوما، في مستوى المراجع، نحيل بدءا على دراسة في هذا المجال بعنوان «كتاب يهودي وخمس يهوديات، قراءة في «أدب» التطبيع» لمصطفى عبد الفتاح وهي قراءة نقدية في مجموعة من الروايات العربية التي اختارت اسم يهودية في العنوان، وتشترك في محاولة تغيير الصور النمطية لليهود في الأدب العربي، مدخلا أو تمهيدا «لأدب» التطبيع. كما نحيل على دراسة غسان كنفاني «في الأدب الصهيوني» لأن «أدب» التطبيع يتوافق مع «الأدب» الصهيوني في العديد من السمات والأفكار والخطابات. ونحيل أيضا على كتابه «أدب المقاومة» لأن السمات والمضامين الدالة على «أدب» التطبيع تتضح أكثر بمقارنتها بالسمات والمضامين الدالة على أدب المقاومة باعتبارهما أدبين متعارضين. وفي مستوى المدونة، ستعتمد رواية «الصدمة» لياسمينة خضرا أنموذجا لـ«أدب» التطبيع. يشمل أدب التطبيع كل أدب يكرّس خطاب التطبيع ويدين المقاومة (المسلحة أو العنيفة) أو يقدمها في صورة سلبية ويسوّغ التعامل مع الكيان الصهيوني وبناء علاقات معه ويقدم مجتمعه في صورة إيجابية ويساوي بين المحتل وصاحب الأرض أو بين الجلاد والضحية.

كما يتسم أدب التطبيع بتكريس معطيات تاريخية ووضعيات اجتماعية وسياسية كرسها الأدب الصهيوني رغم ما فيه من مزاعم ومغالطات لكسب التعاطف مع الشخصية اليهودية وتسويغ الاستيطان الصهيوني.

وسنتناول رواية «الصدمة» للكاتب الجزائري ياسمينة أنموذجا. هذه الرواية نشرت أولا بالفرنسية بعنوان L'ATTENTAT وترجمتها نهلة بيضون بعنوان (الصدمة)، ونشرتها أكثر من دار نشر. وبيع منها أكثر من 50 ألف نسخة، وحظيت باهتمام إعلامي كبير وهناك مشروع لتحويلها إلى مسلسل من قبل شركة (نات فليكس) كما تلقى الكاتب تهنئة من السفارة الأمريكية والثناء عليه لأجل هذا المنجز الهام والقفزة النوعية التي خطاها نحو العالمية ومناصرة الديمقراطية والحرية. فما سر هذا الاحتفاء؟ وهل حقا لأنها رواية مناصرة للديمقراطية والحرية؟ ألا يكون خطاب التطبيع وراء ذلك؟ وأين يظهر خطاب التطبيع في هذه الرواية؟ أمين طبيب جراح عربي متمكن يعمل بمستشفى بجنسية إسرائيلية داخل تل أبيب رفقة زوجته سهام وأصدقاء يهود محبين لهما (نافيد- إيلان- كيم...). تفجر زوجته نفسها وسط مطعم وتخلف قتلى: يصفها بالعملية العدوانية والإجرامية والإرهابية.

إن الدافع الذي جعل زوجته تفجّر المطعم الإسرائيلي هو الأوضاع المأساوية التي يعيشها الفلسطينيون: حصر دوافع المقاومة الإسلامية والوطنية الفلسطينية في الظروف الاجتماعية القاسية التي يعاني منها الفلسطينيون متجاهلا طبيعة القضية الفلسطينية والدوافع الحقيقية وراء هذه العمليات الاستشهادية: صراعا وجوديا من أجل البقاء والحرية والأرض وليس صراع حدود أو جوع أو صراعا اجتماعيا لتحسين الأوضاع. وفضلا عن ذلك وقع الكاتب في المغالطات والاستراتيجيات نفسها التي تعتمدها الروايات اليهودية الصهيونية وهي كسب التعاطف مع الشخصيات وتبريرها وجودها في فلسطين: التذكير بالمظالم والجرائم النازية (تصويرهم في صورة الضحايا وإعادة إنتاج السردية اليهودية الصهيونية للتغطية على الوجه الآخر الحقيقي وهو الاحتلال والعنصرية. فعل الكاتب ذلك من خلال ما روته كيم لأمين عن ماضيها وعائلتها في ألمانيا.

ولعل أخطر ما في الرواية ربط المقاومة بالاعتداء والإرهاب وهي الاستراتيجية الأساسية التي تشتغل بها آلة الدعاية الصهيونية وتبرر بها أفعالها الإجرامية (محاربة الفلسطينيين الإرهابيين وحقها الشرعي في الدفاع عن نفسها) وتستغل الكتابات الروائية خاصة العربية (الجزائرية بالتحديد لها أهمية) التي تخدم مشروع التطبيع الثقافي والأدبي تمهيدا للتطبيع السياسي.

من مظاهر التطبيع كذلك أنه صوّر المجتمع «الإسرائيلي» مجتمعا متعلما متحضرا هادئا مسالما وفي المقابل صور المجتمع الفلسطيني من خلال أهل بيت لحم وجنين مجتمعا مهمشا غارقا في الفقر والجهل والعنف والتخلف، ابتداءً من سائق سيارة الأجرة بذيء اللسان والسلوك، وصولا إلى الشيخ المرشد أو إمام المسجد (الداعي للعنف والقتل) ولم يسلم من ذلك زوج أخته. ثم إن البطل قد تنكر لهويته أو على الأقل أصوله العربية الفلسطينية وبدا وهو يتنقل في بيت لم ينظر إلى الواقع والمجتمع الفلسطيني نظرة استعلاء واحتقار وفي المقابل بدا شديد الاحترام للشخصيات اليهودية/الإسرائلية مراعيا مشاعرها وأفكارها ومتجنبا أي تصادم واختلاف معها متصالحا مع «هويته» أو جنسيته «الإسرائيلية» رغم أنه يذكر ما ستصف به اليهود الصهاينة من عنصرية وكره للعنصر العربي وسوء معاملة واضطهاد للفلسطينيين. وكل ما كان يهمه قبل موت زوجته أن ينال احترام «الإسرائليين» له، وكل ما همه بعد موتها هو البحث عن الحقيقة أن يعرف الدوافع وعندما عرف الدوافع الحقيقة تجاهلها واكتفى بموضوع واحد يشغله وهو الخيانة، وكل ما همه من الصراع والجرائم والموت أن يقوم بواجبه كطبيب جراح عليه أن ينقذ الجرحى والمرضى (من الإسرائيليين) ولكن لو كانت له قضية أو انتماء كان يمكن أن يؤدي واجبه هذا في الطرف الآخر الفلسطيني. هذا فضلا عن كون المعجم الذي يجري على لسانه هو نفسه المعجم الصهيوني الذي يستعمله في توصيف عمليات المقاومة والفداء والاستشهاد: عناصر الجماعات المسلحة- الحقد- العداوات- تشوه الذهنيات- المتناحرون..).

ولا ننكر أن الرواية تضمنت وجهة النظر الأخرى الفلسطينية (على لسان بعض قياديي المقاومة) وإدانة له (الأنذال- باع نفسه للشيطان- لا يكترث للحرب- لا يحرك ساكنا- المرتاحون...) لكن ما يقلل من أهمية هذا الخطاب أنه ورد على لسان الآخر «العدو» المعتدي (في ظرف احتجاز) ولذلك لم يؤثر فيه ولم يغير موقفه وأقصى ما اعترف به هو قوله: «لملمت الأجزاء الأخيرة من كرامتي الباقية» (وكان قد تلقى دروسا وتحذيرات من قبل صديقه الصهيوني كي لا يقع تحت تأثير هذا الخطاب أو غسيل الدماغ).

إن هذا الخطاب التطبيعي في الرواية تؤكده تصريحاته خارج الرواية (أدان العدوان الصهيوني وحركة حماس معا واعتبر المقاومة في غزة (طوفان الأقصى) إرهابا يجب إدانته كما تؤكده تصريحاته المتعلقة بالرواية: أكد أنه تعامل مع الصراع العربي الإسرائيلي بموضوعية (وهل هناك موضوعية وحياد في هذا الصراع: وهل هو صراع عربي-إسرائيلي أم صراع عربي صهيوني). وهكذا فإن الرواية ساهمت في خدمة مشروع التطبيع الصهيوني دون استثمارات مالية ودعائية كبيرة وأخطر ما فيه أنه تطبيع أدبي وثقافي يمرر الخطاب بطريقة سردية تخييلية مؤثرة وغير مكشوفة فترسخ عالما مطبعا مع الكيان ومتصالحا مع مجتمع ومتبنيا لرؤيته وخطابه الذي يقوم أساسا على تجريم المقاومة والمساواة بين الجلاد والضحية وبين المحتل وصاحب الأرض بل يصاب بطله بالصدمة بسبب تفجير زوجته نفسها ولا يصاب بأية صدمة إزاء ما شاهده من جرائم الكيان الصهيوني اليومية وانتهاكاته لحقوق الفلسطينيين ولم تصدمه «دبابات ترد على مقالع وتفتح النار على الأطفال».

«شكري بلعيد من النضال الى الاغتيال مواقف وشهادات» للشاعر والناقد بوبكر عموري

أبو جرير

* كتاب ضخم صدر بمناسبة الذكرى 11 لاغتيال الشهيد شكري بلعيد للشاعر والناقد والمناضل السياسي والنقابي. بوبكر عموري في 306 صفحة .

كتاب يروي قصة شجرة عميقة مفتونة بالأرض .شجرة عمقها عشرات السنين يأوي اليها العشاق ويستظل بظلها الفقراء والشعراء والكادحين والحرائر واللأحرار .

الكتاب يروي قصة رحلة وترحال .قصة تيار سياسي أوراقه وأغصانه نسغ الأرض التي تتمدد فيها الجذور حيث تترامى الألوان وتتحد الضلال تقاوم الظلام والرياح.

شجرة أسمها (الوطد)

الكتاب شكري بلعيد من النضال الى الاغتيال والكتابة موقف من حركة التاريخ وفعل حياة وتحريك المراحل والمناطق الراكدة في علاقة الكاتب أو الراوي بالتيار الوطني الديمقراطي وخاصة (الوطج -الوطد)

وهي علاقة مخصوصة و وطيدة فكرا وسلوك .

لوحة تشكيلية خلقت من رحم الأرض .لوحة قزحية الألوان .

الكتاب هو أنارة تحاول أنتشال الضوء من ركام العتمة بعيدا عن المعالجة الأكاديمية وليس كذلك سيرة ذاتية واضحة المعالم للأستاذ بوبكر عموري

الكتاب فسيح في الزمن والجغرافيا وهو وحشة التاريخ للتواريخ المتدفقة في سياق مهرجانات الصمت و الزهد في التعمق في كتابة السيرة والمسيرة لتيار سياسي نقش أيات بالاسم والأسماء .

الكتاب مساهمة من الكاتب في أنارة تجربة

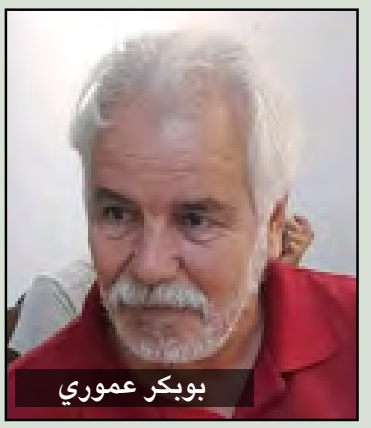
بوبكر عموري

مهمة واخراجها للعموم وهي قد تحفز العديد من رفاق الأستاذ بوبكر عموري للادلاء بدلوهم تصويبا أو اضافة

الكتاب استنطق فيه رحلة طويلة انطلقت من مدينة تاجروين والكاف وصولا الى تونس العاصمة .تحدث فيه عن

* الجامعة و تشظي الحلقات الجهوية

*التقارب وحاولات التقارب

*المود والصراع على الزعامة

*خالافتنا والحسم والفراغ

*الطريق الى التنظيم نجاحات واخفاقات

*تحدث كذلك عديد الأسماء خاض معهم عديد المسارات في تجربته السياسية والنقابية وعرج عن مؤتمر 18 و19 لاتحاد عام طلبة تونس و عن الوطد والوطج وصراع الزعامة .

الكتاب في مجمله رواية لأحداث خاضها الأستاذ. بوبكر عموري صلب تيار سياسي و الشهيد شكري بلعيد أحد أهم عناصره . والفاعل فيها . والشهيد شكري بلعيد فاكهة الكتاب :

قد نختلف في تصنيف هذا المولود لكنه يعتبر وثيقة مهمة صالحة. للحار والمالح والحلو وهو كذلك وثيقة تساعد المؤرخين والنقاد والسياسين للتحقيق واثراء المكتبة السياسية وطنيا وكذلك مهمة خاصة. لبنات وأبناء التيار الوطني الديمقراطي وتخصيصا الشباب منهم .

يقول الدكتور رافع الطبيب في تقديمه للكتاب .

ما يحسب للكاتب ومؤلفه هو التذكير ب"تغريبة "الشهيد شكري بلعيد وما مثلته من فرصة لينهل من تجارب العالم وحركاته الثورية وطرق عمله خارج بعوقة تونس التي بدأت حينها وفي غفلة من أغلب نخبها تنخرط في العولمة وبالتالي في نظم جديد من الصراع .

وتقول المغربية الكتورة نادية الزقان حول الكتاب

قارئ الكتاب سيجد نفسه أمام نص سيري يستعرض الذات عند تقديمها للاخر (الغير)

فيحتار في تجنيسه :أهو سيرة ذاتية أم سيرة غيرية باعتبار العنوان الذي اختير بدهاء غير السردية ما تكتشف أن الشاهد (بوبكر عموري) والشهيد (شكري بلعيد) وجهان لعملة واحدة .

«صيّاد الغروب» لأم الزين بن شيخة أو الكتابة المنفلتة من عقالها

د. عز الدين الرتيمي

تأويل أولانيّ

ليس أروع من القصّ عجائبيّا، وليس أمتع من السردّ إيتيرارشيّا، وليس أمتن من الانغراس في الأمكنة تأرّضيّا. تلك هي الطقوس الأولانيّة التي قد تسعف من أراد الإقامة في «جزيرة معزولة» مزجت بين الخيال والواقع حتّى صار الخيال واقعيّا والوقع تخيّليا. وما الانعزال المقصود إنْ لم يكن نتاجا للفصل والعزل الإمبراطوريّ؟ وما الصيّاد إن لم يكن عقلا يحدس المايجري؟ وهل ثمّة صيد بلا شباك؟ لشباك الصيد أنوع وأشكال، ألوان وأحجام، تحكمها مواقيت وتضبطها القوانين. إلّا أن شباكنا ههنا منفلتة من كلّ عقال، طوّعت الشكل ليقول المضمون ومزجت الألوان حتّى أنست القارئ في مشكل الكمّ ولعبة الأحجام. أمّا الغروب فأفول لغرب وإعلان نهاية للاذعان، أو هو البداية المتعيّنة لديكولونياليّة تودّ شقّ طريقها وإن تحت زخّات القنابل وتكدّس الأشلاء. لو أردت أن تسأل عن الفكرة الناظمة، فشواش العالم يكفيك لتهتدي إلى مربط الفرس دون عناء.

ملامسات أولانيّة

بعيدا عن التكلّف، ارتسمت في الرواية عناقيد عنبٍ للتَجَعِّي، حتّى أضحت البدايات تسكن النهايات والنهايات استئناف سحريّ للبدايات. وإذا لم تتسلّح بناصية الحركة اللولبيّة وفنونها ستصاب قطعا بالدوار. ثمّة في الرواية حركة لولبيّة خارقة ومتانة إيتيرارشيّة (ترابطيّة في ما أبعد من التراتبيّة) أخّاذة، تقتل في القارئ الشغوف إمكانات التأنيّ حيال الوَقْع المتسارع والأحداث المكتظّة داخل ضرب من التراصّ الامتلائيّ، النادر حقّا. لقد كفّ الفراغ على أن يكون كما عهدناه، ثمّة بين الكلمات إتّساق أخّاذ وبين اللوحات التصاق مذهل. ومن قال أن الفراغ لا فعل له؟ ومن قال أن عقارب الساعة لا سمّ فيها؟

يُجانب الصواب من يدّعي اختزال صيّاد الغروب في كلمات، إنّها بالكاد خزّان تجارب ودليل تشابك، أو هي الخارطة التي تجعل من الجزيرة منطلق معاركها ومنتهاها. إنّها «ورشة كبرى» لوأد أحلام المتأهبين لوأد أحلامنا. وهل تقدر الكلمات على أن تقول شرفا مهدورا لفتات بحجم الأمّة؟ وهل تقدر الكلمات على أن تقول رعب من نكلوا به قطّاع الطرق وأقاموا من لحمه حفل شواء؟ وهل تقدر الكلمات على تختزل كلّ لطخاتنا؟ وهل تقدر اللغة أن تلعب فوق الجسد بسحريّة العارف بكل تضاريسه؟

لقد اختارت الفنّانة سبك قلادتها عبر لوحات، وإن انشدَّ أهل العرب إلى ربط اللوح بالعطش، فإنّ في اللوحات ارتواء من كَلَم «يحفى دونه القلم ويفنى من ورائه القرطاس». هو الكلَم الذي يأخذك دون شفقة إلى الـ«هناك»، فيرميك منذ اللوحة الأولى داخل أنفاق لا يعرف سرّها إلّا من جنّ جنونه وهو يخرج عن الطور. لا معنى للهنا والآن وقد

ام الزين بن شيخة

أصبح الفرح مستحيلا، لا معنى للأمكنة العاديّة أو الثمّة الصمّاء وقد أصبح الترحال داخل الأنفس ديدن فيالق المترحّلين، لا معنى لأخذ نفس وقد اشتدّ وطيس «الحرب ضدّ الحرب».

توشك الرواية أن تفضح كلّ أسرارها فإذا باللاقمي أو عصير النخيل يعيد للراوي رشده لئلا يُنتهك سرّ الشيخ الكبير الجاثم على صدورٍ أضحت من فرط ترهّل نهودها ملساء. وأثناء اللوحات وبينها تكتشف قدرة أمّ الزين على التقاط الأنفاس جرّاء التنافس المحتدم مع شخوصها. يا لعجب من يدير الحوار، فيكون البطل في الحوار كما في إدارته. وقد لا تفهم صواعق صيّاد الغروب إلّا على جهة ما هي احدى بواكير الفعل الاستيطيقي الديكوونيالي، والذي يجعل من «كلّ الأدوات أسلحة إذا أتقنت فنّ استخدامها» على حدّ عبارة آني دي فرانكو. ثمّة أغنيات لا يعرف سرّها سوى أهل الجنوب، وفي الأغنيات سرّ مخصوص لأهل الجزر لا يعلم ترانيمها إلّا من تأرّض معهم ولو لحين، فعاش معهم ما كُتب، وإن في طريق الحرقة.

أن نكتب هو أن نقاوم، وأن نداعب الحرف هو أن ننتشي بالجنائزيّ في عالم تحفّه الجنائز في كلّ أصقاعه. وما النشوة إلّا حيلة من لا حيلة له لمقارعة عالم يغيّر جلدته كلّ حين. ذلك هو ميسم طقوس الكتابة المغايرة، أقصد الكتابة «في الاتجاه المعاكس» الذي أتقنت الراوية حِبكة الولوج إلى أزقّته الوعرة ومتاهاته المحفوفة بالمخاطر. صيّاد الغروب لمن يودّ الارتواء؛ تاريخ عجائبيّ ومساحات جغرافيّة فتّانة وسياسة بلا تسيّس وقهقهات صاخبة وسخرية لاذعة وتبرّم مكابر وتعرية لنزق الحاضر وكشف للمسوخ. والأهم أنّه التوقيع بكلّ الأصابع عن الانتشاء بالخصوصي، هذا الخصوصيّ الذي كان مطيّة الومضة الخيروسيّة التي تعفيك مشقّة الشرود في الخيالي. كم هو رحيم العودة إلى اللاغمي المعتّق، وكم يسعد من عاد من متاهاته إلى البوري سمكا طريّا ممزوجا بما لا يعرف سرّه إلّا القلّة. الخصوصيّ إنما جاء ليروي ظمأ من غادر نحو الزحمة والازدحام ليترك الفيافي لعصافيرها ومن خيّر حسن البقاء.

تأويليّات على الحساب بعد القراءة الثانيّة للكتاب

لو كان فرويد حيّا لقال في الصيّاد والغروب ما قاله في تأويليّة «القبّعة السوداء» ولو كان هيغل بيننا لذكّرنا بمن يرغب في الطيران عند الغروب، ولو كانت الرواية بين يديّ ميشال دي سارتو لقال إنها التوقيع القرقني المتعيّن لـ«تفادي الانقراض»، ولو زاد نيغري بعض أشهر في هذا العالم الذي لا يقبل الزيادة لقال أنّ ثمّة نيغريّة بدأت في التشكّل وإن عبر الرواية! ولو بحث سيزيف عمّن يرافقه لحمل الصخرة لاختار «أيّوب». وبالفعل، فـصيّاد الغروب درسا في الصبر الذي فضح الحبّ الدفين عند الراوية لفيلسوف كتب عن أيّوب كتابا بأكمله سمّاه: أيّوب، قوّة العبد. لكنّ أيّوب الجديد هو الراكض وراء ضلّه الذي ليس هو، أو هو الجنين الذي لا عَدّ له. هنا، وفي ما أبعد من الأجنّة والجنّ والجنون والجناية والتجنّي ثمّة جنين في فلسطين، «هناك» وحدها تصارع بما بقي من فحولة...وما ترسّب من رجولة نادرة لا يعرفها إلّا من عاشر الأنفاق بعيدا عن النفاق.

المعذرة، سأذكر اللوحة السابعة بالإسم، لأن رقمها من رقم موعد للطوفان الأكتوبريّ المجيد، حيث «المحرقة» تشهد على من يأكل خبزه بالجبن، وحيث «الطائرات» و«الهرج والمرج»، حتّى لكأنّ صيّاد الغروب اشتمّ رائحة الكارثة قبل أن تحلّ. في اللوحة كما في اللوحات تصوير رشيق للكارثة وإتقان جيّد للرشقات، فإذا بالشبح السرديّ يفضح إيروسيّتك غير المعلنة فيوقضك، أن انهض إنّها الكارثة، حيث الموت وقطع الرؤوس وبقايا نكاح على غير الدُرجة السائدة، وقليلا قليلا من الأمل والكثير الكثير من الهمّ الطافح من «أغنية فوق الصقيع».

«في عقل كلّ سياسيّ يختفي دجّال وأنقاض وطن ونصف ابتسامة مذعورة ومائة كيلو من الكراهيّة»، يا لروعة هذا الاختزال الذي استحال بمنطق أهل الرياضيّات إلى أكسيوما لا تحتمل البرهنة. هنا وفي وطن اللابرهان امتزج الواقعيّ بالخيالي، عبر جرأة أنثويّة نادرة فانهال الفلسفيّ ليخرج عن طوره واتساقه المعتاد عبر حركة تأرّضيّة كانت فيها الأرض مدادا للكلمات المتناسبة وكمّ الكدمات.

دقّة الوصف يا صاح، تعلن عن حضورك في الحدث وكأنّك المحدث للحدث حدّ الحدثان، لتوقّع عن مشاركتك في المعركة متعدّدة الأطوار. يالها من معركة أجادت الرواية إدارتها في انفلات حاق عن معتاد الكتابة. هنا كان الحديث عن الولادة والجنين من رحم الموت الحزين. ثمّ ما معنى أن يُرقّم الإنسان مذْ ولادته؟ ليس الترقيم سوى صعلكة معاصرة

قراءة في كتاب

لكشف آلات التحكّم في صحراء القحط الأنطولوجي، تحكّما يجد في أوغاد العالم ما يدعم تحكّمه. في كلّ وطن ثمّة ينهض للفعل بالوكالة، وفي كلّ وغدٍ يغفو خادم أمين لكبير الأباطرة...هو ذا السباق السرّي الذي لا تراه إلّا وأنت تقلّب اللوحات بنهم العاشق لما يحوي الحرف وما تحيل عليه الكلمات. آه، لقد نُمذجت الأجنّة في الرواية بتصميم خوارزمي خارق يعلن عن آخر توقيعات ما يسمّى بالثورة الرقميّة. ثورة أبطلت جوائز الأدب وحفلات التوقيع وإن على أسف من أهل الضحالة ومسوخ الكتابة.

وإذا ما توغلنا في القراءة

تتوغّل في الرواية فإذا بالغرائبيّ يزداد غرابة، لترميك الراوية في سحيق التيه عبر كلمة: «يقال»...لتحدّثك عن «الدولة الجديدة» ومراسيمها، عن لوائحها وقوننيها التي تمنع، «التبوّل الإراديّ» و«الحبّ» و«تلفّظ العبارات الغريبة والخطيرة» و«الضحك» و«الحلم» و«تربية القطط» وحتى «الموت خلسة»، هو الازدراء من متكبّر عرك الواقع رمزيّا. يزدري الغفّل ذاك المتسكّع بين الحانات ولا يعرف الدّاصة سحيق التجارب ولا يدري الدهماء أن بين الطاولات قصص وعبر لا تحتويها الكتب ولا تقدر عليها السير. هناك يقطن سكّان «سيرسينا»، مدينة الهالكين ومأوى المجانين، وذاك هو العالم بعد التصحير الميتروبولي لنيوليبراليّة زادت من سرعة توحّشها حتى عمّ الهلاك الديسوتوبي، هلاكا أضحت فيه «صناديق الاقتراع مكانا للتبوّل» !

إذا كنت من روّاد الأفكار العتيقة ستجد ضالتك ولا شك، حيث معارك اليسار واليمين حاضرة في رحلة برونوغرافيّة مشوّقة ومذهلة، وبالأسماء. وإن كنتَ من محبّي الصواعق، فلك في الأثر عديد الأمتار وإن كنت ترغب في التعرّف على أهوال الزلازل فدونك والرواية وإن كنت من كارهي النصائح ستجد تحذيرا لا تكترث به أن احذر «الثقوب السوداء» إنّها تأخذ ولا تُعطي. وبعيدا عن المواعظ والعبر، ثمّة في الرواية محبّة «للذين يسكنون في قلوبنا خلسة» ولكينونة قتلها الذبول. لكن، أنّى للكينونة أن تذبل وقد امتصّ بطل الرواية من فَتْحِيِّه فتوحات لعلّ من أهمّها وأكثرها تكرارا (من فرط الحبّ، ربّما)، «ومن قال أن الحجر لا عالم له؟». فعلا ومن قال أن الرواوي لا يحاكم؟ ومن قال أن «مكينة السعادة» قد ماتت بموت كمال شأنها شأن زغبانيا؟ ومن قال أنّ بورقيبة لن يُذكر على أفواه المتفلسفة أيضا؟ شأنه شأن حشّاد وبعض الرفاق...

أهل الرواية يعرفون جيّدا الأحداث التي لا يتوقّف عندها سوى القلّة، ولهم من «حدس اللحظة» ما يجعلهم ملمّين بشتات يبدو للوهلة الأولى بلا معنى. ومن قال أن الشتات بلا معنى؟ هو ذا الفنّ وقد قُدّ من كلمات وإن كانت عامة فإنّها مخصوصة لخاصّة الخاصّة. هو ذا ما أبدعت فيه أمّ الزين فعلا. ومن يعرفها سيعرف عشقها الكبير للتفاصيل وكثافة «رغباتها الصغيرة التي لا تنتهي». وما التفاتاتها التي بدّدت ما بين اللوحات من فواصل عبر لصاق قُدّ بسرديّة العارف، إلّا برهانا على أن الفلسفة في أيّامنا أضحت متنكّرة لأفلاطون، فطرد الشعراء كبيرة من الكبائر والجرم الذي بات يلاحق هذا الخطاب الذي عدّ ذات يوم موطن «كلاب الحراسة». وبالفعل ثمّة كلبيّة مغايرة تَوالج فيها السياسيّ في التاريخيّ والاقتصادي في الاجتماعيّ، إلى حدّ تداخلت الأحداث والشخوص والأمكنة والأزمنة والبشر والحجر والأشباح وأهل الجنّ... وردت بعض الأسماء سهوا، وعذرا على التشابه الذي كان مقصودا (هههههه)، كما وردت عديد الأمكنة ولا اعتذار. كلّ ما في الأمر شرودا دفع الراوي نحو مناطق غريبة السكّان. تلك هي حيلة التموقع في عالم وقد تحوّل إلى «قمامة بشريّة كبيرة» وذلك هو المقرّ السريّ للحلم وللفرح الذي يترصّده فراس.

إن اخذك النعاس وأنت تقرأ الرواية فتذكّر تلك الشاحنة وقد اختلطت فيها الكتب بالدماء، إذا تملّكك بعض شرود فلتستمع بتمايل رأسك على وقع «عانيت صقع الليل وإنت وينك» بصوت من يجيدها طبعا. وإن كنت من محبّي الخربشة على الكتب فلا تنسى أن تبقي لأطفالك عبارات من نوع: «يحدّثها عن نزقه» و«أفواه فاغرة» و«أغصان وارفة» و«أشجار سامقة» و«لجّة الغسق» و«هسيس الموج» و«الشعر الليلكي» علّهم يجدونها في سوق «المهام الصعبة» لمخاطبة الموتى وهم «يستأنفون الحديث هنا رغم انحلال أجسادهم». وبالجملة، ليس من سمع كمن رأى وليس من قرأ كمن تفرّس في محاولة تأويل. ثمّة «وكوكة» يجب أن تقضّ مضاجع الحرّاس في المدن الآهلة بالقحط، ثمّة ضرب من النبيذ المعتّق من جذع النخلة وقد قُتلت علّه سيكون فارماكون الراهن المبتذل. هي ذا بعض المقاصد؛ لقاح في ما أبعد من لقاحات جائحة كورونا قد يُستلّ من عقرب ليست ككلّ العقارب، أو هو شبقيّة الكتابة عبر نهود تشقّ طريقها «لذبح المستحيل»...

وفي النهاية

ثمّة طيّات في الرواية لم أشأ الاشارة إليها، إنها تحتاج ضربا من الحميميّة التي لا تقال. ولو قيلت لفقدت نكهة حميميّتها. من ثمّة، يكون من اللياقة أن تبقى في عذريّتها دونما انتهاك تأويليّ، أو توجيه قد يفسد نظم القراءة. وعليه، أنصح القارئ فقط بمساءلة عناوين اللوحات، ولتقرأ بسعادة الباحث عن عنوان آخر لكلّ لوحة تراه مناسبا للحظتك ولخطّة الخلق التي تبحث لها عن أفق...

صورة تتحدّث

قصة المثل العامي "هنشير البزازية او مال البزازية"...

عندما تضغط الزوجة او الابن على الاب في طلب المزيد من المصروف فيرد "عندي هنشير البزازية"....

وهي قصة واقعية لتونسي يدعى الحاج علي صوّة -الرائد العصامي للتنمية والتحول الاجتماعي التونسي(1870-1953)

ولد الحاج علي بن محمد بن محمد صوّة بقصرهلال سنة 1870،توفي أبوه وهو صبي فربته أمه على الاستقامة والصلابة،فاكتفى من العلم بأن حفظ من القرآن مايسمح له بالصلاة،عمل أجيرا في صناعة النسيج والصباغة والحياكة، الى جانب العمل الفلاحي ، بالاضافة الى التجارة في القطن حتى اتسع رزقه فاشترى على مراحل ضيعات فلاحية في شراحيل،ووادي قلّات قرب الجم،وولاية بنزرت،وعقارات بسوسة،وتونس العاصمة.

نشأ كما ربته أمه،حازما صبورا متواضعا،فجلب بنفسه الاحترام والتقدير خاصة من قبل ابناء جهته بقصر هلال لدور المميز في النهضة التربوية والثقافية بقصرهلال،بعدان بني مدرسة بالجهة وبنى بجوارها حمّاما سنة1948 وحبّسه عليها. وقد أتاح لأبناء قصرهلال وماجاورها،من مواصلة تعلمهم بالعاصمة بفضل

المبيت الذي فتح أبوابه في وجوههم سنة 1942بلا مقابل،فاحتضنهم وحل مشكلة الاقامة فانتفع المئات منهم بخدمات المبيت الذي كان يقع ب"رحبة الغنم" ويشتمل على 43 غرفة قادرة على استيعاب ما ينوف عن 130 طالبا مع أدواش لهم ومصاطب للطبخ.وأنشيء بمدينة قصرهلال مستشفى محلّي سرعان ما تحوّل الى مستشفى جهوي في بداية الخمسينات،وقد حبّس على المستشفى ضيعته الفلاحية الممتازة "هنشير البزازية" التي فتحت امامه باب الرزق الواسع وكانت منطلق الرزق الوفير.

ومن انجازاته الأخرى توسيعه مسجد الحاج سويد سنة1952 ،واعادة بناء جامع الجبل،وادخال تحسينات على جامع الخميري،وبناء مسجد بمنزل قابس سنة1951،وآخر ببوحجر،وبناء فسقية عمومية للشراب بطريق العبابسة على طريق الجم.

ولعل من أبرز الشهادات عن أعمال الحاج علي صوّة الرائد العصامي للتنمية والتحول الاجتماعي التونسي، شهادة المرحومين الطاهر صفروحسين الجزيري، حيث شهدوا ان الفاضل الغيور السيد الحاج علي صوّة قد احيي عادة الأجداد القدماء وهي طبيعة الكرم والاستماتة في سبيل المجد والشرف بماله الخاص،فأسس بماله الخاص هيكلا طار ذكره في الآفاق،وصيّره مدرسة ابتدائية،وأنفق عليه الأموال الطائلة..."

عيله رحمة الله واسكنه فسيح جناته مع الصديقين....

عن عبد الرؤوف الدهماني
(الجيل الذهبي)

«ماذا لو عاد معتذرا؟» لسلوى البحري:

مجموعة شعرية تقتفي جوهر العاطفة ورحيل الحبيب

هيام الفرشيشي

التصدير: "الجمال هو الحقيقة. الجمال: هذا كل ما تعرفونه على الأرض وكل ما تحتاجون إلى معرفته". كيتس

« ماذا لو عاد معتذرا؟ » مجموعة شعرية لسلوى البحري صادرة عن دار وشمة للنشر في 80 صفحة. وسلوى البحري تكتب القصة وأصدرت مجموعة قصصية بعنوان "ماكاريا" عن دار وشمة، وتصدر لها قريبا رواية بعنوان "نساء الكارما".

لوحة الغلاف

يحتفي الديوان بالمرأة الشاعرة وهي في حالة بوح، إذ يبرز في أعلى صفحة الغلاف على يساره وجه امرأة شابة لا يظهر منه إلا الشفاه والذقن والكتف الأيسر. على اليمين شجرة كخصلات الشعر تغطي الجانب الأيمن للفتاة.

تحت الشجرة شارع مشجر، يقف فيه رجل بمفرده، يحمل مطرية وقد مالت الألوان للحمرة، والأرجواني الداكن رغم أن الطقس ممطر...

يبدو أن المرأة في لحظة مكاشفة نفسية، أما الرجل يتضاءل حجمه كلما ابتعد وركز نظره على الوجهة المقابلة. وذلك يدل على الانفصال، خاصة وأن الرجل والمرأة يقفان في اتجاهين متعاكسين...

لذلك افتتحت الشاعرة سلوى البحري ديوانها بقصيد "الفصل الأخير"، وقد ختمتها بهذا المقطع:

لا تقل لإمرأة تقرأ الشعر
وتكتب التاريخ
أحبك
ابحث
معها عن الفكرة
وارحل ...

صورة الغلاف تحيل إلى رجل يحتل ذهن الأنا الشاعرة، حيث تلون المكان الذي يقف فيه بلون الشفق الذي ينبري خاصة فجرا أو عند الغروب، وفي الحالتين فهو لون التحول، خاصة وأن المرأة تنظر للغرب/ الغروب من علو، والرجل من تحت ينظر جهة الشرق على خط مسترسل في الطريق.

لوحة الغلاف لها موضوع ، بل تسرد قصة، وتوصل الفكرة من خلال اللعب على الألوان، وهيمنة شخصية المرأة في نرجسيتها وتعاليها، وهيمنة شخصية الرجل في الرحيل وكبرياء الذكورة. أما اللون الأحمر فهو لون مزدوج ومتناقض كالرحيل والولادة والحب والحرب... وحين يتحول إلى أرجواني يدل على التفرد والأنا..

سلوى البحري

عناوين القصائد

بعض العناوين تحيل على الحلم الطفولي : « زوارق من ورق، طفولة ». قصائد تحيل على الذاكرة: « ذاكرة أمي، ضحكة أمي،لا شيء يبقى ». ومنها ما يتمثل تجليات الكتابة الإبداعية : « نص حائر، بين صمتي وصمتي أتعبني الكلام، درس في الكتابة ، النص الأخير ». و قصائد تنفذ بالقارئ إلى حالات الشاعرة: « زهايمر، ثرثرة إمرأة لا تعرف الحب، سهوا سقطت مني ». وقد وردت بعض عناوين القصائد بصيغ انشائية : « ماذا لو عاد معتذرا؟ كيف يمكن أن؟ كيف أشفى من الموت، لو كان لي دمك ، لو كنت أعرف »..

من خلال التركيز على المقاطع: "الوحدات الشعرية" من القصائد، نلاحظ أنها تتسم بالخيال السردي، تحمل بعض الأحداث النفسية والارتسامات الذهنية، ويطغى عليها السرد والتقطيع من خلال اكتمال عناصر الجمل.

صور الحب الجميلة

كل شيء يبدو جميلا
كأريكة في شرفة حزينة
يتسلل إليها الحب
فترقص زخات المطر على كفي
كان صوتي عاريا
يسد ثقوب الناي...
وكانت أوهام الصيادين مزهرة
في جنائز الحب

تستخدم الشاعرة اللغة لإنشاء صور جميلة. تشعر القارئ بالبهجة وغياب الحزن والاسترخاء وتأثير الحب على حالات الإنسان وهو ينغمس في صور عذبة، كأنه يلامس زخات المطر جذلى، ترقص مما يدل على الانتشاء .. الصوت عار من وجع الذاكرة، صادح نقي، أوهام الصيادين مزهرة، روائح البحر تثمل الصيادين، للحب جنازة؟ وهل يموت الحب؟ أم ينبعث من جديد كالموج الذي يبلغ الشاطئ، ولكنه يرتد وينبعث من جديد... الصور في النص حسية ذهنية في آن. فالشعر يرتق الوجع. يخلص مبدعه من عزف الناي ينبعث كشمعة تتقيأ أوجاعها الدفينة.. الاحتفاء بالماء المنهمر على الكف راقصا من خلال شعرية لمس الماء وسيلانه... أريكة يسترخي عليها الجسد فتستريح الروح.. فالكلمات مثل أريكة في شرفة ، ولكنها تضيف لها نعتا. فالأمكنة حزينة بغياب الإحساس، أو غياب من يمنح الإحساس، غير أنها تجد سعادتها حين تحتضن عاطفة الحب لتكتسب جمالية وشعرية...

الشعر عطر اللغة

كانت تراك تندلق بين السطور
تعلب أبياتك في قوارير فاخرة
وتهديها عطورا لكل النساء
هل هربت أناملها
لتعلق كلماتك على بابك وترحل؟

الشعر يتدحرج بين السطور، يثير ذكريات معطرة بالحنين. الشعر عطر فاخر حقيقي واصيل. الشعر عطر اللغة يهدى لمن ينتشي به. يقطر الحلم في النفوس، ولكن الشاعرة تحلم بشعر الحبيب الذي لا يغوي كل النساء، شعر خاص بها، لذلك تختار رحيل الحبيب على التعلق به، فهو يبعث الحب ولكنه يذكي الغيرة وينثر الشجن.. لذلك تكتفي بالشعر كفكرة حقيقية جميلة تستقر في أعماقها وتجردها من قائلها. الشعر كلمات مغلفة بالعاطفة لشخص دون سواه، وليس منتجا للإهداء..

الشعر مشاهد فنية

الفرق بيننا
أنك ترسم لوحة بلا ألوان على جبين الغيم
وأنني أسابق النص والمشهد
أعود من آخر الصوت
أسكبها آهاتي
على خاصرة المسرح

هل بإمكاننا أن نتخيل لوحة طبيعية دون ألوان؟ هل الغيم تنتفي فيه الالوان وان كانت رمادية؟ أليس المطر من يشكل لوحة الطبيعة الملونة؟ هل يمكن

قراءة في كتاب

الرسم بماء شفاف؟ بينما ذات الشاعرة تركض وراء المشهد الطبيعي، وتبث وجعها في لغتها وتسكب موسيقى الشجن في حركتها؟

إن كلمة لوحة تجعلنا نفكر في مشهد، وكلمة نص قد تكون أصواتا واهات وتهدجات. الشاعرة لا تستطيع الكتابة دون صوت سيكولوجي ودون مشهدية. ما ما يميز الشاعرة هو الشعر والشعر لوحات ملونة والكلمات ألوان وتنويعات . فهي تحاكي المشهد الطبيعي بأصواته وألوانه وحركته، وتربط صورها الشعرية بالرؤية والمشاهدة والإصغاء لتتحول إلى جزء من الطبيعة.. وتربط بين رسم اللوحة وتخيلها من خلال شعرية اللغة وروح متيقظة، بينما الآخر/ الحبيب قد يراها تصويرا خياليا وترتيبا للمفردات بأسلوب غير مألوف يستدعي فك شفراته والغازه دون تحويله إلى حقيقة...

الشعر لغة مربكة

جمال الشعر حسب الشاعرة في ولادته من خيال الشاعرة وإحساسها وفكرها واستخدامها الفردي للغة واتصالها بعمق الذات، وذلك عبر تخيل صور غامضة، غير مستلهمة من صور أخرى، ومفردات تخلق مرجعيتها مما يستدعي تمعنا في فك شفرات النص وسبر أغواره القصية.

كلما رمتني غيمة
تلقفتني يد البحر
تتناثر خيباتي بين الركام
أعلق أفكاري الحزينة
على عود الياسمين

ما نلاحظه أن المعاني المجازية للكلمات لا علاقة لها بمعانيها في القواميس: الغيمة ترمي ويد البحر تتلقف في السقوط، لا نجد احتواء بل تناثر الخيبات أو كل السقطات، فتصير العلاقة بين الغيمة والبحر علاقة بين الفوق والتحت. فالغيمة تشير للتماسك و البحر ينثر كل الهموم ولكنه يحرر الإنسان منها. المعنى الضمني للصورة تدل على أن الغيمة كائن مراوغ يسقط ما في جوفه.. فالشاعرة تميل لاستخدام الاستعارات والانزياحات... والجملة الشرطة التي تتعدد اجاباتها بل صورها المحتملة... ففي ظل التكسرات تبرز حساسية الشاعرة. ولكنها تستأنس بما يجعلها تتشبث بذاتها لتمر من كونها في حالة حزن الى متعة معتقة بصورة شمية رائعة " عود الياسمين" .

الشعر لغة التوتر والرغبة في الرحيل

تبعثرني قصص الشوارع المرهقة
حين تجهض فيها ضحكة من طين
تدسني غيمة عطشى
في رصيف لاجئ
انهكته الأقدام المشردة

يبحث عن رحيل آخر

من عالم الواقع الى عالم الرحيل إلى الحلم تنتقل بنا الشاعرة. فالواقع يجهض ضحكة في خضمه فهو يتسم بالبؤس، وإجهاض لحظات الفرح. الشوارع قاسية مريبة تجلب الأشياء الى جموده .. مما يدل غياب الانسجام بين الذات والعالم الخارجي. وانكشاف لحظات توتر، وتنافر واضطراب، عدم الراحة.

الغيمة تطفو أو تعلو على الشارع. الغيمة علوية و الشارع أرضي. لا تستطيع المشاركة من فوق ولكنها تجعل الغيمة اداة المشاركة ... وتستعمل نعوت مرهقة، عطشى، لاجئ، مشردة ... فكان الرصيف هو ملجأ عابر للخطوات العابرة. النظر من علو للشارع بأنه يداس، يمر عليه المشردون، وجهة من لا وجهة له .. ولكن الغيمة هناك ترى من بعيد وتتمثل أوجاع الشارع و ثقل الأقدام لأجساد منهكة...

الرحيل لا يرجى منه لقاء

كل المواعيد زوارق من ورق
وحده ساعي البريد
يوزع الأقدار
لا تعتذر عما كتبت
لا تسرق أجمل أفكاري
الحبر لا يخون المعنى
تتمدد قصتك الجديدة
على نهر في كفي
أراك في قبضته
زورقا من ورق
قابلا للرحيل

المرئي في الصورة زوارق من ورق يصنعها الخيال الطفولي ليبحر في ماء من وهم. المواعيد هي أحلام مؤجلة في رسائل يحملها ساعي البريد تعبق بصدق الانتظار والشوق.

اللغة لا تخون المعنى بل تعبر عنه، ولكن قد تبقى مجرد كلمات نائمة على رسائل عتيقة بين دفتي كتاب. اللغة تحيك القصص التي تتحقق أو لا تتحقق ولكنها تتموج وترحل ولا يبقى منه إلا رسائل حالمة قد تصل إلى وجهتها، وقد تجذب الحبيب لتجسد من خلالها عاطفة جياشة، ولكنها تشعرنا بأنها مجرد تمنيات لا غير.

ماذا لو عاد معتذرا

مثل عصفور نسي شكل الأغاني
والحال أن العودة بنيت في جملة شرطية تفيد امتناع وقوع الحدث...

الخاتمة

رغم تمظهر السرد في قصائد ديوان " ماذا لو عاد معتذرا؟! " بدءا بالعنوان وصورة الغلاف مما جعلنا نتابع سير القصة بين طيات هذه القصائد، فقد كانت القصة عبارة عن هدية لغوية ملفوفة داخل علبة ملونة وعليها أشكال ورموز وإشارات .. قد تلف بك العديد من المنعطفات لتجد وجهتك. ولكن هدفها تحديد جوهر العاطفة و جوهر الشعر وجوهر العلاقات من خلال رؤية الشاعرة لا غير .

صورة تتحدّث

باب القبلي

صورة نادرة لباب القبلي للمدينة العتيقة سوسة باب من أبواب المدينة آلتي وقع ترميمها بتأميم إيطالي شأنها شأن باب الفينقة هناك حقيقة لا يجب أن نغفل عنها وهي أنه كان هناك باب من الجهة القبلية كان يسمى باب القيروان وقد ذكر البكرى الباب منذ سنة 1068 ..وقد يكون اندثر بسبب القصف الذى تعرّضت له أسوار المدينة عدّة مرات وأُعيد فتحه سنة1892 من طرف المستعمر الفرنسى والذى أصبح يُعرف بالباب الجنوبى أو القبلى...ولأهل الذكر سديد النظر

عن ذاكرة سوسة أيام زمان

اليومي في شعر عبد الفتاح بن حمودة... ديوان «ممسكا بريشة عصفور» أنموذجا

اسمهان الماجري

إن اليومي جزء هام من حياة الإنسان عموما، ومن حياة الفنان المبدع خاصة، فالشاعر مثلا يتعامل مع التفاصيل اليومية بطريقة مختلفة، والشعر أعمق من كونه كلام مزخرف ولغة جميلة بديعة،الشعر والمعاصر خاصة قضية وفكر ورسالة بل إنه فلسفة كاملة، أي الشعر هو عوالم عقلية أيضا لا عاطفية فقط كما يُروج عنه و اليومي هو التفاصيل البسيطة والصغيرة التي نظنها عادية معنويا لكن على العكس من ذلك

"فالسطح هو الأكثر عمقا كما قال نيتشة" ،وهنا تكمن جمالية التضاد مابين معنى أولي للكلمة ومعنى آخر أهم وأعمق،ولعل قصيدة النثر تحديدا وجدت لاحتضان اليومي شعرا وكأنها يوميات أو بعض سيرة أو ما شابه .فالشاعر قناص تفاصيل وملتقط جيد للحظات بسيطة من يومه

،يقول الناقد المصري جابر عصفور في كتابه مفهوم الشعر: ومن المنطيقي أيضا أن تحتاج مُحاولة تأسيس علم الشعر إلى ثقافة فلسفية تتجاوز الثقافة اللغوية" وهو ما أرى قصيدة النثر عموما تتبناه، ولعلنا اليوم ونحن أمام ديوان "ممسكا بريشة عصفور" للشاعر التونسي "عبد الفتاح بن حمودة"نستطيع أن ندرس مظاهر اليومي من خلال عدة نواح مختلفة، وكأن قصيدة النثر مع الشاعر عبد الفتاح بن حمودة سِجل يومي للحياة اليوميّة من خلال نوافذ معنوية وتأويلية متعددة ومختلفة.

ونستطيع أن نبدأ دراسة اليومي في شعر عبد الفتاح بن حمودة من خلال الشخصيّات أو بالأحرى من خلال الشخصية الشاعرة تحديدا التّي توجد في أي مدونة شعرية أكثر من غيرها ربما لطبيعة الشعراء واحتفائهم بذواتهم قبل كل شيء،وهي في شعر عبد الفتاح بن حمودة تظهر غالبا بصورة الشخصية الصعلوكية وهي كما وصفها الشاعر اللبناني عباس بيضون :"هي نتاج المجانية المدينيّة وأخيرا هناك لعبة الاندهاش والاكتشاف والصدمة فالسحر المديني وإدمان المدن هما المرض المُقابل بخيانة أصليّة، بل هنا الخيانة والانشقاق الإدمانيان اللذان يؤسسان للتجربة المدينية "

ولعل من أهم الأمثلة الشعرية التي تؤسس للشخصية الصعلوكيّة في شعر عبد الفتاح بن حمودة وبداية من العنوان الذي يمثل ثُرية معنوية كما يرى ريفتار (قصيد عربيد)

ومما جاء فيه :

"ستفلح هذه المرة في أن تتمدّد ليلا
مثل ثعبان أسود يقطع الطريق
أمام اللصوص وبائعي لبن العصافير

عبد الفتاح بن حمودة

ستفلح هذه المرّة
في أن تتحول دمعاتك إلى رصاصات
لقتل الوقت ورجاله الشرسين"

في هذا الشاهد الشعري نجد عدة مقومات لغوية من مقومات الصعلكة المدينية مثل الإطار الزماني "ليلا" كذلك الصفة التّي شبه بها الشاعر نفسه "ثعبان أسود يقطع الطريق....."

هي شخصيّة تتحرك يوميّا داخل المدينة بتلك الصورة المبثوثة في مثالنا وقرينته اللغوية المعنوية "هذه المرة "قرينة لغويّة عن تعدّد المرات في حدث ما، هو حدث الصعلكة المدينيّة للشاعر

*الإطار المكاني

يقول درويش :"ليس المكان مساحة فحسب، إنه حالة نفسية أيضا ولا الشجر شجر إنه أضلاع الطفولة "

لعل ذلك ما جعل المكان من أهم مقومات اليومي الشعري خاصة من خلال دقة اختيار الأطر المكانية المألوفة داخل النص الشعري، الأماكن المألوفة عند الشاعر والقارىء التونسي على حد السواء،تَسم شعرية هذا الشاعر بالمصداقيّة والواقعيّة في ما يُشبه السيرة الشعرية، جاء في قصيد يوم الأحد الأسطر الشعرية التاليّة :

"متأخرا كعادتي
في طريقي إلى الهرم
أحمل حقيبة جلد سوداء"

و"الهرم" مقهى يقع وسط العاصمة تونس، مقهى عُرف جلوس الشاعر فيه عند أصدقائه المقربين من الشعراء وكأن هذا المقهى عند من يعرفه جيدا يحيل عليه ضرورة،إضافة لمقهى "الهرم" نجد مقاه أخرى من مقاهي العاصمة مبثوثة في نصوص الشاعر عبد الفتاح بن حمودة كمقهى "المونديال"أيضا في قصيد "لعبة الحجر"

"خلت السماء هاربا من حجرها اللعين
داخل المونديال شربت ضجيج كلماتهم الحمقى"

ويذكر الشاعر عبد الفتاح بن حمودة مقهى "المونديال"في قصائد أخرى كقصيد شيطان فيقول :

"أمام هبوب أول قطرات باردة
من زجاجات مُلئت عنبا
أنت تعبّ منها وأنا أعدّ السيقان
التّي رفست حقول الكروم
ألف جناح يخبّط على شباكك صباحا
مقهى"المونديال"وأحجاره الكريمة
المرق الفاسد في نهج "ابن خلدون"
الحانات المكلومة بسكّانها البكّائين"

هنا يضيف أيضا ذكر نهج معلوم عند أغلب التونسيين وهو نهج ابن خلدون وما يحف به من معان يومية للحياة العادية لسكان العاصمة.

ولعل كثرة الحديث عن المقاهي في قصائد الشاعر التونسي عبد الفتاح بن حمودة عائد إلى أهمية "تيمة المقهى"في الحياة اليومية للإنسان المعاصر خاصة.حياة المدن الضاجة يقول عباس بيضون في مقال الشعر لم يبدأ بعد :"المدينة هي التيمة الكبيرة المتحولة في قصيدة النثر،تيمة بآلاف العناوين بالطبع وأئمة تتجدد في كل مرة في المكان والزمان واللغة"

دور العتبات في الإشارة إلى محتوى القصيد في ما يتعلق باليومي

يُعتبر الإهداء عتبة نصيّة مهمة من عتبات النّص التّي تُساعد على ولوج عوالمه من أبواب واسعة وصادقة،وإلى جانب الإهداء هنّاك عتبة أخرى مهمة وهي العنوان، عنوان النّص والعنوان غالبًا أهم عتبة لولوج حدائق النّص ومساحاته، نجد قصيدة بعنوان "حياة" ولعل مفردة حياة من أهم المفردات الدالة على الساعات والأيام والشهور والسنوات وكل ما يدّل على الزمن خاصة والتي تدل على اليومي ببساطة، وبعد هذا العنوان نجد إهداء من الشاعر لنفسه،لعبد الفتاح بن حمودة ،ولعل تضافر هذا الإهداء مع العنوان يجعلنّا نلج عوالم هذا النّص ونحن ننتظر كقراء أن نجد الكثير من السيرة الشعرية، أي من اليومي الذّي يمر به الشاعر ويدونه على هيئة شعر يقول مثلا في هذا النّص في وصف ليومي عادي للإنسان عامة سواء كان شاعرا أو إنسانا عاديا ،لكن مع صبغة مجازية على مستوى اللغة مما يفتح أبواب الخيال في طريق

قراءة في كتاب

القارئ
"مِلعقة من عسل الشمس صباحا
تكفي أن تجعل منك حصانا
هذا ما يجب أن تشربه كل صباح
فشتاء العاصمة مؤذ كعادته
والمعرفة الوحيد
الذّي تلبسه كل يوم
صار معرة بين المُتحلقين حولك في المقهى
والشعر المنفوش
الذي تحمله مثل ريش هندي أحمر
صار مضحكة للرعاع والسوق
وحذاؤك الممزق ليس سوى آنية مترعة بالدّم "

وكأن الشاعر عبد الفتّاح بن حمودة في هذه الأسطر يُمارس الكتابة إلى حد الخروج عن الأدب في شكله التقليدي والدخول إليه بشكل آخر مختلف يقول رولان بارط في كتابه "درس السيميولوجيا" :"بمُجرد أن نخوض ممارسة الكتابة، فإننا سرعان ما نكون خارج الأدب بالمعنى البرجوازي للكلمة هذا ما أدعوه نصّا وأعني ممارسة تهدف إلى خلخلة الأجناس الأدبية،في النّص لا نتعرف على شكل الرواية أو شكل الشعر أو شكل المُحاولة النقدية"

فهذه الأسطر الشعرية تجمع ما بين الشعر والسرد و اليومي كوصف يُمكن أن يكون غير أدبي أيضا، فوصف اليومي هو وصف يجري على لسان كل إنسان ضرورة،ذلك ما تتطلبه الحياة الاجتماعية، ولو بلغة عادية عن الصباحات والشتاء البارد في العاصمة خاصة، مع وصف الشاعر لهيئته اليومية المعتادة،أي تلك الحالة اليومية الدائمة المتكررة خارج المناسبات ،وفيها بعض من سمات وعوالم الشخصية الصعلوكية للشاعر التّي سبق وتحدثنا عنها بمعناها الشعري الإيجابي.

إهداء قصائد لشعراء من أصدقاء الشاعر

عندما يقوم الشاعر بإهداء الكثير من قصائده لأصدقائه من الشعراء بسبب لحظة جمعتهم ووثقتها القصيدة، فنحن هنا نتحدث عن لحظات حقيقية يومية وليست من خيال الشاعر بل من واقعه اليومي،ومن هذه الشخصيات الحقيقية التي تنتمي للساحة الشعرية التونسية نجد مثلا أخر نص في الديوان "غراب أبيض"والمهدى إلى الشاعر أشرف القرقني،وهو نص ورد في شكل سردي بامتياز ولعل هذا الشكل السردي يدعم فكرة اليومي في هذا النص،لأن السرد أقدر من الشعر على احتواء الكثير من الكلام وذلك ما يتطلبه منطيقيا الشعر الذي يتبنى عمق اليومي ،ففي هذا النص يصف الشاعر قدوم صديقه الشاعر من مكان آخر إلى حيث هو ،ولكن الشاعر أضاف الكثير من المجاز على الحدث اليومي العادي المتمثل في تنقل شخص من مكان لآخر، وذلك من خلال أن قام بشعرنة أشرف القرقني بجعله بصفات طائر وهو غراب أبيض كما ورد في العنوان يقول الشاعر :"يوم هبوطه،أفرد جناحيه بعد رحلة طويلة عبر جبال الثلج، كانت غيمة تظلله، وبمنقاره الحادّ كان يلتهم أسماكا وأعشابا وأوراقا من شجرة أبى أن يسميها شجرة لوز"أي أن الحدث وهو قدوم الشاعر أشرف القرقني حدث حقيقي وواقعي ولكن غُلف بالكثير من المجاز والشعر والخيال ،أي التقاء عالم الفعل الحقيقي والوصف الشعري للحصول على نص عن اليومي بلغة غير يومية هي لغة الشعر، يقول جان كوهن في كتابه "بنية اللغة الشعرية" :"الشاعر لا يتحدث كما يتحدث النّاس جميعا بل إن لغتّه شاذة، وهذا الشذوذ هو الذّي يكسبها أسلوبا، فالشعرية هي علم الأسلوب الشعري" والشاعر عبد الفتاح بن حمودة يعتمد أسلوبا يقوم على توظيف الكثير من الخيال برمزياته ودواله لوصف ما هو عادي جدا ويومي جدا وواقعي جدا. ومن الشعراء الآخرين الذين يتوجه إليه الشاعر عبد الفتاح بن حمودة بقصيدة يضج بعوالم اليومي العادي جدا الشاعر نزار الحميدي في قصيد "ضجر" يقول :

"لا تحدثني عن فواتير الماء والكهرباء
عن عجلة الوقت التّي تدهستك صباحا
لا تُحدثني عن معلوم الكراء أوّل الشهر
لا تُحدثني عن فلاحة الهواء
وعمارة الضّجر
فكلّهم مثلك
ينتظرون سنبلة لمناقيرهم

ما نلاحظه هو نقل الشاعر لحوار بينه وبين أحد أصدقائه الشعراء في صيغة شعر. وكالعادة أخذ مواضيع يومية عادية كفواتير الماء والضوء ،وصاغ الفكرة بالكثير من الاستعارات ك "فلاحة الهواء" و "عمارة الضجر" فالضجر حالة إنسانية يومية عادية ولكنها حالة تتموقع شعريا عندما تصاغ شعرا من خلال عوالم المجاز

صورة المرأة في ديوان ممسكا بريشة عصفور في سياق اليومي

للمرأة المُعاصرة خاصة حياتها اليومية المليئة بالمشاكل والحركة والتعب والوجود في عدة ميادين من ميادين الحياة،ولقد صور الشاعر عبد الفتاح بن حمودة المرأة في حالات يومية عدة تقوم على التنّوع والاختلاف ويتركز ذلك خاصة في نص نساء،الذي يجمع بين الواقع في الموضوع والخيال في اللغة الشعرية وصورها المجازية يقول :

"صباحا ألتقي بأكثر من امرأة
الأولى تهشّ بصباح الخير في سلالم العمارة
الثانية تذهب إلى عملها سابّة "جلالة العالم"
أما الثالثة ستنتظر حافلة لن تأتي أبدا
وأخريات عضّهنّ كلب سائب
حفظت وجوههنّ تقريبا
لكنّ النّساء اللاّتي يعترضنني مساء
وهنّ ذاهبات إلى جمع أعناب في الليل
يُذكرنني عادة بجامعي الضرائب
وبفواتير باهظة سأدفعها غدا

نجد في هذا المقطع الشعري،صورا متعدّدة للمرأة صور عادية، وأخرى على غاية من الشعرية والمجاز تصور الحياة اليومية والمميزة للمرأة.

صورة تتحدّث

محمد بن عرجون القاسمي

الشهيد البطل محمد بن عرجون القاسمي رحمه الله أصيل ماطر رفقة ابنه حاملا السلاح الذي قاتل به المحتل الفرنسي

انخرط في الكفاح منذ سنة 1952 تحت إمرة القائد الشهيد هلال الفرشيشي ثم محجوب بن علي فيما بعد إلى أن أتى الاستقلال

للأسف الشديد تم اغتياله غدرا يوم 12 أفريل 1956 في خضم الحرب البورقيبية اليوسفية وكان يحرس إحدى منشآت الدولة قبل تأسيس الحرس والشرطة فقام رفاق السلاح سابقا بقتله متهمين إياه بمناصرة بورقيبة ،جرح غائر في تاريخ تونس خسرت فيه البلاد خيرة رجالها

رحمهم الله جميعا قاتلا ومقتولا

عن هشام الهاتف (كنوز الذكريات)

«شـيء مـن الذاكـرة» للشاعرة ابتسام الخميري :

الشعر.. هذه الأكوان الضاجة بما هي ألوان الذكرى.. أو بشيء منها...

شمس الدين العوني

الشعر...هذا الآخذ بالدواخل والشواسع يقتحم الوجود بالأمكنة والتفاصيل والعناصر وهي تنحت ظلالها قولا بالكينونة وتقصدا لرسم ذات كما بدت لتصير كما يرام لها ..الشعر في هذا المعترك يبتكر ازميله ومعاوله وخيال كائناته في هذا الكمالمفتوح والمتراكم من المعاني والكلمات متعددة الدلالات والمرامي..

ثمة نهر من الحنين..ثمة أمنيات جمة.. ثمة ذاكرة تملي كنهها على الشاعر تدعوه للأخذ بناصيتها طوها وكرها..كتابة ومحوا..و نظرا ونسيانا..

الذاكرة من الألوان المؤثرة في الشهر ..في الكتابة عموما باعتبار ما تحمله في كونها الجزء الهام في مكونات الذات في علاقاتها بالآخرين ..و منهم حضرة السيد الزمن..

زمن وأزمنة تنحت أفعالها في اليومي المتراكم الذي تتغذى منه اللحظة الابداعية..و منها لحظة الكتابة..

ماذا تفعل الذات الشاعرة تجاه الذاكرة كمعطى ثقافي شعري بالأساس..كيف تقيم القصيدة علاقاتها مع السيدة الذاكرة وهي تنكتب ..

الشعر والذاكرة..هذا ما يقودنا الى طرحه وتذكر أسئلته الديوان الشعري الصادر بالقاهرة في هذه الرحلة المفتوحة على الكتابة والمفتونة بها منذ كتابها الأول « غواية السكين «..

هذا الديوان هو للشاعرة والروائية ابتسام الخميري وعنوانه « شيء من الذاكرة « وفي حوالي 95 صفحة من القطع المتوسط عن دار الأديب للنشر والتوزيع بالقاهرة.. الشاعرة ابتسام الخميري ضمنت في عملها الشعري هذا أكثر من ثلاثين قصيدة بين النثري والحر والعمودي ومن القصائد نذكر « شيء من الذاكرة « و« ارهاصات الزمن الآفل « و« لذة الاشتهاء « و« الأفعى الغربة « و« تراتيل الوجد الآبق « و« حديث إلى والدي» و« ربما « و« على سطر الحياة « و« على قارعة المصير « و« لست أغار» / و« ولي صور أخرى « و« اجهاض على رخام العشق « و« المساء الأخير « و« إلى عليسه « و« انبهار الأريج و« و« بوابات أخرى.. للحياة و« عبق الحياة « و« فلنغني للحياة « و« همس الاشتياق « و« مرافئ الوجد « و« نداء وعوي « و« إلى درة في الوجود « و« أهيم بوجدي « ...

قصائد تمضي الى الحال فيحلها وترحالها..في تشظيها الراهن تقول بالذاكرة على سبيل السلوى وهنا تتداخل تلوينات الشجن بالحلم والرومانطيقية والألم المعطر بالأمل ...و هكذا..هي فوضى العوالم تبتكر كلماتها في شيئ من هدوء القصائد الضاجة بالذات الشاعرة وهي تنشد خلاصها الشعري وبالكتابة وشؤونها وشجونها..

في هذا السياق نذكر قولة «بورخيس» في كون (الذاكرة ليست مجموعا، إنها فوضى بإمكانات لا نهائية)...و في حيز من هذه العلاقة بين الشعر والذاكرة يقول الشاعر المغربي رشيد المومني في مداخلة له عن «الشعر والذاكرة في تفكيك الملتبس « والتي نشرت بصحيفة الاتحاد الاشتراكي بتاريخ 06 - 06 – 2014 « ... اشتغال كل من الشعر والذاكرة على أرضية استراتيجية مشتركة،تهدف إلى التخفيف من حدة العنف الوجودي والميثيولوجي الناتج عن ذلك المحو المادي والرمزي الذي تمارسه وبإتقان تام آلة الزمن على الكائن،من خلال ميلهما معا -كل بطريقته الخاصة-إلى إنتاج زمن مغاير،معزز بديناميته وحركيته،ومهيإ للديمومة،بفعل قابليته للاستعادة والمعايشة المتجددة،والمستندة على تملكه المضاعف لسلطتي التذكر والتخييل،بخلاف الزمن الطبيعي المتسم بصيرورة منذورة إلى زوالها في قلب منافي اللاعودة، التي هي المقابل الموضوعي لمدافن الماضي ، الشيء الذي يمنحنا الحق في القول إن زمن الذاكرة المستعاد، ومعه زمن الشعر، هما السكن الرمزي الذي تطمئن إليه الذات، كشكل من أشكال تسييج كينونتها وحمايتها من الفقد الجارف الذي يهدر به مجرى الزمن الطبيعي.وهي شبه قناعة تجعلنا نحسم باستحالة مقاربة كل من الشعر والذاكرة خارج مقولات الزمن ومنظوماته المتعددة...في السياق ذاته ،تجب الإشارة إلى حضور مسارين متقابلين،يمتد أحدهما من الشعر إلى الذاكرة التي تتكفل بضمان بقائه واستمراريته استنادا على عامل التجميع والتوثيق والتأريخ والتصنيف والتقييم،فيما يمتد المسار الثاني من الذاكرة إلى الشعر،حيث تتحقق عبره لعبة الإبداع الشعري التي تعتبر الذاكرة إحدى مصادرها الملتبسة،وإحدى أهم روافدها الأساسية المؤثرة في توفير إواليات وجودها وكينونتها. وفي كلا المسارين،تأخذ الذاكرة شكل وسيط يقود الشعر إلى تلك الإقامة الآمنة التي تضمن له إمكانية حفظ ما تراكم لديه من ودائع قد تكون عرضة لضياعها، سواء في حالة غياب الدليل، أو في حالة ضياع المكان ذاته. كما تكون الذاكرة ذاتها،دليلَ كل شعر متوجس من قلق التيه إلى بوابة نجاته المحتجبة في مكان ما بخلفية ليل الغابة.في ضوء هذه الاحتمالات ربما، يكون استدعاء الذاكرة مطلبا حتميا،(.....) ذاكرة تجدد ذاتها بفتنة النسيان والفراغ والمحو والصمت أيضا. وليس ذاكرة معلبة مغلقة مستبدة

ابتسام الخميري

بشلل الكائنات المتراكمة في دهاليزها القوطية البناء. أيضا يمكن القول ، في لحظة الكتابة، تختفي الذات دون أن تنمحي طبعا ،كما تختفي الذاكرة، الجسد والزمن،ولا يبقى هناك سوى تلك اليد الثالثة،التي تتخبط على بياض صفحة ممسوسة، بقسوة النسيان ولذته، أو هكذا يخيل لي.....»

من هنا نجد هذه الخصوصيات في العلاقة بين الشعر والذاكرة والتي يهم كل شاعر النظر اليها من زاويته الكتابية الخاصة حيث ذهبت الشاعرة ابتسام الخميري في هذه المجموهة التي نحن يصددها الى قول الذات وهي تفيد من ذاكرتها وفق كتابة شعرية تتنفس الحاضر بتفاصيله تبتكر له ذاكرته الآنية...هموم الكائن وأوجاع الوطن والحلم المتعثر الآن وهنا..

من ذاكرة السنين الى راهن الذاكرة حيث البحث في الدروب بين العناصر والتفاصيل

في قصيدة «شيء من الذاكرة «تقول :

« انتظرت ...
منذ آلاف السنين
و العمر يمضي
كسحابة وقت الهجير
هي
غيمة كانت هنا...
منذ آلاف السنين
....
و بحثت ...
بين أعشاش الطيور
بين أشجار الرياحين
و بين الجبال والسدود...
و صرخت
من رأى حلمي الوحيد
ها هنا... كان يغني للحياة
ها هنا... كان يرقص....»

في هذا العنفوان من الألم الكوني والقلق الانساني في كون متحول وعولمة شرسة تتهدد الالكائن في ألفته وهدوئه وألوان خصوصياته وصوره الأخرى تمضي الشاعرة في قصائدها ديدنها نحت هيئات أخرى للأمل والحرية وممكنات المجد الانساني الوجداني لتنبثق الأغنيات من دروب القلق ..تقول الشاعرة الخميري في قصيدة «و لي صور أخرى»

«... كلما رقصت
أنبش جراحي
و تضيع أغنياتي...
.....
كلما أمطرت
تساقطت آلامي
وارتسمت آهاتي...
على ثوب القلق...»

هي الشاعرة تنبش في ذاكرة الوقت تعلن مسراتها ة آلامها وفي هذا الراهن تستعيد شيئا من الأمنية والأغنية بين ثنايا الجمال والرقص والحلم...تبتكر أسماء دروبها وهي تخاطب عليسة..في قصيدة « الى عليسة» تقول الشاعرة ابتسام الخميري

«.....أنت
جمال البقاء... ورقص الخواء
و برد ينز بحلمي...بدربي
و أنت الغناء...»

« شيء من الذاكرة «...القصائد بعين القلب ووجدان الحال...فنحن ازاء عمل هو بمثابة الكون الشعري لذات شاعرة تسافر في الدواخل والشواسع بالكلمات تبتكر وفقها ايقاعها لتأخذنا طوعا وكرها الى شجنها ونواحها الخافت وهي تواصل طريقها المحفوفة بالشعر وقلقه الدائم حيث لا يقنع الشاعر بغير البحث ونشدان التجدد تقصدا لحياة تتجدد..مع كل صباح..

كلما أمطرت / تساقطت آلامي / وارتسمت آهاتي / على ثوب القلق... فعلا هي صور أخرى من الشعر المسكون بالشجن والذكرى..الشعر هذي الأكوان الضاجة بما هي ألوان الذكرى ...أو بشيء منها...من الذكرى..تجربة صادقة مميزة حيث الشعر هذا الترجمان النادر تجاه العناصر والأشياء يحاورها الشاعر ويحاولها نحتا للهبوب والخلاص في كون مربك يطلب فيما يطلب شيئا من الذاكرة على سبيل العزاء والسلوى....الحلم..نعم الحلم ديدن الشاعر في حله وترحاله الملونين بالآه والشجن المبين..مرحى للقصائد تكتب الذات بل تدعوها للأمل والانطلاق الجديد ولا مجال لغير الحلم الدفين المتجدد وللذكرى..

على هامش احتفالات اليوم العالمي للمرأة :

الدكتورة هاجر الحرّاثي: تونسية تتألّق وطنيّا وعربيّا ببحوث نموذجية في الأدب والنقد والدّراسات النسوية

محمّد الكحلاوي (أستاذ بجامعة قرطاج)

من المعلوم أنّ المرأة التونسية، نهجت مبكّرا سبيلا علميا منهجيا على طريق التحصيل والبحث والتعمّق في الدراسة والإنتاج العلمي في مختلف حقول المعرفة والإبداع في اللغات والآداب والفلسفة والإنسانيات وفي القانون والإسلاميات، فألفّت وتميّزت، ونُشرت لها ودراسات أشّعت في تونس وخارجها عربيّا ودوليّا... ولئن تطرّقنا في مقالات سابقة لنا إلى ذلك وذكرن أسماء أكثرهنّ، وتناولنا بالتحليل نماذج أصيلة وطريفة بدت غير مألوفة، فإنّه يبدو مهمّا ومفيدا للغاية أن نركّز النظر، ونتوسّع في بيان معالم تجربة كتابة ومسار بحث امتازت به وتفرّدت به الدكتورة هاجر حرّاثي، أستاذة الأدب العربي والدّراسات النسوية والثقافية بكلية الآداب سوسة وبجامعة صحار بسلطنة عمان.

ل قد راكمت الأستاذة هاجر الحرّاثي مدوّنة مؤلّفات علمية ومجموع دراسات نقدية في مسائل أدبيّة وثقافيّة وإبداعيّة إشكالية وجديرة بالبحث، لم يتمّ درسها من قبل بما فيه الكفاية أو هي ما تزال مواضيع بكرا، لم تطأها أقلام الباحثين. فامتازت بمقاربتها ودراستها، التي نحت فيها من عالم التحليل الأدبي ونقد الشعر إلى عالم الدراسات الثقافية والتحليل الأنتربولجي، فصارت آفاق المدوّنات التي اشتغلت، حاملة لاستنتاجات وجيهة، بدت متناغمة مع روح النصوص والأنساق الثقافية التي عليها اشتغلت، إذ يلوح من مؤلّفاتها أن اطّلاعها واسع وقراءاتها مكثفة ومتنوّعة في مجال كتب الأدب والتراث ومصنفات تراجم الشعرء والأدباء وأخبار الأمصار وحياة الفكر والأدب والثقافة وفنون المعيش اليومي بها. أيضا ظهر منهجيتهات ذات معقولية من جهة أدوات التحليل وبراديغمات القراءة التي اعتمدت.

1) - من مؤلّفاتها: الكتب والبحوث العلميّة

ولعلّ من أبرز ما ألّفت الأستاذة هاجر الحرّاثي إلى حدّ الآن؛ كتابها «شعر النساء بالأندلس»، (تونس، دار الفكر للنشر والإشهار، 2015). وهو رسالة جامعية لنيل شهادة الدراسات المعمّقة، أنجزتها بإشراف الأستاذ الرّاحل الطيّب العشّاش، فيها جمعت نصوصا شعرية نادرة، وعرّفت بشاعرات عربيات أندلسيات، يكاد يتناسهنّ التاريخ، أو يسقطن من ذاكرة ديوان الشعر العربي. وقد قدّم له الأستاذ علي الغيضاوي، وهو احد أبرز المتخصّصين في دراسة الشعر العربي القديم، فأظهر مدى أهمية هذا العمل ووجه طرافته، بقوله: «لعلّ اللّافت للانتباه فيف هذه الدّراسة الجادّة فضلا عن دراسة الأشعار مبنى ومعنى وأساليب هي الفهارس الفنيّة المتنوّعة التي تفيد القارئ، وتوفّر له الوقت الثمين متى رجع إليها باحثا عن بيت من أبيات الشعر أو علم من الأعلام أو موضع من المواضع، وغير ذلك ممّا تقتضيه الدّراسة الجادّة...»، نعم ذلك أنّ هاجر استطاعت أن «تؤسّس (لها) تمشيّا منهجيّا واضحا سواء في جمع المادّة الشعرية النسوية الأندلسية وتحقيقها أو في مستوى

دراستها وتحليلها»... وذلك رغم صعوبة هذا المسلك.. وهو ما كشفت عن نموذج له حين قالت: «غالبا ما كان السبب في ذكر شعر المرأة الأندلسية الاهتمام بشخصيات رجالية كانت على صلة بهنّ أو لسبب أو آخر (لذلك) لم يُظهر المصنفون كبير اعتناء بجمع هذا الشعر وحفظه من الاتلاف والنسيان إمّا بالضياع أو بالانتساب إلى غير أهله...».

وفي السياق نفسه جاء بحثها «المجالس الأدبيّة النسائية الأدبية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث للهجرة/ التاسع الميلادي»، كتابا متميّزا صدر في سلطنة عمان، عن دار الورّاق، 2017. وهو في الأصل جزء من مشروع اكبر يتّصل بظاهرة المجالس الأدبية النسائية في المجتمع العربي، التي هي في مجال اهتمام مدوّنة أطروحتها للدكتوراه في الآداب العربية؛ نوقشت بتاريخ 2012 بالجامعة التونسية. ولعلّ أبرز ما اختصّ به هذا البحث وكان له ميزة إيجابيّة، أنّه يندرج ضمن محاولة؛ هدفها كشف النقاب عن المساهمة الأدبيّة للمرأة العربية بصفة خاصّة، وعن دورها ومكانتها في المجتمع العربي القديم بصفة عامّة، لا سيّما وقد «حظيت معظم المجالس الأدبية النسائية الغربية بعناية باحثين غربيين، وبنصيب كبير من الدّرس سببه إصرار الغرب على العودة إلى أصوله وانتخال تراثه بحثا عمّا يزيد من الكشف عن جوانبه المضيئة وعلاماته المميّزة».

وهنا مظهر آخر من مظاهر تميّز هاجر، وهو أنّها أبرزت كيف أنّ المجالس الأدبيّة النسائية، ليس كما شاع، ظاهرة خاصّة بالغرب الأوروبي فجر العصر الحديث، فلقد وُجدت لها نظائر في المشرق وفي الحضارة العربية؛ واتّخذ صور مختلفة للرجاء دون النساء وللنساء دون الرجال، وللجنسين معا في فضاءات مرموقة وفي مقامات رفيعة؛ كمجالس الأمراء والسلاطين، وبحضور الشعراء والمغنيّين...

وقد حظي نصّ أطروحتها «ظاهرة المجالس الأدبية النسائية عند العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري (9م)» بالصدور كاملا من جهة المادّة المعرفية وفي طبعة أنيقة، سنة 2019، عن دار دجلة، بالأردن، وبتقديم للأستاذ مبروك المنّاعي؛ من أبرز ما جاء فيه، أنّ المؤلفة هاجر الحرّاثي، بذلت جهدا واضحا في دراسة خصائص أدب المجالس النسائية من حيث مبانيه ومعانيه، دراسة أفضت بها إلى إبداء ملاحظات هامّة فيما قد يعتبر نوعيّا من خصائص الشعر والنثر الذي تنتجه مجالس النساء أو الذي يُتخيّر أو يُعدّ إعدادا ليقال فيها من قبل الرجال للنساء أو من قبل النساء للرجال أو النساء للنساء، في ما فيه تتقاطع مواهب النساء ومواهب الرجال، ولاسيّما ما كان من المعارضات والمحاورات الشعرية. وفي ما يقال في مواقف التنافس والإغراء المتبادل من أدب أو في ما يسمّى التغزّل بالأدب أو التنافس على النساء بعمله أو على الرجال. وفي غير ذلك ممّا لا ينشأ إلّا في أجواء الاختلاط ومقامات الاستمالة وفضاءات الإغراء المترفة الرفيعة». هكذا تميّز منهج التحليل والقراءة الذي اعتمدته هاجر الحرّاثي في دراسة أكثر متون أدب المجالس ممّا عثرت عليه وعمّقت جهد البحث في التنقيب عنه وتحقيق متونه، حيث إنّها في هذا العمل جمعت بين التحقيق والتعريف والتحليل والتعليل، بحثا منها عن استنتاج وإدراك عميقين للمعاني والدلالات ولمظاهر القيم الفنيّة الجمالية، وكيف كانت القيم الثقافية الاجتماعية والثقافية التي أنتجتها مثل تلك المجالس، حيث امتدّت مدارات اهتمام الباحث لتشمل وظائف اجتماعية وحضارية، تجلّت جوانب منها من خلال ما دونه مؤرخو الأدب والحضارة...

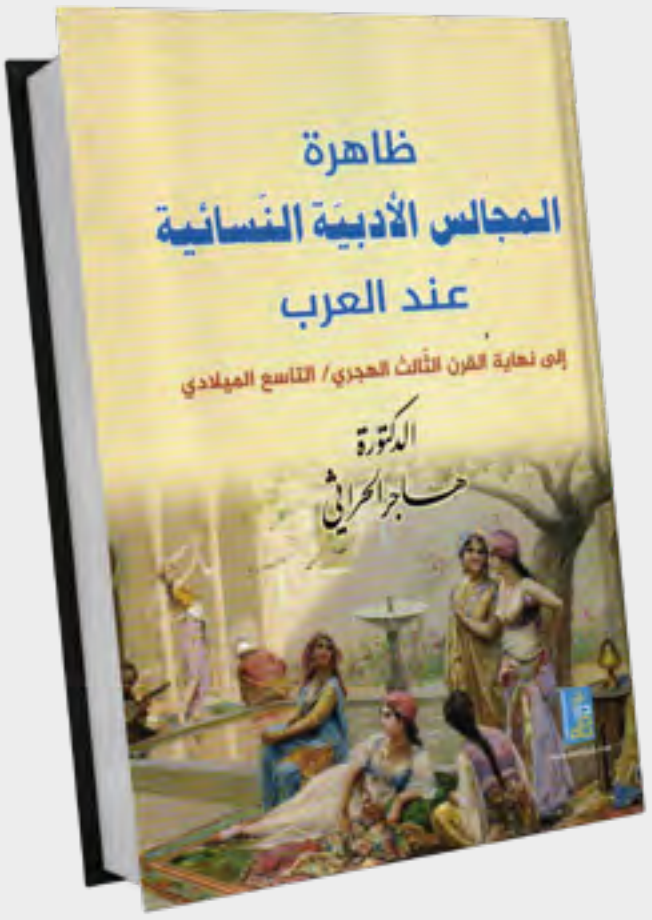

2) - المسار وتميّز نهج البحث

وفي السياق نفسه صدر لها مؤخّرا كتابها «حفريات في أخبار النساء وأدبهنّ»، (عن دار زينب للنشر، تونس، 2022). هذا إضافة إلى كمّ هائل من البحوث والدراسات والمقلات العلمية والمشاركات الثقافية هنا وهناك، في تونس وعمان، وفي بلدان عربية أخرى.. جعلت هاجر حرّاثي تغدو باحثة علما وناقدة مختلفة في دراسة الأدب النسوي من جهة علاقته بمنابعه وبمتون التراث وبنظر الأنثى إلى العالم ، تراها تستدعي في ذلك مفاهيم جندرية وانتربولجية وأخرى نصّانية تأويلية وسيميائية حجاجية وتداولية شعرية..ـ تقلّب سياقات إنتاج النصّ... لتكشف عن مستويات حضور المعنى ووجوه حضور الدلالة في النصّ وفي لاوعي فعل الكتابة وفي أنساق الثقافة والقين السائدة...

هكذا تعدّدت دوائر تنوّع البحوث والكتابات والدّراسات العملية التي أبدعتها هاجر الحرّاثي، في مجال نقد الأدب والدراسات النسوية والثقافية، وهي التي صارت في أكثر بحوثها اللاحقة تنحو مناحي انتربولوجية إضافة إلى منوال التحليل الأدبي.

وهو ما يظهر في البحث الذي قدمته ووسم بـ: «النساء والحلي من خلال بعض كتب الأدب وأخبار العرب»، صدر ضمن كتاب النساء وفتنة الأشياء، دار رؤيا القاهرة، 2022.

كذلك بحث: بخور اللبان في عمان: دراسة أنتربولجية، مجلة عمران للعلوم الاجتماعيّة، العدد 44.

-أهميّة المنهج الانتربولوجي في دراسة التراث الثقافي، الندوة العلمية الموسّعة، كلية التربية والآداب، جامعة صحار، سلطنة عمان.

-التعدّد الصوتي وتعرية الأنساق اليومية، نسق الحياة اليومية في رواية سيّدات القمر، لجوخة الحارثي نموذجا، نشر ضمن أعمال المؤتمر الخامس للتعليم، جامعة صحار.

المرأة وجدلية المعرفة والسلطة، بحث منشور ضمن كتاب، النساء والمعرفة والسلطة، منشورات ميسكيلياني، تونس.

هاجر حرّاثي، عنف المرأة في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي. مشاركة في الندوة الدولية التي نظمتها جامعة جندوبة بالتعاون مع دار سحر للنشر، 2015

المرأة الأندلسية من خلال شعرها، المشاركة في الندوة العلمية التي نظمتها الجمعية المغاربية للفكر والإبداع بالتعاون مع معرض تونس الدولي للكتاب بتونس لإحياء ذكرى المرحوم الشاذلي بويحيى، 2015.

سيمياء الخواء والامتلاء، بحث في كتابة الجوع في «دلشاد» لبشرى خلفان، المؤتمر الخامس للبحوث العلمية بجامعة صحار، سلطنة عمان، 2022.

النساء وآداب السلوك عند العرب من خلال كتب الأدب إلى نهاية القرن الثالث الهجري المشاركة في المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية دبي، 2019.

الجدة في المتخيل الأدبي قراءة في التمثلات والأنساق في نماذج من الرواية النسائية العمانية، المؤتمر الرابع للبحوث العلمية بجامعة صحار، سلطنة عمان، 2021.

أثر الأدب العربي في الأدب الغربي: "الأندلس معبرا». المشاركة في الندوة العلمية التي نظمتها جامعة صحار بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، 2017.

طقس التبخير باللبان في عمان: بين الهوية والمقدس، مؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية الدولي العاشر: الواقع والتحديات، الذي نظمته جامعة جهان دهوك بالشراكة مع مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح في مدينة دبي الإمارات المتحدة، 2022.

وكان هناك اعتراف كبير بطرافة وتميّز ما كتبت وألّفت، فكانت الجوائز وصيغ دعم مشاريع البحث العلمي، فكان من أبرز مظاهر ذلك الفوز بالجائزة الوطنية التونسية للكتابات النسائية الكريديف لسنة 2022 ، صنف البحث العلمي..

3)- تتويج وإشعاع

هكذا صار من البديهي أن تعرف بحوث الأستاذ هاجر الحرّاثي ومؤلّفاتها المتميّزة، تتويجا واعترافا وطنيّا وعربيا ودوليا، تمثّل في جوائز وتكريمات ومنح بحث وتشجيع رسمي عالي القيمة، وهذه نماذج دالّة على ذلك، ومن أبرزها:

2023: الفوز بمنحة بحث من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار تحت برنامج التمويل المؤسسي المبني على الكفاءة في مشروع طقوس العبور ودلالاتها في عمان: شمال الباطنة نموذجا

2023: الفوز بالجائزة الوطنية التونسية للكتابات النسائية الكريديف لسنة 2022، صنف البحث العلمي

2020-2019: الفوز بمنحة بحث من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار تحت برنامج التمويل المؤسسي المبني على الكفاءة في مشروع العطر والتعطر في التراث العماني.

2019-2018: الفوز بمنحة بحثية لحضور مؤتمر دولي مدعوم من جامعة صحار تحت نطاق برنامج دعم المؤتمرات الداخي.

2018: تتويج بحث إضاءات على مساهمة النساء في تشكيل الموروث الأدبي، المرأة العربية إلى نهاية القرن الثالث أنموذجا ضمن الـــ 10 بحوث المميزة في المؤتمر الدولي السابع للغة العربية بدبي.

2022: الحصول على درع التقدير الأكاديمي من أكاديمية ريمار تركيا.

إنّه تتويج وتشجيع لمسار في البحث والدراسة انفتحت فيه من عالم الدراسة النصيّة للنصوص الأدبية والشعبية إلى عالم الدراسات الثقافات وتوظيف أدوات التحليل الانتربولوجي لأنشطة الحياة اليومية وتقاليد الزينة والجمال، وما يرتبط به من رموز تتعلّق بحضور المرأة في الفضاء الاجتماعي اليومي وأشكال التفاعل الثقافي العالم والثقافي الشعبي، وما يحيل إليه من طقوس تتصل باللباس والزينة وأنواع العطور والقيم العملية والاتصالية بين المرأة والرجل وبين المجتمعات والحضارات... وهي من ثمّ جديرة بأن تواصل نهجها المفيد والجيّد هذا في مجال البحث العلمي وعالم النقد وتحليل الخطاب، لتعمق مداراته، ولترتقي إلى منزلة يصبح بها مشروع بحث علميّ معرفيّ متميّز ومتفرّد.

في قراءة النصّ السّردي الوجيز[1]

فيصل الشطّي - أستاذ مساعد بالمعهد العالي للّغات- نابل

الوجازة صفة جامعة لأنماط تعبيريّة مختلفة، مثل القصيدة الومضة الّتي اشتهر بها في تونس الشّاعر منصف المزغنّي، مدّ الله في أنفاسه: «خروف دخل البرلمان/ قال: ماع/ فجاء الصّدى إجماع». وتشمل الوجازة، بلا ريب، السّرد. ونصّ باولو كويلو (Paulo Coelho) «الإنسان والعالم» شهير في هذا السّياق. وخلاصته أنّك إذا أعدتَ بناء الإنسان أعدتَ بناء العالم. إنّ مصطلح النصّ الوجيز من المقولات التّصنيفيّة الّتي تبحث لنفسها عن موطئ قدم في خارطة الأجناس الأدبيّة. وهو مصطلح يستمدّ مشروعيته، في المقام الأوّل، من صفة الوجازة. ولكنّ تلك الصّفة لا يحقّقها المقياس الكميّ (ملفوظ سرديّ محدود) فحسب، بل يستدعي المقياس الكيفيّ. إذ لا تتحقّق وجازة النصّ إلاّ ببلاغة الإيجاز وقوّة التّكثيف، فتضحي العبارة قائمة على الإيحاء أكثر من استنادها إلى التّصريح. ويوجّه ذاك الإيجاز وذاك التّكثيف النصّ الوجيز إلى الإيغال في التّخييل حدّ الإدهاش. ونعتقد أنّ نصّ «الحاكم بأمر نفسه» في المجموعة القصصيّة «بنت الباي» لرجل التّربية والرّوائيّ محمّد ساسي الكركري يوفّر أرضيّة خصبة لاختبار المقولة الأجناسيّة الرّائجة في هذه الأيّام «النصّ الوجيز». وهذا ما سنعمل عليه في غير إفاضة لضيق المقام.

وقفة تحليليّة مع النصّ: انبنى هذا النصّ الوجيز على عنوان ومتن

– عتبة العنوان: «الحاكم بأمر نفسه» (نعتمد طبعة منشورات كارم الشّريف، سنة 2015، ص 90). لا يخلو العنوان من الإلغاز، فعبارة «الحاكم بأمره» وحدها شفيفة، توجّه إلى الحكم المطلق، إلى التفرّد بالسّلطة. وقد استدعاها في عنونة إحدى رواياته اللاّحقة، فبنى بها علاقة جدليّة بين المواطن الثّائر والحاكم الجائر «المواطن لا.. والحاكم بأمره» (منشورات كارم الشّريف، سنة 2019). لكنّ هذه العبارة الشّفيفة عندما تقحم عليها عبارة «نفسه» تلتبس وترتبك معها الدّلالة: فهل عبارة «الحاكم بأمر نفسه» من مرادفات عبارة «الحاكم بأمره»، كلاهما بمعنى؟ وهل تعني أنّ الحاكم لا يستمدّ أمره إلاّ من نفسه؟ وما شأن النّفس في مقام السّلطة، أليست أمّارة بالسّوء غالبا؟

لعلّ متن النصّ يبدّد بعض هالات الغموض الّتي تغرقنا فيها عتبة العنوان.

- المتن

خضع المتن لتشكيل بصريّ لافت، وهو من العوامل الّتي أوقعتنا في أحابيل هذا النصّ الوجيز السّرديّة.

انبنى ذاك المتن على فقرتيْن متباعدتيْن تفصل بينهما مساحة ورقيّة بيضاء. وفضلا عن ذلك، انتظمتْ الفقرتان، كتابة، بخطّيْن مختلفيْن:

* الفقرة الأولى، في أعلى الصفحة إثر عتبة العنوان مباشرة. وقد استغرقتْ سطريْن ونيْفا: «إلى بغداديّة شوّه الدّمع كحل عينيْها.. لا تبكي، لا تبكي، غدًا تشرق الشّمس، فتجفّف دمع عينيْك السّاحرتيْن، وستراقصين نخيل العراق على خرير دجلة والفرات» (ص 90). بدا لنا خطّ هذه الفقرة أقرب ما يكون إلى الخطّ الأندلسيّ، يتماهى معه أو يكاد. وقد دلّت ياء النّسبة في «بغداديّة» على امرأة تنسب إلى بغداد وتستمدّ هويّتها السّرديّة من ذاك الانتساب. فمدار الفقرة، إذن، على امرأة بغداديّة. ولم يتجاوز التّبئير السرديّ حدّ العينيْن. و«العين باب النّفس الشّارع» على حدّ عبارة صاحب طوق الحمامة، ابن حزم الأندلسيّ. وقد كشفت، فعلا، تلك العين حالة المرأة، كان دمعها مدرارا مسترسلا في الزمان كما دلّت عليه صيغة المضارع «تبكي». وقد تأكّد حدث الوجع الّذي تعيشه المرأة من خلال صيغة النّهي المكرّرة. فقد أضحى النّاهي لحوحا في دعوة المرأة إلى كفكفة دموعها. فضلا عن هذا وذاك، فإنّ سيلان الدّمع قد أفسد زينة المرأة. وهي زينة بسيطة حدّ التقشّف، تنسجم مع السياق الّذي يتنزّل فيه الخطاب السّرديّ، إذ لم تتجاوز حدّ الكحل... وقد شفع الرّاوي الرّجاء بتبشير يطمئن المرأة على الآتي، إنّها مسرّة يخبّئها المستقبل القريب لتلك البغداديّة، ولذلك استدعى التّبشير نقض معجم الأتراح بمعجم الأفراح. واستدعى، حدثيّا، ما يجسّم الفرح ألا وهو الرّقص. رقص تتماهى فيه البغداديّة المنكسرة مع عناصر الطّبيعة. وتكون صيغة المشاركة خير دليل على ذاك التّماهي... ستراقص البغداديّة في خطاب الرّاوي التّبشيريّ، النّخيلَ، ذاك النّبات المتعالي بسموقه، الرّامز إلى العراق وإلى أصالة العراق (وهو من الرّموز الأصيلة في الشّعر العراقيّ الحديث، خاصّة مع السيّاب، وقصيدة «أنشودة المطر» من الشّواهد على ذلك). وستكون الموسيقى المصاحبة للرّقص، صوت المياه، تلك السنفونيّة الطبيعيّة الّتي تقطر عذوبة. والعراق، مَثَله في هذا المقام مَثَل مصر: كلاهما هِبة الأنهار العظيمة، مصر هِبة النيل والعراق هِبة دجلة والفرات.

لقد انطلقنا في الفقرة الأولى مع بغداديّة تعيش انكسارا لا يتجاوز في الظاهر حدود الذّات، وانتهينا معها وهي تُبَشّر بسعادة تفيض عنها لتشمل وطنا بأسره. فهل اختُزلت العراق في تلك المرأة الّتي تتقلّب على وقع أتراح موجودة وأفراح موعودة؟

لعلّ التّأويل الجازم في حدود الفقرة الأولى لا يتسنّى إلاّ بتقليب النّظر في الفقرة الثّانية.

* الفقرة الثّانية: في أسفل الصّفحة، استغرقت ثلاثة أسطر ونصفا «جاءتْ، ارتمت على الفراش، تحسّست جسدها، تلوّتْ، تأوّهتْ.. نزعتُ عنها ثوبها الأوّل، لم تقل شيئا، نزعتُ عنها ثوبها الثّاني، لم تقل شيئا، نزعتُ عنها الثّالث، لم تقل شيئا، فاض بطنها ولم تقل شيئا» (ص 90).

بدا لنا الخطّ، هذه المرّة، أقرب ما يكون لتايمز نيو رومان (Times New Roman). وهو خطّ لاتينيّ. فتنضاف إلى المسافة الورقيّة بين الفقرتيْن مسافة حضارية بين شرق تليد/ خطّ أندلسيّ وغرب طارئ/ خطّ تايمز نيو..

فهل هو جدل التليد والطّارئ على صعيد تقنية اختيار الخطّ؟ وهل ينسرب ذاك الجدل إلى الدّلالات؟

وأولى تلك الدّلالات، الضّمير العائد. فهو يطرح، أسلوبيّا، إشكالا. إنّه ضمير الغيبة المؤنّث المفرد/ هي. وهو يفتقر إلى الإشباع الإحاليّ (Saturation référentielle). وإذا ما استأنسنا بالقاعدة اللّغويّة في الضّمير العائد ألفيناه يعود على أقرب اسم مرجعيّ. وهو في سياق النصّ اسم « بغداديّة» في أعلى الصّفحة/ الفقرة الأولى.

فكيف سيكون النّزول بالبغداديّة إلى أسفل الصّفحة؟ هل هو نزول اقتضته الكتابة الخطيّة أم هو نزول وضاعة؟

فضلا عن ذلك، فإنّ الرّاوي يحافظ على التّبئير السّرديّ، ولكنّه يفارق دور الرّاوي المرافق في الفقرة الأولى إلى دور الرّاوي المشارك في الفقرة الثّانية. وبعد أن كان مسرح الأحداث في الحلم العراق بأسره في لحظة تماه بين الإنسان والوطن، تقلّص في الفقرة الثانية إلى مكان متناه في الحدود. إنّه فراش تكالبت عليه الشّهوة. وقد انقلب الرّاوي من مواسٍ لامرأة منكسرة إلى شهوة تتقدّم في خرائط جسد موات.. لقد تطوّرت الأحداث في اتّجاهين متعاكسين: اتّجاهٍ أوّلَ، جسّمه فعل الرّاوي المشارك/ أنا. وهو تصعيد الشّهوة عبر تعرية جسد الأنثى، جسد البغدادية إن قبلنا بالمطابقة بين ضمير الغيبة والاسم العلم. واتّجاهٍ ثانٍ، جسّمه موقف الأنثى/ هي. فقد كانت تعيش الامّحاء على صعيد الفعل وتقابل توغّل الرّاوي في دهاليز الشّهوة بتقديم جسدها في غير مقاومة نهبا لتلك الشّهوة. ويشتدّ التّقابل بين الفعل والانسحاب من الفعل، بين شهوة تستأسد على جسد أنثى وجسد يتقبل تلك الشّهوة في استسلام غريب. تضحي البغداديّة جسدا مستباحا، بل لعلّها أرض مستباحة.

كانت البغداديّة في أعلى الصفحة سامية برهافة حسّها، بحجم العراق الطّامح إلى لملمة جراحه، والسّاعي إلى استعادة مجده. وصارت البغداديّة في أسفل الصّفحة وعاء لشهوة عابرة. فجسّم النّزول بها إلى الأسفل سقوطا في الوضاعة الحضاريّة والحقارة الإنسانيّة.

فقدت البغدادية، في صورة المرأة الشّهوة، المرأة الوعاء كلّ أسباب الحياة الإنسانية الكريمة.

فهل جسّمت «البغداديّة» صورتيْن للعراق: صورة استباحته على أيدي المغول في الماضي السّحيق وصورة استباحته على أيدي مغول العصر/ الأمريكان؟

خاتمة

نعتقد أنّ هذا النصّ السرديّ الوجيز يستعير من الشّعر أدواته في تشكيل الخطاب. فهو يعوّل على العبارة المكثّفة، المكتنزة دلالة، الحبلى بالمعاني. وهو يعوّل على المرأة/ الوطن الشّائعة نسبيّا في الشّعر الحديث (انظر ربط نزار قباني بين المرأة والوطن إبداعا وتنظيرا).

ولعلّ البغداديّة رمزت إلى نكبة العراق في التّاريخ في القرن السّابع للهجرة (سقوط الخلافة العباسيّة سنة 656 هـ على أيدي المغول)، وهي نكبة نجح العراق في تجاوزها وفي التّعافي من جرحها العميق. وترمز إلى نكبة العراق في الماضي القريب (2003)، وهي ضربة قاضية مازال العراق مستباحا بموجبها للقوى الخارجيّة، ومرتهنا للإرادة الخارجيّة. ولا أدلّ على عمق نكبة الحاضر وذلّها من طريقة اجتياح المارينز لبغداد ومن طريقة إعدام آخر رئيس عراقيّ إثر محاكمة صوريّة (أعدم صدّام حسين، كما نعلم، يوم عيد الإضحى).

---

1 – قُدّمت هذه المداخلة الموجزة في إطار تكريم المربّي الفاضل، والمبدع الرّصين سي محمّد ساسي الكركري. وهو أستاذ تعليم ثانويّ أحيل على شرف المهنة منذ 2001. وله أعمال سرديّة عديدة: «الجريدة... حكايات بسيطة» (مجموعة قصصيّة، 2015) و«المواطن لا... والحاكم بأمره» 2019 (رواية، 2019)، و«أحلام» (رواية، 2022). وكلّ هذه الأعمال صدرت عن الدّار نفسها (منشورات كارم الشّريف). وقد خضعت لتواتر شبه منتظم في الزمن، ولنسق تصاعديّ في الخيارات الأجناسيّة: اتّخاذ جنس الرّواية بديلا من جنس الأقصوصة. فهل كتابة الأقصوصة دربة على كتابة الرّواية عند بعض المبدعين؟ وكان هذا التّكريم ضمن فعاليات «جمعية أجبّاء الفنون» الفتيّة ببني خلاّد، فهو فاتحة أنشطتها يوم 08/03/2024. فشكرا لكلّ من ساهم في تأثيث هذا التّكريم، ونرجو لسي محمد ساسي الكركري موفور الصحّة والعافية.

الدكتور عبدالكريم البراهمي يؤرخ لمسيرة الجمل في الصحراء التونسية:

الجمل تُراث تونسي ماثل في الذاكرة والممارسة معاً

حجاج سلامة (ناقد وباحث مصر)

الجمل والصحراء من الموضوعات التي حظيت بحظ وافر من الدراسات التي اهتمت بالتراث وتصدّرت مكانة متقدمة في المباحث الثقافية والتاريخية، إضافة إلى الموقع الذي احتله الجمل والصحراء في الموروث الثقافي والشعبي العربي.

وقد انكب باحثون كُثُرْ على تراثنا توصيفاً وتحليلاً وتفكيكاً، ومن بين هؤلاء الباحثين الكاتب والأكاديمي التونسي الدكتور عبدالكريم البراهمي، الذي وجد في الجمل ظاهرة لها من الثراء والاتساع والتشابك ما يؤهلها إلى أن تكون تعبيـرة مؤاتية عن هذا التراث الماثل في الذاكرة والممارسة معا.

وفي هذا الإطار جاء كتابه: "الجمل والصّحراء: البلاد التونسية نموذجا.. دراسة تاريخيّة أنثروبولوجية"، والذي جرى نشره ضمن إصدارات الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر بمملكة البحرين.

وفي هذا الكتاب، اهتم الدكتور عبدالكريم البراهمي، بالجمل بوصفه ظاهرة تاريخية منغرزة في ثقافة مجتمعات عديدة منذ بواكيرها الأولى إلى زمننا الراهن، وبوصفـه ظاهرة أنثروبولوجية شاملة ومتشعبة متعددة الأبعاد ومتنوعة الدلالات، بحكم ارتباط الجمل بأكثر جوانب الحياة اليومية من جهة، ولتداخله مع أغلـب وجـوه العمـران الاجتماعي.

وقد اختار المؤلف تونس وشمال افريقيا والصحراء كمجال جغرافي لبحثه الثري الذي ضمنه في هذا الكتاب، ولما كان مجال البحث في هذا الكتاب، لكنه لم يتقيد بفترة زمنية معينة بل تتبّع الجمل في مختلف الفترات، وحاول دراسة المسألة منذ ما قبل التاريخ إلى وقتنا الراهن وذلك قصد الوقوف عند مختلف التحولات التي عرفتها "الثقافة الجملية" والمآل الذي انتهت إليه في الحاضر، وكأنما ذلك إعادة بناء لهذا التاريخية وفق المعطيات المتنوعة.

وقد تناول الكتاب المحاور التالية:

- الظاهرة الجملية في المجال التونسي والشمال الإفريقي بصفة عامة باعتبارها واقعة تاريخية نامية ومبحثا فكريا خلافيًا.
- الظاهرة الجملية وتلبسها بالإنسان في المجال التونسي بوصفها حدثا أنثروبولوجيا يخترق المعيش اليومي والوجدان الجمعي.
- الجمل باعتباره ممارسة متجذرة وثقافة مكينة نشأت في ظلالها ساكنة البلاد التونسية وتغلغلت في نسيجها المادي والروحي.
- جملة التحولات الطارئة على الظاهرة الجملية في ارتباط بالتجليات والمؤثرات وراهـن الممارسة والثقافة، وما خلفته من تأثيراتها السلبية على التراث الجملي الذي ينحو إلى الانقراض رغم محاولات إحيائه.

وحتى يكون المبحث مستوفيا لبواعثه محققا لرهاناته اختار المؤلف منهجاً جمع فيه بين قسمين: قسم تاريخي وقسم أنثروبولوجي، وهما على تمايزهما يتعاضدان في الإبانة عن صورة الجمل باعتباره ظاهرة تاريخية نامية.

ويتعلق القسم التاريخي بتاريخ الجمل في مجال شمال إفريقيا والصحراء، ويمتد منذ ما قبل التاريخ إلى أيامنا الراهنة. مع التركيز على البلاد التونسية خاصة في الفترتين الحديثة والمعاصرة.

والهدف من ذلك – بحسب مقدمة الكتاب – هو تتبع تطور الظاهرة الجملية في مختلف أطوارها منذ ظهورها إلى تراجعها وانحسارها مرورا بمرحلة انتشارها.

وأما القسم الأنثروبولوجي فقد مزج فيه بين الأنثروبولوجيا التاريخية والأنثروبولوجيا الثقافية والمراوحة بينهما في أن، ففي مجال الأنثروبولوجيا التاريخية اعتم المؤلف على المنهج التاريخي التتابعي وذلك لإبراز تطورات شتى عرفتها مختلف الجوانب الثقافية للجماعات التي كانت تستعمل الجمل في حياتها اليومية. مع تأكيد حضور الجمل في مختلف مناحي الحياة في زمن انتشار نمط العيش بالجمل، ثم تراجـع حـضـوره في زمن انحسار أعداد هذا الحيوان والثقافة المرتبطة به.

وأما في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية فقد اعتمد المؤلف على المنهج التزامني، وقام بدراسة بعض مظاهر الحياة اليومية وأنماط العيش الحالية والثقافات المحلية بوسط البلاد التونسية وخاصة بجنوبها حيث تعيش قطعان الإبل.

وقد رأى المؤلف في ذلك هذا تأكيد لاستمرارية حضور الجمل وتأقلمه مع واقع جديد فرضته التحولات العميقة التي عرفتها البلاد التونسية والعالم ككل على جميع الأصعدة. وهـو مـا ظهر مـن خـلال بـروز وظائف مستجدة على غرار إنتاج الحليب واللحوم والجلود والأوبار لغاية تسويقها وتخطي الاحتياجات الذاتية الضيقة، إلى جانب استثمار الجمل في القطاع السياحي وفق أوجه مختلفة.

ومن هنا فإن كتاب "الجمل والصّحراء: البلاد التونسية نموذجا.. دراسة تاريخيّة أنثروبولوجية"، لمؤلفه عبدالكريم البراهمي، هو مبحث من المواضيع المستجدة في الأنثروبولوجيا لتطرقه إلى جوانب متنوعة ومختلفة تلتقي كلها في موضوع الجمل وتهتم في أغلبها بثقافة الصحراء، أو ما يمكن أن تُطلق عليه أنثروبولوجيا الصحراء.

وقد جاء الكتاب في أربعة فصول:

- الفصل الأول: تاريخي ويتعلق بتاريخ الجمل في شمال إفريقيا والصحراء في سيرورته المتعرجة والممتدة من الظهور إلى الانحسار، وذلك من خلال تتبع ظهـوره وكيفية تطوره منذ ما قبل التاريخ إلى وقتنا الراهـن، مـرورا بمختلف الفترات التاريخية، وينقسم إلى جزأين: ويهتم الجزء الأول بالجمل فيما قبل التاريخ والتاريخ القديم، وفيه يتطرق إلى مسألة ظهور الجمل في شمال إفريقيا والصحراء، وتعرض فيه إلى مختلف الإشارات الأثرية والمكتوبة التي تثبت حضور الجمل في

تراث

المنطقة خلال الفترة القديمة.

أما الجزء الثاني فحمل عنوان: بالجمل من الانتشار إلى الانحسار، وقد حاول فيه المؤلف أن يُبيّن ملامح انتشار تربية الجمل في الفترة الوسيطة وخاصة مع غزو القبائل العربية البدوية لبلاد المغرب، وانتشار البداوة الجملية البربرية انطلاقا من غرب بلاد المغرب، مع تأسيس الدولة المرابطية، وهي الفترة التي تتطابق مع أوج البداوة الجملية بالمنطقة أو ما يمكن أن نطلق عليه انتشار نمط العيش بالجمل، واهتم المؤلف في هذا الجزء كذلك بملامح انحسار حضور الجمل في الفترة الحديثة والمعاصرة التي تتمثل في توسع الأنشطة الفلاحية المستقرة، وانحسار وظائف الجمل.

وحمل الفصل الثاني عنوان: تربية الجمل: ثقافة ومهارات، وينقسم إلى جزأين: ويتعلق الجزء الأول بالرعاة وتحولات ثقافة الرعي وأهم ملامحها. وتشمل تحولات ثقافة الرعي، وتحول الرعي من نمط في الحياة إلى حرفة رجالية، وما انجز عن ذلك من عقود بين ملاك قطعان الإبل والرعاة، إلى جانب التحول في طبيعة الأجور وقيمتها، والاستفادة من التطورات التكنولوجية وتوظيفها في خدمة الرعي، وأهم ملامح ثقافة الرعي مثل القيافة وتمثلات الرعاة للطبيعة والفلك.

وأما الجزء الثاني فيهتم بمختلف مهارات تربية الإبل وخبراتها على غرار البحث عن الكلأ وتتبع القطعان، والجز ومعرفة الأمراض وكيفية مداواتها، والترويض.

وأما الفصل الثالث فحمل عنوان" تحول الجمل من نمط في الحياة، إلى قوة عمل، إلى منتوج سياحي، وفيه تناول المؤلف مختلف التحولات التي عرفتها وظائف الجمل منذ القديم إلى أيامنا الراهنة، مع رصد تغير أنماط عيش المجتمع.

وقد تكوّن الفصل الثالث من ثلاثة أجزاء، ويهتم الجزء الأول بالجمل باعتباره نمطا في الحياة، أما الثاني فيعتني بالجمل بوصفه قوة عمل، أما الثالث فمداره على الجمل منتوجا سياحيا.

ويشمل الجزء الأول المتعلق بالجمل: الوظائف الأساسية للجمل، على غرار الوظيفة الإعاشية، وتأمين الترحال، والحج إلى البقاع المقدسة، وحمل الهودج، إلى جانب دوره الأساسي في التجارة الصحراوية، وحضوره البارز في الإغارة، وفي الحروب بين الشعوب والأمم.

وأما الجزء الثاني من هذا الفصل الذي يتعلق بالجمل بوصفه قوة عمل فيشمل مختلف الأعمال الفلاحية التي يؤديها الجمل على غرار الحراثة ودراسة الحبوب وعصر الزيتون وسحب المياه من الآبار ومن الأنهار وغيرها، إلى جانب نقل الأحمال وفق تقنيات مختلفة.

ويدرس الجزء الثالث من هذا الفصل الجانب المتعلق بتوظيف الجمل في القطاع السياحي، دور هذا الحيوان في تأثيث العديد من الفقرات في العديد من المهرجانات التي تُعنى بثقافة الصحراء، ومساهمته في تنويع المنتوج السياحي في أغلب المراكز السياحية بالجنوب الصحراوي، إلى جانب حضوره في البطاقات البريدية وحدائق الحيوان والمتاحف.

وقد أوجز الباحث والأكاديمي التونسي عبدالكريم البراهيمي، في خاتمة كتابه "الجمل والصّحراء: البلاد التونسية نموذجا.. دراسة تاريخيّة أنثروبولوجية"، مجموعة من النتائج التي توصل لها، ومنها أن الجمل كان واقعة تاريخية رافقت تشكل المجال التونسي ووسمته بهويته الثقافية الجمعية الراسخة إلى المستوى الذي حوله إلى قيمة متعالية ومكثفة بالرمزيات المتداخلة والحية، وهو ما مثل إغراء معرفيا بالاستقصاء والتفهم.

واعتبر أن مسألة ظهور الجمل بشمال إفريقيا والصحراء بصفة عامة، تعد من أكثر الموضوعات التي أثير حولها جدل كبير بين الدارسين لموضوع الجمل بهذه المنطقة، حيث انقسموا إلى فريقين: أحدهما يذهب إلى أن الجمل حيوان أصيل ومتجذر في المنطقة منذ ما قبل التاريخ ولم يتعرض إلى الانقراض في أي فترة، وفريق آخر يعتقد أن الجمل من الحيوانات الدخيلة عن شمال إفريقيا والصحراء.

ورأى يأن إصرار الفريق الثاني على الدخول المتأخر للجمل يعود إلى غايات سياسية وأيديولوجية لا علاقة لها بالغايات المعرفية، وبيّن بأنه يعتقد أن الجمل من الحيوانات التي كانت موجودة في المنطقة منذ ما قبل التاريخ، وأنه لم ينقرض بل تواصل حضوره دون انقطاع.

وتشير خاتمة الكتاب، إلى أن وظائف الجمل في حياة الإنسان طرأت عليها تحولات عديدة وذلك في علاقة بتحولات نمط العيش وتحديدا التحول من نمط العيش البدوي إلى نمط العيش المستقر ويمكن تلخيصها في التحول من وظائف أساسية وشاملة لهذا الحيوان إلى وظائف رمزية وثقافية.

وبحسب خاتمة الكتاب إلى أن الجمل من خلال تكفله بحمل الخيام والأمتعة والأوعية والأطفال والمسنين والتنقل والترحال بين الجهات، ساهم في تحقيق التكامل بين المناطق المختلفة، وأن الجمل هو الوحيد الذي كان بإمكانه تحقيق التكامل في مجال التجارة بقدرته على الربط بين مناطق بعيدة عن بعضها وتفصل بينها صحاري شاسعة، وذلك على غرار على غرار التكامل بين شمال إفريقيا والصحراء وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء.

وأن القوافل التجارية في شمال إفريقيا والصحراء كانت تخضع لتنظيم محكم وتضم أعدادا هامة من الجمال. وأن حضور الجمل كان ضروريا في مناسبات الأعراس، حيث كان الجمل يحمل العروس في الهودج من بيت أهلها إلى بيت زوجها، وأن تعدد الطقوس والممارسات المرتبطة بالجمل والهودج ما هي إلا دليل على المكانة التي كان يتمتع بها هذا الحيوان في حياة السكان.

خاتمة الكتاب توضح أيضاً، الدور الهام للجمال في الحروب والمعارك بين الجيوش والقبائل وفق استعمالات متعددة منها امتطاؤها أثناء المعارك والقتال من على ظهورها مثل الخيول، ونقل المقاتلين وحمل الأمتعة والمؤن والعتاد، وخاصة الأوعية المملوءة بالمياه التي من دونها لم يكن بالإمكان غزو البلدان التي تقع وراء الصحراء.

ومن المهام الأخرى التي تدلنا عليها خاتمة كتاب "الجمل والصّحراء: البلاد التونسية نموذجا.. دراسة تاريخيّة أنثروبولوجية"، دوره في موسم الحج وزيارة مكة المكرمة والمدينة المنوّرة، والقيام بمناسك الحج والعمرة، فمن مختلف مناطق بلاد المغرب كانت تنطلق قوافل الحج إلى البقاع المقدسة، وغير ذلك الكثير من المنافع والوظائف التي كان يوم بها الجمل قديما في السفر والتنقل والحياة وسط الصحراء، والتي أوردها مؤلف الكتاب في خاتمة كتابه الذي يعد إضافة متميزة للمكتبة العربية في هذا المجال البحثي المهم.

صورة تتحدّث

شهر رمضان في العاصمة

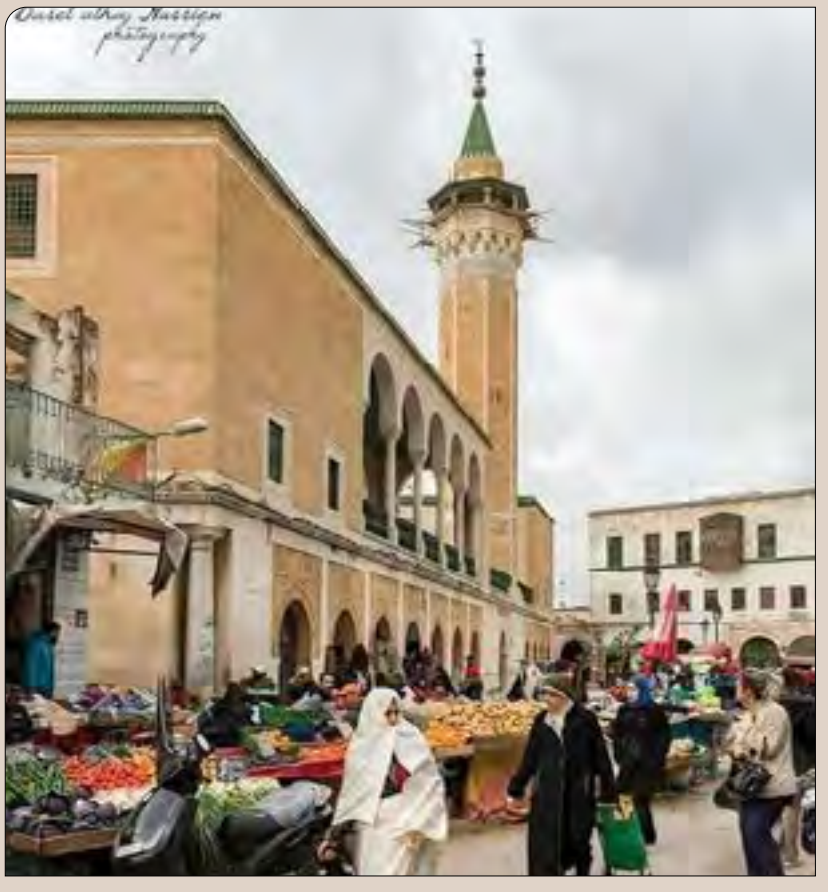

`صلاة الصبح في جامع صاحب الطابع والتراويح في جامع الزيتونة واللبن من نهج الكبدة والمقروض من نهج القصبة، والخبز من كوشة نهج الباشا والغلة من باب لفلة والخضرة من سوق الحلفاوين واللحم والحوت منسوق الجزارة والمخارق الزلابية من باب منارة والسحور في باب جديد والدرع في باب الخضراء وريحة الماكلة البنينة الفايحة من زناقي الحفصية والجار يذوق جارو وجارة تسلف جارتها بصلة الدراجح في باب سويقة والزربوط في بطحة الحلفاوين وتكويرة في بطحة باب لعسل قبل شقان الفطر والقهوة في سيدي عمارة والسهرية في الشواشية ريحة الشيشة فايحة منها وليلة العيد لحجامة في الحجامين والحمام في القشاشين والقفة التونسية، والياسمين والفل والقرنفل والبخور...

وزيار وزياط وترتيحة في مغارة سيدي بالحسن، ودولاشة في نهوجات وزناقي ودعازق ولوازق و لخُنار ..

انشالله ربي يعمر دياركم وقفافكم بكل بركة وخير وخمير وانشاله رمضانكم مبروك

التظاهرات الثقافية في «عصر الذكاء الاصطناعي»

في ضرورة اللحاق بالقطار (1)

صالح سويسي

لطالما بحث الإنسان على مرّ التاريخ عن اختراع يمكّنه من محاكاة العقل البشري في نمط تفكيره، وقد سعى الكثير من الكتّاب والمفكّرين والفنّانين وصنّاع الأفلام ومطوري الألعاب إلى إيجاد سبيل يقود إلى ذلك الاختراع، وصولا إلى البحث عن تفسير منطقي لمفهوم الذكاء الاصطناعي.

وقد انطلقت هذه المحاولات منذ زمن بعيدٍ نسبيًا، فقد تحدث الروائي والرسام الإنجليزي «صموئيل بتلر» في مقال مطوّل نُشر في صيف 1863 عن «الآلة التي ستحلّ بالتدريج محلَّ الإنسان في القيام بعدد كبير من الأعمال» متسائلا عن ماهية ذلك الكائن الذي سيعوض الإنسان.

ورغم أن الكاتب وقتها طمأن قرّاءَهُ بأن ثمة قروناً لا تزال تفصلهم عن تلك الحال، إلاّ أن ذلك لم يتأخر كثيرا وتحركت آلة الزمن بسرعة كبيرة وانطلق القطار دون توقف، ليتحقق الكثير مما أشار إليه في مقاله وفي روايته «إريوهون» التي صدرت عام 1872، بل إن ما تحقق كان أكثر مما وعد به بكثير، لتلعب هذه «الآلة» دورا هاما في تطوير الحضارة البشرية و»نقل العالم إلى التطور والازدهار».

وكان الذكاء الاصطناعي حاضراً في الخيال العلمي (كتُبًا وأفلامًا...)، ليسلط الضوء أحيانا على الجوانب الإيجابية والفوائد التي يمكن أن تجنيها البشرية منه، أو ليبيّن أوجه السوء فيه، والتأثيرات السلبية المُحتملة إلى الحدّ الذي يجعله عدوّا يتربّص بالبشرية ويسعى إلى اِغتصاب الحضارات والسيطرة عليها.

صراع أم تكامل؟

اشتغل صنّاع السينما، وخاصة في هوليود على إنتاج أعمال تتنبّأ بعصر الآلة وهيمنتها على العالم وتمكّنها من فرض نماذجَ حياة مخصوصة تتعمّد إزاحة الكائن البشري أمام كائن مُستحدث قد يكون آلة وقد يكون أي شيء آخر (الذكاء الاصطناعي مثلا) ليقوم مقام الإنسان في كل شيء.

وهو ما نعيشه اليوم من خلال التطبيقات التي يوفّرها الذكاء الاصطناعي والتي جعلت أمورا كانت لوقت قريب مُستعصية أو تتطلب وقتا وجهدا، حتى أنّ بعضها كان يبدو مستحيلا، جعلتها في متناول الجميع (مختصين وغير مختصين) بما فسح المجال أمام بعض المتابعين والمهتمين للحديث عن مَوتِ مِهَنٍ بعينها أو تقلّص حضورها بشكل لافت.

من ذلك مثلا، أنّ بإمكان الذكاء الاصطناعي اليومَ أن يرسم بدلَ الإنسان، ويصمّم ويكتب (شعرا، قصة، مقالة، سيناريو...) ويصنع الموسيقى حسب الطلب ويُنجز أفلاما بضغطة زر واحدة، بل يمكنه أن يقدّم لمن يرغب مشروعا متكاملا لمهرجان دولي متخصص في السينما أو المسرح أو الموسيقى أو ما شابه، مع توفير فكرة ضافية عن فُرَصِ نجاحه من عدمها، فضلا عن التكلفة المالية التقديرية، والجدوى الثقافية والاقتصادية لهذا المشروع أو ذاك وبأدقّ التفاصيل التي قد تغيب عن العقل البشري أحيانا.

وانطلاقا من العام 2018، تحوّل الذكاء الاصطناعي إلى حقيقة بعد أن كان مجرد خيال، فقد نَمَت هذه التكنولوجيا بشكل كبير على أرض الواقع حتى أصبحت أداة رئيسية تتدخل في جميع القطاعات.

ولئن كان هذا الواقع الجديد يتأسس على الجانب التجاري الرّبحي، فلا ضَيْرَ أن تقطف الثقافة بعض ثماره، وعليه يجب أن تكون المنظومة الثقافية جاهزة لقبول فكرة الذكاء الاصطناعي والتعامل معه كواقع وكمستقبل أيضا، وهو أمر يتطلب تحوّلاً أساسيًا في كيفية التعايش والتعامل والاستفادة، بما يضمن أكبر قدر من النجاعة والجدوى، وبالتالي تحقيق النجاح لأي فعل ثقافي مهما كان حجمه أو نوعه.

عصر الذكاء الاصطناعي

يفرض الذكاء الاصطناعي مهارات جديدة، وآليات متنوّعة، وتصوّرات متعدّدة للفعل الثقافي، تتماشى وما توفّره هذه التكنولوجيا من آفاق، وما ترسّخه من مبادئ وسلوكيات مُستحدثة تُهَيّءُ الثقافة والعاملين فيها والمهتمين بها لـ «عصر الذكاء الاصطناعي» وتقترح أُطُرَ عملٍ تدفع نحو هذا التغيير بما يخدم الثقافة والمثقفين.

لقد خرج الذكاء الاصطناعي من مختبرات البحث، ومن صفحات روايات الخيال العلمي ومن شاشات الأفلام المُبْهِرَة، ليصبح اليومَ جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، انطلاقا من مساعدة الناس في التنقل في المدن وتجنب زحمة المرور وقضاء كثيرٍ من شؤونهم اليومية، وصولاً إلى استخدام مساعدين افتراضيين لدعم الإنسان في أداء المهام المختلفة، حتى أصبح اِستخدام للذكاء الاصطناعي متأصلا من أجل الصالح العام لأي مجتمع، بما في ذلك الفعل الثقافي، وهنا نتحدث عن الجانب الإيجابي.

وأمام القدرة العالية للذكاء الاصطناعي في إحداث تغييرات كبيرة في حياة الإنسان، تُثارُ تساؤلات معقدة حول المستقبل الذي نريد أن نراه أو نعيشه، من ذلك مثلا، كيفية تصميم واستخدام نُظُمِ الذكاء الاصطناعي لإحداث تأثير إيجابي على الأفراد والمجتمع، وضمانات التعامل مع أنظمته بإنصاف، فضلا عن كيفية إعداد القوى العاملة بشكل أفضل استعدادا لهذا العصر الجديد.

لقد أصبح اِعتماد الذكاء الاصطناعي أمرا لا مفرّ منه على المستوى الثقافي، وهو ما يفرض توفر بيئة تعتمد على البيانات، كما أن تنفيذ أدواته في المؤسسة الثقافية أو البرنامج الثقافي يتطلّب مرونة تنظيمية، وأشكالا جديدة من التعاون بين فرق متعددة الوظائف، وكلها مدعومة بقيادة قوية ومُلهمة، ومعايير محدَّدة للتفكير والتنفيذ والمتابعة.

وهنا يبرز موقفان متباينان، الأول يرى أن الذكاء الاصطناعي يمثل خطرا وغولا يمكن أن يبتلع كل ما يقف في طريق تقدّمه وتطوره بانغماسه في أدق خصوصيات البشر وبالتالي لابد من اعتباره عدوّا ومحاربته!!! فيما يرى أصحاب الموقف الثاني العكسَ تماما، حيث يؤيدون ضرورة التعامل الإيجابي معه والبحث عن سُبل الاستفادة منه في كل أوجه الحياة بما في ذلك المجال الثقافي والفني بغاية تقليص الهوّة بين الفعل الثقافي والمتلقّي.

تسويق الثقافة

علينا أولا أن نعتبر الثقافة مُنْتَجًا قابلا للتسويق والترويج، مثل أي منتَج آخر، غير أنّ الأمر يتطلب مُرونة أكبر من حيث التعاطي معه، فالمُنتَج الثقافي يَسْتَمِدُّ وجوده من الإحساس بما أنه إبداع بشري، وعليه لابدّ من التركيز على «بشرية العمل الثقافي» مع ضرورة استغلال الذكاء الاصطناعي بِطُرقٍ لا تَطْرَحُهُ بَديلاً لإبداع الإنسان، بل مُسَانِدًا له ودِعامة وقوةَ دفعٍ نحو آفاق أكثر رحابة وجمهور أكثر تنوّع.

وفي هذا السياق بمكن طرح سؤالين، هُمَا بمثابة البوصلة في رأينا:

كيف يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي والميديا الجديدة في إعداد تصوّرات جديدة للفعل الثقافي (تظاهرات ثقافية وفنية وفكرية...) ومن ثمّة تثمين هذا الفعل وتطويره وتسويقه؟

ثمّ كيف يمكن تحفيز المتلقّي، وخاصة فئة الشباب على الاهتمام والتفاعل والمشاركة في التظاهرات والفعاليات الثقافية، وتشجيع المبدعين الشباب على المراهنة على الانخراط في المبادرات الثقافية ابتكارا وإنجازا وتَسْويقًا؟

يأتي هذان السؤالان أمام تحدّيات كبرى، تنطلق من المتلقي وتعود إليه، بما أنه الطرف الأهم في العملية الإبداعية، فما جدوى إنتاج أعمال إبداعية وتأسيس المهرجانات والتظاهرات ومواصلة تنظيمها إذا غاب المتلقّي (الجمهور في مفهومه الواسع).

الثقافة والتلقّي

وجب التأكيد على ضرورة التفكير في توجهات المتلقي وانتظاراته بالتوازي مع قراءة معمّقة وموجّهة لكل المُغريات التي تستقطب اهتمامه، وكيف يمكن أن يكون الفعل الثقافي أو التظاهرة الثقافية جزءا من ذلك الاهتمام، وهنا نتحدث أساسا على قاعدة بيانات يمكن للذكاء الاصطناعي أن يوفّرها، ثم يقوم بتحليلها وتقديم اقتراحات محددة تساهم في وضع تصوّرات تتماشى وانتظارات الجمهور.

نحن نبحث عن الجمهور المتنوع لا عن الجمهور النخبوي الذي يمثّل شريحة ضئيلة من حيث العدد، وبما أن الغاية من تنظيم التظاهرات الثقافية أو الفنية أو الفكرية، هي استقطاب جمهور متنوع من حيث الاهتمامات والأعمار والتوجهات والانتظارات، فذلك يجعل القائمين عليها أمام خيارين لا ثالث لهما، إما مواكبة ما أنتجته المعرفة في مجال التكنولوجيا بما يوفر فُرَصًا أكبر للمواصلة والتجديد وابتكار الأفكار وطَرقِ أبواب التميّز، أو أن يبقى التعامل بذات الآليات التقليدية والتي سيكون مآلها الزوال إنْ عاجلا أو آجلاً، وبالتالي فإنّ عددا من التظاهرات ستختفي تماما أمام الفُتُوحات التكنولوجية المتواصلة والتي تترك خلفها كل ما لا يجاريها أو يستفيد منها ويستغلها لصالحه وتمضي بعيدا وسريعا.

وهذا يحيلنا مباشرة إلى ضرورة إعادة النظر والتفكير بشكل جذري في هيكلة التظاهرات الثقافية، بما يتيح الفرصة للوقوف عند الهِنات والنقائص من جهة واقتناص نقاط القوة والتميّز من جهة أخرى، فضلا عن اكتشاف الأفكار والمبادرات التي لا تجد فرصة للظهور والبروز في زحمة العدد الهائل من التظاهرات والمهرجانات المتشابهة والمُسْتنسَخَة أحيانا، والتي يجب أن يتقلّص عددها وتتأسس على الخصوصية والهوية دون المساس من حق الجميع في الثقافة.

إن وضع تصوّر شامل يعتمد استراتيجية واضحة لتقليص العدد الكبير من التظاهرات المتشابهة، يستدعي الوقوف عند أسباب تشابهها واستنساخها أحيانا وتقاربها زمنيا وجغرافيا.

فالوقوف عند الأسباب ودراستها وتحليلها يُيَسِّرُ سَبلَ معالجة الوضع والتسريع بإعادة الهيكلة وتوفير أسباب النجاح.

وبحثُ الأسباب والسعي للمعالجة يتطلب تدخّل عدة أطراف، لعلّ أهمها سلطة الإشراف ومُنظمي التظاهرات، وخبراءَ في مجالات مثل التنظيم واللوجستيك والحوكمة والتسويق، لتوفير أرضية مناسبة لاستمرار التظاهرات الثقافية وديمومتها من خلال الاستفادة مما تُتِيحُهُ التكنولوجيات الحديثة من سُبل التطوير والتميّز، ما يؤدّي بالضرورة إلى استقطاب المستشهرين والمستثمرين لدعم الفعل الثقافي والفني بما يضمن الفائدة لجميع الأطراف.

متابعات

الصالون الثقافي الشجرة بأكودة يتناول ماضي وراهن ومستقبل الكشفية باكودة :

انجاز جدارية، معرض رسم، أمسية شعرية ووصلات غنائية

في اطار احتفاله بالذكرى العشرين لتاسيسه ، بادر الصالون الثقافي « الشجرة» باكودة بتنظيم حلقة جديدة كامل يوم الجمعة 8 مارس 2024 وذلك ضمن استقبال شهر رمضان المعظم في أبهى وارقى حلّة

هذا وحتضنت دار الكشاف بأكودة بداية من الساعة : الثالثة مساء باقي فعاليات الحلقة في حين ساهمت عديد الأطراف والهياكل في

دعم الهيئة المديرة للصالون الثقافي الشجرة بأكودة والتعاون معها لإنجاح الفكرة والانتصار لأهدافها الثقافية السامية نذكر منها فوج الكشافة التونسية بأكودة ، دار الشباب أكودة رابطة روّاد واحباء الكشافة التونسية بأكودة وقاعة العندليب وثلة من الغيورين والمدعمين للنشاط الجمعياتي على غرار السادة : محمد الصادق وناس ؛ المنجي الغزال ، مريم بوكر ومراد بن عمر وغيرهم كثيرون ، هذا واحتوت فقرات البرنامج المقترح في فترته الصباحية على انجاز جدارية بشارع الفنون اكودة بإمضاء الفنانة المتميزة : منى التواتي ومشاركة متطوعين اوروبيين شباب من جمعية التضامن والتبادل للتنمية ASED ، كما فكر ثلة من قادة الكشافة التونسية والاطارات المحلية في تأدية زيارة مجاملة إلى احد مؤسسي فوج الكشافة باكودة/ القائد والمناضل: الصادق بلحاج بمنزله.

وحملت الفترة المسائية جملة من المحطات نذكر من بينها إقامة معرض مصغر للاستاذ والفنان التشكيلي: غازي حسني ببهو قاعة الكشاف أكودة، تلاه قراءات شعرية بمشاركة الشاعر: فرج عمر الأزرق والكاتبة: حسناء وفاء الجلاصي ثمّ انتظمت مائدة مستديرة

لتناول موضوع يتعلّق بماضي ،راهن ومستقبل الكشافة التونسية بمدينة أكودة بحضور ثلة من قدماء الكشافين والقادة بالفوج ورابطة الاحباء والروّاد.

آخر ردهات الندوة تمّ تكريم فريق « الأشاوس « للرحّالة بأكودة بحضور مؤسسه : هيكل جابر والبعض من أعضائه الناشطين

ثمّ عرض شريط وثائقي لأهمّ رحلات هذا الفريق المتفرّد لاستكشاف مناطق منسية وابرز المرتفعات بالبلاد التونسية.

وعملا بطقوس وتقاليد صالون الشجرة الثقافي تمّ تكريم عائلة المرحوم:» علي بن سالم» - التعكوري - لاستضافتها الحلقة الفارطة من صالون الشجرة.

هذا ونزولا عند دعوة هيئة الصالون حديثة التكوين نزلت مجموعة :» اتفنن» للغناء لصاحبتها الفنانة والمبدعة: كنزة الصحراوي بن يحيى ، ضيفة شرف لتقديم وصلات غنائية وموسيقية تراثية وطربية نالت رضا وإعجاب المتفرجين . هذا وأسدل الستار على اشغال الحلقة الحالية من الصالون بتقديم تشكيلة الهيئة المديرة بعد تجديدها والاعلان عن اسماء تركيبتها للموسم الثقافي والمدة النيابية من سنة 2024 إلى 2028.

جلال باباي

موسيقى

ندوة دوليّة حول الموسيقى وعلم الأعصاب بالمجمع التونسي «بيت الحكمة»

عز الدين العامري

تختزل المقاربات الكلاسيكيّة الفعل الموسيقي في البعد الترفيهي المحض، بل تذهب بعض الأطروحات التقليديّة نحو الحد الأقصى من تهميش البعد الوظيفي للممارسة الموسيقيّة، مصنّفة هذا الجنس الإبداعي ضمن المجون، واللهو البلاطي ذي الطابع الاحتفالي غير المرتهن بالرسالة الهادفة، على الرّغم من الاستثناءات الفلسفيّة والإبداعيّة التي كانت مدركة لمنزلة الخلق الموسيقي بوصفه خلاصا من الوجود الرتيب سعيا إلى تأصيل الكيان.

وظلّت استثنائيّة الأطروحات المؤمنة بوظيفيّة الأعمال الموسيقيّة محلّ سجالات إلى أن حلّت مواكب التشريح العلمي، تلك التي أملت عبر حفرياتها في الجسد الموسيقي إعادة النظر في الدراسات الموسيقولوجيّة، فأضحت الجملة الموسيقيّة على طاولة التشريح البيولوجي والطبي، وغدت مبحثا سوسيولوجيا، وأولويّة من أولويات الباحث الأنتروبولوجي، وحلاّ من الحلول العلاجيّة التي يلجأ إليها الطبّ النفسي، وكذلك المخابر الطبيّة العضويّة، بل أصبحت هذه الجملة الساحرة سؤالا من الأسئلة الفلسفيّة الموغلة في الحسّ الإشكالي، لذلك أصبحت الإبداعات الموسيقيّة مجالا للبحث الأكاديمي المختص.

وفي هذا الإطار نظّم المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» يومي 8-7 مارس 2024 ندوة دوليّة بعنوان الموسيقى وعلم الأعصاب، وانتظمت سلسلة جلساتها العلميّة بالتعاون مع أكاديميّة العلوم ببولونيا، ومخبر البحث في الثقافة والتكنولوجيات الحديثة والتنمية، والمعهد الفرنسي بتونس، وأفركن بيوتكنولوجي سوسايتي. وتنوّعت المداخلات نظرا إلى تعدّد اختصاصات المحاضرين من تونس، ومن جنسيات مختلفة، حيث واكب روّاد بيت الحكمة على امتداد يومين سجالات «حول ترسانة من الأسئلة الإيبستيمولوجيّة»، وحول مواطن التفاعل والتقاطع بين الأجناس المعرفيّة والاختصاصات المختلفة كما ورد في النص التقديمي لمحتوى الندوة، التي جمعت بين تشريح العلوم التجريبيّة، ومعادلات علماء الرياضيات، وحفريات العلوم الإنسانيّة، وتشخيص الموسيقولوجيين، وتأمّلات الفلاسفة وخيال المبدعين.

فلم تجتمع تلك الاختصاصات اعتباطيّا، أو رغبة في تسجيل الحضور لأنّ مضامين المداخلات تؤكّد وظيفيّة كلّ حقل معرفي بالنسبة إلى المجالات المعرفيّة الأخرى، فالتحليل العضوي ينهل من التشخيص السيكولوجي، والعكس يستقيم، والمكوّن النفسي للفرد مؤثّر في النسيج الاجتماعي، وما هو اجتماعي فاعل في السيكولوجي، والمبحث الأنتروبولوجي لا يدرك تفاصيل أيّ مكوّن بمعزل عن المكوّنات الأخرى. وعليه تكون تأثيرات القطعة الموسيقيّة في البنية النفسيّة موطن التقاء بين جميع هؤلاء المختصين، فكلّما اقتحمنا مجالا من مجالات النظم المعرفيّة بدا لنا الأجدر بتشخيص منزلة الموسيقى في التجربة الوجوديّة، ففي مجال الطب البديل تعدّ من أبرز حلوله العلاجيّة، ولدى السوسيولوجي والأنثرولوجي هي الشاشة التي عبرها يتأمّل الباحث الخصائص الإبداعيّة والثقافيّة والسلوكيّة للشعوب، وعبرها يفكّك المحلّل النفسي طاقات الليبيدو والمكبوت وردود الأفعال، وعالم الرياضيات يعتبرها ناطقة بلغته، والألسني ينصّب نفسه سيّدا في قصر تأويلها باعتباره خبيرا في تحليل خطابها، ومتمكّنا من فنّ استنطاق النصوص.

تلك هي العوامل التي دفعت بقسمي الفنون والعلوم ببيت الحكمة إلى استضافة باحثين وأكاديميين من جميع هذه الاختصاصات لتقديم مضامين معرفيّة وتجارب إبداعيّة حول طقوس الخلق الموسيقي أوّلا، وأسرار الاستماع والاستمتاع بالظاهرة الموسيقيّة ثانيا، وانعكاسات الرحلة الاستكشافية في قارّة الموسيقى ثالثا. لنتأكّد من وجاهة قول الغزالي « من لم يحرّكه الربيع وأزهاره، والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج ليس له علاج»، ومن عمق مقاربة هيجل حينما ردّدت قائلة «الفن لغة تخاطب الروح وإن كانت خرساء». لكن هل تبرّر لنا قيم الخصوصيّة وحريّة الذائقة وفردانيّة الإبداع سحب كل ما تقدّم على جميع التجارب الموسيقيّة؟ وكيف تتعايش الإستيتيقا الخلاّقة مع قيم المجتمع الاستهلاكي بما يمتلك من تقنيات صناعة الذائقة؟ ألم تعد الميول طيّعة ومنسجمة مع الذات المنمذجة؟ أو ما يعبّر عنه أحد أقطاب مدرسة فرنكفورت الفيلسوف ماركوز بالإنسان ذو البعد الواحد؟

« آخر البحر» للفاضل الجعايبي :

قراءة فنية بأدوات إخراجية

أنور الشعافي (مسرحي)

كَرابيس ملقاة بفوضى في أرجاء الفضاء الركحي ، طاولة عريضة مقلوبة وكل عناصر الديكور موزعة بشكل غير متواز ، تتغيّر طوال العرض فتصنع أمكنة ركحية متعدّدة Des lieux scéniques. الزمان ليل في ليلة قمرية يإضاءة بالغة الذكاء والتمكّن حيث كان مناخ الإضاءة مّترجِما بدقة للإضاءة المنبعثة من القمر الإفتراضيِ في السيكلوراما Le cyclorama التي أصبحت شاشة وهي هنا تقوم بوظيفة الديكور المرسوم Le decor peint في مفهومه الإصطلاحي القديم لكن رقميّا وحيث أن القمر مكتمل فإن قوة الإضاءة المنبعثة منه تعادل 0.1 Lux وهو وحدة قياس الضوء ، كما زاد المناخ َوحدةً Unité إضاءة زرقاء En contre-jour رقم 119 حسب مقياس Lee filtres ومناخ شامل للفيلترات الشفافة رقم 201 حسب نفس المقياس.

توقفنا في الإضاءة لإبراز الدقة التقنيه التي يعمل عليها الجعايبي في كل مسرحياته مقابل ما نراه من جهل تام في تصوّر الإضاءة والتعامل معها كيفما إتفق بمنطق الجمال la beauté دون وعي جمالي Conscience esthétique

وغياب لأدنى معرفة تقنية في معانيها ودلالاتها سوى إستعمالاتها وتوضيبها.

وأما « الديكور المرسوم « الإفتراضي فيُظهر لنا بحر ممتدّ نصبح فيه وكأننا نجلس على شاطئه ، ومرة أخرى نؤكد على الإستعمال الواعي والموظّف للبث الرقمي في هذه المسرحية ، هذا الإستعمال الذي أصبح كارثة المسرح التونسي والعربي وسبب الإستعمال المكثف إقتصادي بحت توفيرا لثمن الديكور وتخفيفا لثقله دون توظيف واع ونعتبر هذا خيانة- نوع في هجرة غير شرعية Une immigration clandestine من الفن الرابع إلى الفن السابع ، وهنا لا بد من الرجوع إلى مصطلح « الديكور المرسوم « الذي ظهر في المسرح الإيطالي زمن عصر النهضة La Renaissance وهي حركة فنية ظهرت في القرن الرابع عشر بإيطاليا ثم إنتشرت في كامل أروبا إلى حد القرن السابع عشر وبداية عصر التنوير Le siècle des Lumières.

إنتقلنا الآن من الديكور المرسوم إلى الديكور الرقمي ورجوعا إلى التوظيف الدقيق للفيديو في « آخر لبحر « فقد رافقت تغيّراته تغيّر المواقف الدرامية فشاهدنا البحر في سكونه وفي عنفوانه ، تابعنا مدّه وجزره ، هدوءه وهياجه همومه وضجيجه فكان الفيديو نصا بصريا موازيا وهذا يؤكد مرة أخرى الفرق الجذري بين لغة النص الملفوظ ولغة العرض كملفوظ حركي وإيمائي وصوتي وبصري وقد حذّرت Anne Ubersfeld في كتابها الشهير « قراءة المسرح Lire le théâtre « من الخلط بين نقد النص ونقد العرض ، لأن النص في العرض المسرحي هو مجموعة نصوص ، كلها مجتمعة تصنع العرض المسرحي بنفس القيمة والدرجة بينما يكتفي أغلب المحسوبين على النقد بالملفوظ النصي للممثلين.

لقد كان إستعمال الجعايبي للفيدبو في غاية التوظيف وهو إنزياح لافت لتاريخ أدواته الإخراجية، هذا الإنزياح الذي شمل النص- المنطلق وهو ميديا- يوريبيد Médée d'Euripide بعد أن ظل لِعقود يعتمد الكتابة الركحية وهي المرة الثانية منذ أكثر من نصف قرن التي يستند فيها لنص عالمي بعد « البرني والعطراء» مع المجموعة التي أسست فرقة قفصة أول السبعينات وهي مسرحية « la mosquetta»

للكاتب الإيطالي Rosati في نوع La commedia dell›arte لكنه عمل على نص « ميديا « منذ ما يقارب عشرين سنة في مسرح الدولة بوخوم بألمانيا Schauspielhaus Bochum وهي المسرحية التي ظلت تعرض هناك لسنوات وإعتبرها النقاد من أفضل عروض مسرحية «ميديا» التي كانت تّعرض في نفس الوقت بتصوّرات مختلفة في مسارح أروبية.

« ميديا» يوريبيد إذن ليست غريبة على الجعايبي وها نحن نراها الآن في معالجة حديثة وهي التي أغرت عديد المخرجين فقد شاهدناها السنة الفارطة مع الكويتي سليمان البسام تحت عنوان « آي ميديا « ، كما أنتجتها في نقس السنة مؤسسة La Comédie-Française العريقة وأخرجتها Lisaboa Houbrechts جمعت فيها بين الأداء المسرحي والرقص المسرحي وإعتمدت ثلاث فضاءات سينوغرافية : تاريخية وحديثة إستلهمت فيها رحلة ميديا فتناولت قضية اللجوء وفضاء ذهني تناول تفكيرها وإحاسيسها.

أما الجعايبي « فقد جعل «ميدياه» داعشية من اليمن وجعلها تقتل إبنيها بإغراقهما في البحر لا ذبحهما كما فعلت ميديا- الأصل وكان الذبح أقرب إلى ممارسات التنظيم الذي تنتمي له ميديا- الجعايبي لكنه أراد للفعل أن يكون أعمق في دلالات وإستعارات البحر فاستعار طريقة إلقاء ميديا -يوريبيد لجثّة أخيها Absyrtos في البحر بعد أن قطعتها أشلاء، كما نلاحظ الأمانة التاريخية التي إستندت إليها ميديا - الجعايبي فقد ذكر زوج عاتقة أثناء التحقيق معه أنه عرفها في اليمن سنة 2015 ونحن نعرف أن داعش دخلت اليمن في أكتوبر 2014 حين أعلن مجموعة منشقّة عن القاعدة مبايعتهم لزعيم داعش في العراق أبو بكر البغدادي وكذلك لاحظنا معرفة دقيقة بأسماء أحياء العاصمة اليمنية صنعاء.

المؤثرات الصوتية لعبت أيضا دور الموسيقى ، صوت الأمواج في مختلف حالاتها معمّقا ومرافقا ولغة موازية للفعل.

في قراءة أي مسرحية قد ترد في النص الملفوظ كلمة- مفتاح أو حركة أو صورة- مفتاح نلجّ بها إلى حقيقة العرض وذلك حين نسمع في أواخر العرض هذه الجملة (نرمي بأبنائنا إلى آخر البحر) في الحديث عن الرداءة الشاملة التي وصلنا إليها

في تونس، وهذا إشارة إلى الهجرة غير الشرعية وهي المرة الوحيدة التي ورد فيها عنوان المسرحية في الملفوظ النصي ثم تبعها إلقاء القوارب الورقية على الصف الأول للمتفرجين وكأنه تذكير بضحايا قوارب الموت في رحلتها نحو الجنة الموعودة الزائفة..

كل هذا يجعل من مسرحية «آخر البحر» في قراءة جانبية تتناول موضوع الهجرة غير الشرعية أو « الحرقة» كما تسمى في الدارجة. أداء الممثلين كان لافتا ومبهرا في بعض الأحيان فقد قدم محمد شعبان في دور حمادي الجازي زوج عاتقة، أفضل أدواره لحد الآن ، طاقة جبّارة أحسن توزيعها على مدار العرض وشحنات

تتغير حسب الوضعيات الدرامية، كان مبهرا مخترقا وأثبت أنه ممثل من طينة الكبار أما صالحة النصراوي في دور عاتقة فكانت ساطعة وهي تتنقل بسلاسة وأريحية بين تحولات الشخصية عبر مسارها الدرامي ونجحت في رهان صعب يعرفه الممثلون الراسخون وهو لعب شخصية نموذجية UNE PERSONNAGE ARCHÉTYPAL وقد جعلها الجعايبي من اليمن في إستعارة عميقة لملكة سبأ اليمنية التي وردت قصتها وخبر لقائها بالنبي سليمان في القرآن والإنجيل والتوراة وفي قراءة تأويلية فإن هذا إشارة إلى أن الإرهاب ليس له دين محدّد وهنا نتذكر مسرحية الجعايبي « مارتير» التي تتناول في نصها الأصلي إرهابيا مسيحيا وهو نص « MÄRTYRER » للألماني MARIUS VON MAYENBURG.

وكانت سهام عقيل متمكنة وهي القادمة من بعيد بعد أن أخذها صدى الإبداع وهو النقد وها هي تعود إليه وقد تكون تجربتها في النقد جعلتها تقدم اداء ناضجا بمسافة نقدية . حمادي البجاوي قدّم أداء صادقا دون تعقيد وكذلك كانت ريم عياد مفاجأة جميلة رغم أنها قادمة من مجال القانون لكنها قدّمت « قانونها الأدائي» الخاص بها.

إن الحديث عن أداء الممثلين في مسرحيات الجعايبي يبرز دائما عينا فاحصة عارفة ومتمكنة في إدارة الممثلين تجعل من غير الممثلين ممثلين على حد تعبير AUGUSTO BOAL .

«آخر البحر» عمل راق بعيد تماما عن الإستسهال و» الأمية المسرحية» السائدة على حد تعبير الناقد لطفي العربي السنوسي، عميق في معالجته ، متمكّن من أدواته و مؤكّد

لتجربة-مسيرة في مسرح مباشر UN THÉÂTRE IMMÉDIAT دعا ليه PETER BROOK في نظريته التي وردت في كتابه « الفضاء الفارغ» وقسّم فيه المسرح إلى أصناف أربعة ، والمسرح المباشر يعبر عن الآن وهنا عكس ما سمّاه المسرح – المميت LE THÉÂTRE RASOIR الذي يعتمد النصوص الكلاسيكية، فالجعايبي إذن قد إنطلق من مسرح مميت بعث فيه الحياه فحوّله إلى مسرح مباشر.

آخر البحر إنتاج: المسرح الوطني التونسي بالشراكة مع مركز الفنون بجربة

نصّ : الفاضل الجعايبي (بمشاركة فريق العمل)

سينوغرافيا، إضاءة وإخراج: الفاضل الجعايبي

وتنسيق فني/ تقني : أسامة الجامعي

مساعدة مخرج: سهام عقيل

أداء : صالحة النصراوي، محمد شعبان، ريم عيّاد، سهام عقيل،

حمادي البجاوي

موسيقى: أحمد بنجامي

ملابس: آمنة بو عون

توضيب الإضاءة: فيصل صالح

توضيب الفيديو: ياسين الجملي

توضيب الصوت: صابر القاسمي، يوسف التواتي، الهادي التوتي

توضيب الركح: لطفي الجبالي

توضيب الترجمة :رانية السوايحي

توضيب الملابس: مروى المنصوري

توضيب الإنتاج: عدنان العبيدي

مكلفة بالإنتاج: فاطمة المرصاوي

استشارة فنية: يوسف بن عمّار

استشارة علميّة: د.أيمن دبوسي، د.وجدي سعادة

ترجمة فرنسية: جليلة بكّار

حركة تونس الديمقراطية للجميع- MOUVEMENT TUNISIE DEMOCRATIE POUR TOUS

N°1 Rue Mohamed Ghalyoungi-Cité Ezayetin-El Omrane-1005-Tunis.

En vertu des délibérations de l'assemblée générale ordinaire des adhérents qui s'est tenue le 3 Février 2024 il a été décidé :

- Quitus entier et sans réserve pour les membres du bureau du parti pour leur gestion durant l'exercice 2022;
- La désignation de la société d'expertise comptable « CONSULTING MANAGEMENT GOUVERNANCE » comme commissaire aux comptes du partie pour les exercices 2023-2024 et 2025.
- L'approbation des états financiers et du rapport du commissaire aux comptes relatifs à l'exercice 2022 qui se présentent comme suit :

Extraits des Etats financiers 2022

BILAN	31/12/2022
Actifs	
-Liquidité et équivalents de liquidités	3137.474
-Autres actifs courants	0.380
Total des actifs	**3137.854**
Passifs et Actifs Nets	
- Autres passifs courants	2505.000
Total des passifs	**2505.000**
- Excédents ou Déficits reportés	(23.275)
- Excédent ou Déficit de l'exercice	656.129
Total des Actifs Nets	**632.854**
Total des Passifs et Actifs Nets	**3137.854**

ETAT DE RESULTAT	31/12/2022
Produits	
-Cotisations	-
-Dons, subventions et aides courantes reçues	5200.000
-Autres gains ordinaires	0.001
Total des produits	**5200.001**
Charges	
- Autres charges courantes	4543.872
Total des charges	**4543.872**
Excédents (Déficit) des produits sur les charges de l'exercice	**656.129**

Extraits des rapports du commissaire aux comptes 2022 :

Opinion

A notre avis, les états financiers présentent sincèrement, dans tous leurs aspects significatifs, la situation financière de MOUVEMENT TUNISIE DEMOCRATIE POUR TOUS au 31 Décembre 2022, ainsi que de sa performance financière et ses flux de trésorerie pour l'exercice clos à cette date, conformément aux normes comptables tunisiennes.

Tunis, le 2 Mai 2023

P/Consulting Mangement et Governance

Haythem Amor

Le Président

مسرحية «معمعة» :

خيوط الحرب «معمعة» تبلغ الأثخان بكابوس مروع من لهيب النيران

د.هالة فريوي

« معمعة» عرض مسرحي للمخرج الواعد «توفيق قادربوه ،لفرقة البراقع للفنون المسرحية، بالدولة الشقيقة ليبيا. اعتمد العرض على اللهجة العامية، وعنوان العمل اقترن بالفتن والحروب والعراك والنزاعات والانقسامات داخل الوطن الواحد، والقتال في ذروته بساحات الوغى. «مَعْمَعة: صوت الشُجَعان في الحرب»، وهي صوت الإنسان الذي يحترق... في حلبة الحرب الضارية التي تفتك بكل شيء إنها صوت الحَلق المكتوم .... صوتِ لهيب النيران وهي تأكل كل شيء بلا شفقة و لارحمة.

معمعة، عرض ينطوي على فوضى عارمة وتشتت المجتمعات وتهجير الأسر من بيوتها وظلم الإنسان للإنسان، وتنامي الشعور بالقهر والظلم والاستبداد...افتتح العرض بظهور شخصيات مسرحية ترتدي نفس اللباس بقميص الحرب وهم كل من «سليم كظيم نسيم وحليم « يتمايلون يمينا ويسارا بحركات مثقلة فيها من الحماس والحياة المفعمة بالفعل... ويرقصون طربا بطريقة شبه صوفية وكأنهم يحتفون بأمر ما على إيقاع جنائزي حزين اختزل فترات من القتال الدامي والتناحر القاتل على أشياء واهية... فمنذ استهلال العرض ينبأ المتلقي بعبور رسائل وردت في شكل لوحات سوداوية تروي عذابات الإنسان الشقي الذي ترك السكون والهدوء ورام معانقة الآلام والأحزان فيحول عالمه الجميل إلى قبح فضيع يعكس صورة الإنسان الشرير والعدواني. و في مكان عبارة عن ساحة قديمة « في شارع ما « ، تتحول الإضاءة للون الرمادي وينشق أحد الممثلين (سليم) عن المجموعة الراقصة ويركض في كل الاتجاهات فزعا ومذعورا وهو يحاول ثنيهم بكل قوة عن مواصلة الرقصة ولكن دون جدوى. إنها رقصة الاحتفاء بالموت والدمار والانتهاكات الموغلة في الوحشية رقصة العبث والموت الرهيب... ويتعالى صوت الموسيقى وكأنها بدورها تشاركهم النكبة ..فالرقصات توحي بالموت والقتل و الصراع الدامي ...إنها بصدد تشييع جنازة الحرب الضارية... ويصور المشهد بتعابير رمزية ويأججها إيقاعا حركيا متناغما بالرؤوس والأيدي والأرجل وتتصاعد الحركة والإيقاع بتصاعد الفعل الدرامي،» فيتحرك الممثلون إلى الأمام ويبدؤون الدوران حول الكراسي ببطء ثم يسرعون حتى الركض فيما يشبه» لعبة الكراسي» وكم هي قذرة هذه اللعبة التي أضحت مقلبا وثمنها الدماء والقتل والسفك والدمار الشامل ولاسيما المعنوي والمادي. فالحصول على منصب هو رهين لكل أشكال العنف لذلك يتسارع الإيقاع ويعلو بعلو الرغبة والجموح نحو اعتلاء المناصب والكراسي مهما كلف الأمر. فتكرر عملية الركض في حركة دائرية موغلة في العنف حول الكراسي وتتوقف الموسيقى فجأة ليزداد تزاحمهم وشغفهم بأخذ مقعد فيتمكن كل من حليم وكظيم من ذلك بينما نسيم يظل واقفا في غضب والشر يتطاير من عينيه . يقف الاثنان وهم يضحكان في سخرية فيقوم نسيم بالصراخ قائلاً: «حتى أنت يا سليم. يبعدون أحد الكراسي ويقصون « نسيم» من اللعب فيرد «سليم, «نبي نلعب يا كظيم لكن يزمجر «كظيم» بالقول مازاااال يا ما بينك وبين اللعبة»...

التكالب على الكراسي تحول الحياة إلى مأساة وعبث

معمعة هي صراع أفكار وقوى ومجموعات متناحرة ومتكالبة على السلطة، والقيادات مهما كلف الأمر، ولكن البقاء لا يكون إلا للأقوى...مع هتك وخرق لكل أشكال القانون وعلى حساب القيم الأخلاقية والإنسانية . كما حاول المخرج، نقل صورة حية عن الواقع الليبي الراهن، الذي يقوم على الصراع اللا إنساني . لذلك استهل بشخصيات، كاسرة وتكاد تكون متكافئة القوى، في حلبة الصراع فينطلق التواصل بواسطة النظرات الحادة والثاقبة المكتنزة بكل أشكال الشرور. وتطالعنا الشخصيات المسرحية بملابس بنية قاتمة، تذكرنا بقدماء العبيد، وتعكس الوفرة في التغول على الحكم بالانتهاكات والهلاك ودمار الذات البشرية، وبلون الأرض القاحلة وهو رمز للموتى والجثث المتراكمة التي يواريها التراب...فنشتم من خلالها رائحة الصراع وأطلال الحروب. إنها لوحة فنية شدت المتلقي منذ الوهلة الأولى، وجعلته يشارك في العمل عبر التفاعل بشكل جماعي ومباشر. يقول ليو تولستوي «العالم الذي حُرم من العدل والشرف هو عالم دنيء يمتلكه الخبثاء» . وقد زاد الصورة سحرا وانجذابا لوقع وقوة الموسيقى الإيقاعية الرائعة، على نفوس المتلقين، وذلك بدمج لمجموعة من المقطوعات اللاتينية والغربية، بروح إيقاعي شرقي، حاكى كل كلمة وحركة وبالتعبيرات الحسية والفزيولوجية لكل من الباث والمتقبل... وقد أضفت على العمل جمالية، وضعتنا بكل تلقائية ودون تكلف في حضرة الاستبداد والطغاة ، وغلبة الفتن والجهل.. والتطاحن على السلطة من أجل رفع أسماء الأشخاص، لا راية الوطن وإجلاله وتقدمه.... فهذه المسرحية، تعكس، انثروبولوجيا الواقع الليبي، وترسم صورة جلية لماضيها الموشح بالقمع وتكميم الأفواه، وتطويق الناس بالأغلال والقيود، الذي تجسد في شخصية «الإمبراطور الشاذ»، رمز للسلطة الحاكمة السابقة، المتغطرسة والقامعة للحرية والمساواة وتحقيق العدالة. إضافة إلى شخصية «خادم الآلهة» الذي يعيش في تبعية مطلقة لسيده المتجبر، والذي جعل منه إنسانا مجردا من كل إنسانية؛ شعاره في الحياة الطاعة العمياء لسيده كبير القادة. لكن هناك شخصية محورية، أيضا و هو دور حليم «الجندي الوديع»، صوت الضمير والحرية ورمز لقيم الجمال و الخير الذي ردد مرارا، قائلا والدمع ينسكب مدرارا» تبا يا بشر لا أريد أن أكون كما تريدون أنتم؟ « الشهداء عبو الشوارع في بلادي وكل طرف هو الشهيد وهو الفقيد وهو السعيد .. تباً يا بشر .. تباً للبشر ..تبا للبشر.».

« فالجندي هنا يرثي نفسه ويبكي عن حاله، فقد وقع تهيئته ليصبح جنديا يحمي امن البلاد والعباد لكن يجد نفسه مجبولا على أن يدخل دوامة قذرة من الدماء والقتل فتتراءى لنا شخصيات سادية ومجوسية ، تتلذذ بتعذيب ذاتها وبالآخر، وتتغذى بالآلام والعذابات بسبب الظلم والقهر الذي يمارس عليها، يقول البير كامو» أنا لا أبغض العالم الذي أعيش فيه ولكن أشعر بأنني متضامن مع الذين يتعذبون فيه... إن مهمتي ليست أن أغير العالم فأنا لم أعط من الفضائل ما يسمح لي ببلوغ هذه الغاية، ولكنني أحاول أن أدافع عن بعض القيم التي بدونها تصبح الحياة غير جديرة بأن نحياها، ويصبح الإنسان غير جدير بالاحترام.» هكذا صور المخرج من خلال عمله الإبداعي، المعمعة، التي تعيشها ليبيا اليوم، فالواقع المعاش في ليبيا ما قبل الثورة ، أو ما يعرف بالنظام السابق، عرف بالقمع الدكتاتوري عن طريق الجماعات الثورية، التي تلقب «بجماعة التطهير»، حيث يتم القبض على كل المعارضين» للقذافي» ، والتنكيل بهم ، إضافة إلى ظهور ما يعرف بالمسلحين، وهم عبارة عن «مليشيات»؛ مثال «الطوارق و الأمازيغ» ، وهي أيضا جماعات مسلحة تعمل خارج الإطار القانوني، حيث تسعى إلى تأسيس مقرات خاصة بها وتنتهج طرقا رهيبة ووحشية للخطف والقتل والقمع وتشريد الناس، بتغيير وجهتهم بالإخفاء القصري؛ وذلك بوضع الكيس الأسود على وجههم، لتضليلهم و يتم تقييد أيديهم واحتجازهم وتعذيبهم حينا ، أو قتلهم أحيانا بطرق بشعة وشنيعة، أو أخذهم كفدية مقابل الحصول على شيء ما ومرد ذلك الانفلات الأمني وغياب الاستقرار السياسي. ويرتفع صوت الضمير، وهو يتألم مرددا أنتم أين؟؟ ماذا يحصل للشعب الذي أوكل أمنه وأمانيه وحياته وعزته، ليحيا حياة كريمة ؟ أين الإنسانية!! أين الضمير!! أين صوت الحق....؟ ويخيم الصمت المدقق «فهو صراخٌ من النوعِ نفسِه أكثرُ عُمقاً ، وأكثر لياقةً بِكرامة الإنسانَ»...

ويردف يروي حكاية الأحياء وزغاريد النسوة، وفرحتهن بالجثث القادمة إليهن التي يعتبرنها نصرا... وأن أبنائهم ماتوا شهداء في سبيل الوطن، وهكذا يتحول العزاء إلى تهاني... فالموت يلبس رداء الفرحة ويصبح الإنسان، بأجنة منكسرة»كالديك المذبوح، يرقص طربا». يقول أرسطو فانيس في هذا السياق «أراهن على بقاء المسرح للأبد لأنه يرتبط برغبة إنسانية أساسية ... ألا وهي التعبير عن المشاعر وتشخيصها وهذا ما يفعله المسرح. ويتقدم سليم نحو وسط المسرح وهو ساخرا من فرط

ما نكل بالأشخاص ولاسيما أخذ بثأره من العجوز التي كانت تستفزه بحديثها وثرثرتها مع نساء الحي وتسبه وتشتمه فقط لأنه جندي وهو ما ولد لديه شعورا بالضغينة لذلك قتلها شنقا وقطع ثديانها . قائلا.

« عزوز وقحة، ديما تعاير فيا إني جندي في جيش السلطان .. الجيش اللي جاب الثار والناس راقدين ومش عاجبهم شي .. دارونا علكة .. يعلكها اللي يسوى واللي ما يسوى .. ناس تنظر علينا وما فيش حد منهم شم صنة الموت .» فقد تقاتلوا ودمروا البنيان فشردوا الأطفال وقتلوا وهم يقتلون إخوتهم في الوطن والإنسانية، معمعة عمل مسرحي متكامل، قاتلوا دمروا وهجروا وقتلوا وهم لحمة واحدة ،إخوة في أرض

«طرابلس». يقول في هذا السياق، برتراند راسل الحرب لا تحدد من هو صاحب الحق، وإنما تحدد من تبقى».

و بحكم تزايد العصابات الخارجة عن القانون، تنامت الانقسامات والانشقاق، حيث تم الانقسام إلى شقين واحدة في الغرب والأخرى في الشرق . بعرض معمعة وفي حدود عشرون دقيقة، تمكن الممثلين من نقل الواقع كما هو، بدون عطر ولا زينة ولا ألوان ... وبرؤية قاتمة فيها من البكاء والشجن الكثير، وبقلوب مرهقة وهشة تصرخ في وجه الحياة غير العادلة، والصعقات المتتالية، وبعبارات مخنوقة... والكل يسأل في حيرة من أمره ما هذه المعمعة؟؟!! لماذا وصلنا إلى هنا ما دخلنا حتى نتكبد هذه المعمعة أو لنقل المعضلة أو الدوامة السوداء التي لم تتوقف بعد...وهو ما اختزله الحوار الذي دار بين الجلاد والخادم، فبعد انتهاء الحروب، إذن النصرة ستؤول لمن يا ترى؟ والحال أنها من الموطن الواحد فهل للقاتل أم الذي قاتل حد الموت ودفن في التراب!! يقول أنطون تشيخوف» قد يحبك الناس حين تكره أعداءهم وترفض ما يرفضونه، فيصبح فعل الكراهية سببًا للمحبة ولكن وفقًا لمقاييسهم! حقًا ما أغرب البشر!». معمعة، عرض يجعل المتلقي، يطرح عديد الإشكالات ...وتظل عالقة دون جواب. لماذا حول الكائن الإنساني حياته إلى فوضى عارمة، وعبث شيطاني مقيت... أين رجاحة العقل والمنطق...لماذا بدأ العود إلى قانون الغاب، القائم على التوحش والغلبة الحيوانية...كالحيوانات الضارية التي تطوق فريستها وتنهشها نهشا ولا تتركها في حال سبيلها إلا عضاما متناثرة...لتنهي الكلاب السالبة آخر أثر ورمق لها. يردد الجندي في ألم يروي حكايات القتل وكيفية التصفية ومواجهتهم للموت في كل حين ليتحول تعداد لمناقب الجنود وما كانوا يقدمونه في سبيل الوطن من تضحيات وعذابات فمنهم من ترك زوجته وأبناه أيتام ومنهم من أصبح ضريرا أو بترت يداه أو أطرافه مقابل عزة الوطن ومجده ....فمن يكفكك دموهم ومن يتحمل مسؤولية عائلاتهم التي تشردت والأطفال الأيتام والأرامل يقول الجندي «مافيش حد منهم شاف شكل الدم .. مافيش حد منهم قابل عزرائيل وجه لوجه .. نحنا اللي ضحينا وخسرنا في غمضة كل شيء.. شباب في عمر الورد خذاهم الموت في غمضة عين .. شباب نصهم عرسان ونصهم الآخر أباء لعويلة وبنيات صغار مازالو يرجو فيهم كل ليلة بالك يجوهم ويكفولهم الدمع والبكا .. ماحدش منكم خسر يد ولا كرع ولا عين بيش ماحدش مالناس يخسر حوش ولا شوية تراب .. وهاذيك العجوز الشمطاء وغيرها من عزايز الحي كن يزغردن في كل جنازة .. كانن فرحانات بموتنا أكثر من فرحهن بحياتنا»

لماذا لا يحيا إنسان اليوم حياة طبيعية، ومنسجمة مع نواميس الكون والوجود؟!!! أليس الزمن الراهن، الذي يكاد يكون ومضة عابرة، كفيل بأن توصد بوابات الجحيم و عذابات الإنسانية، وأن تعيش حياة الكرام في كنف القانون الذي يردع الذات عن العدوانية ، ويضعها في مقام النبلاء ... «عمري ما كنت حاب نكون خادم للآلهة .. لكن أجبرتني الظروف .. أنا أصلاً مانيش مصدق إن الآلهة ممكن ترضى إن الناس تموت عشان ناس أخرى تعيش أو إن ناس تخسر الأولاد بيش ناس أخرى تحكم البلاد .. في المعارك والحروب المنتصر هو اللي قتل وانتصر حياته أو هو اللي مات وانهزم وبدا حياة جديدة .. أجمل شي كان في شغلي مع الآلهة إن التفاح والخمر والنوم. مجانيات من غير فلوس .. أرزاق المغفلين المسيرين كانت صبري الوحيد على قذارة الآلهة وعبادها عبادها اللي كانو بشر .. فعلاً تباً للبشر .. سحقاً يا بشر.» ....

فالفن عامة والمسرح خاصة، ومسرح الشارع خصوصاً، ماهو إلا مساحة متاحة للجميع للتأمل والتبصر في حياة الفرد والمجتمعات؛ وفي كل الانتهاكات وجرائم الإنسان في حق نفسه والآخر ...لاسيما عندما يخرج في حضرة الفن، من دائرة المرتبة الإنسانية إلى المرتبة الحيوانية..وأقصى درجات الفوضى والجنون الإنساني. الذي يقوم على دحض إرادة العقل، ليعم الفساد والدمار من أجل كرسي خشبي حقير فاني بمرور الزمان... وأن نتحدي كل أشكال العنف، بجمال الروح ورقيها الأخلاقي الذي يحمل في جوهره معنى الإنسان والوجود ، يقول نيتشة».الفن هو الحياة والواقع كما هو

« كما يخرج عن السياقات الضيقة والمصالح المادية و الفردية إلى الشمولية ونزعة الحق والخير والجمال الإنساني.... فالفن المسرحي كنشاط إبداعي راقي، منذ البدء يدعو إلى بلوغ أسمى مراتب النبل والجمال بهدف تنوير المتلقي... يقول جبران ، «الفن هو أن ندرك بأرواحنا ألفة الحياة فنؤلف مابين أفكارنا ومنازعنا وأقوالنا وأعمالنا حتى لا يبقى فينا من نقيض يناهض نقيضا». لأن الفن هو الذي يجعل من الذات في انسجام كلي مع نفسها ومع الأخر ، وبذلك نعيش صراعاتنا وواقعنا المرير بالفن، ولكن بنسائم الفرحة رغم الشجن و المودة والألفة... وتنتفي كل أشكال الفوارق والاختلافات العرقية وغيرها التي تؤدي إلى الكراهية والقبح الأخلاقي المقيت. هكذا تتحول الحياة الهادئة إلى غوغاء لا تنتهي من أضرار الحرب ومخلفاتها النفسية المروعة والتفقير والتهميش والتنكيل بالفرد المواطن في وطنه مما اضطر بالعديد من الشبان يركبون مراكب الموت طمعا وبحثا عن حياة كريمة. فالظروف المقيتة والصادمة كان لها تأثيرا كبيرا على سلوكهم وطباعهم التي أضحت مشحونة بمشاعر العدوانية والوحشية وأضحوا يفتقرون إلى ابسط مقومات العيش كالصحة.....

والغذاء والأمن على اثر تزايد الهجمات والانقسامات وتطور الاشتباكات في مناطق عديدة من ليبيا مما أفرز عمليات إجرامية منافية لكل القوانين الشرعية التي شلت حركة الحياة بأكملها يقول ليبنتز الحرية ليست في أن تفعل ما تشاء، ولكن في أن تشاء أن تفعل ما تفعل.»

حيث أضحت دولة مثل ليبيا تعاني من نقص فادح في الغذاء والأمن الصحي وانقطاع التيار الكهربائي لساعات طوال في جل أنحاء البلاد. وشح العرض بالطرح والتساؤل الذي ظل دون جواب منطقي....فلماذا الحرب والى أين وكيف تقتل الأفراد بعضها البعض طمعا في الحكم وكيف خلفت الحروب الأهلية دمارا شاملا شمل الذوات البشرية التي ظلت متأرجحة بين الموت والمعاناة بالجرحى والإعاقات المريرة. وفي هذا الإطار يقول دوستويفسكي « إطمئنوا الجحيم يتسع للجميع الأمر لا يستحق كل هذه المنافسة الشرسة

عندما يشحن الجهل «المعمعة» يعطيها حجما أكبر و تفاقم مميت

على من سيكون الأسوأ.» ..

مسرحية معمعة قدمها مخرج مسرحي امن بدوره الريادي في التغيير واختار الشارع كفضاء للعرض فقدم في «مهرجان سيكافينيريا الدولي» لأن الشارع هو المصدر الأول الذي يمكن المبدع من الاقتراب بالمتلقي ليشارك ويتفاعل مع العملية الإبداعية...فقد كانت ردود الفعل متباينة تعكس نظرتنا للأخر التي تتراوح بين القبول والرفض وتزعزع لدى المتلقي الصورة القيمية التي بدت تضمحل في مجتمع مغترب سلب من أبسط حقوقه الإنسانية. هذا العرض المسرحي اختزل عديد القضايا كالحق الطبيعي والشرعي في الحياة الكريمة الذي يكفل الحرية الفردية ويجعل الإنسان فاعلا وايجابيا بالإضافة إلى تصوير جل أشكال الحرب القائمة على الهمجية. فالمخرج انطلاقا من هذا العرض ولج إلى جوانب من المسكوت عنه والى أنفاق مظلمة لم تجد بعد مخرجا لها إنها مأساة العصر ترسم خطوط العبث الإنساني بالأرواح ولكن هذه الذوات المضطهدة لا مفر لها للهرب وان تاقت النجاة من هذا العالم الخرب وجدت أخر ربما يكون أكثر سئما وخرابا... حيث يصبح الاستقرار حلما والحق هدفا ومطمحا يدفع ثمنه باهضا بدمار الذات أو موتها . لذلك فان الممثلين أبدعوا في الأداء وتركوا بصمة على المتلقي. كما قدم العرض شخصيات رافضة ومتمردة تسرد حكايات مزعجة وتتحدث عن أبواب موصدة وتدعو بشدة إلى فتح كل النوافذ ليحصل الفعل ويتحقق الحلم بالعيش الكريم في كنف الحرية والحقوق فتظهر بين الثنايا شرارات مكبوتة وأصوات مكبلة وعيون مغمضة حتى لا تنفلت... فيخيم عليها الصمت بل الموت المدقق على قضية رهيبة بل جرم في حق الفرد وفي في حق كل انسان منتهك الحرية والحقوق ..فلماذا هؤلاء الأوغاد إلى اليوم يمارسون سلطة مطلقة فالي أين نحن سائرون ومتى ينجلي هذا الظلم. «معمعة محاولة لترسيخ ثقافة الفرجة في الشارع والتأسيس لمسرح حقيقي يلامس هموم المواطن ويعرّفه بحقوقه ويذهب إلى المتفرج أينما وجد، يقول ليبنتز «السعادة الحقيقية تكمن في اكتشاف الحقائق العميقة وفهم الوجود»..»

فالحرب هي مشروع أسود ومجهول لأن الموت محاط بالبشرية من كل جانب . هكذا تختلط المفاهيم فيغدو النبيل سيئا والسيئ نبيلا إنها حقا خيانة في حق الإنسان المقموع في عصر حول الذات إلى آلة وحشية تسرق العمر ولا تخلف غير الماسي والأحزان... فهنا بين الشخصيات نرى صور العبث ونسمع اعترافات وبوح موجع من نبض الواقع من مواطنين وجنود ليبيين. لذلك تسللت الحركات الثقيلة والمشاعر المرهقة والمتناقضة وشاركت الموسيقى هذه النكبات فكان لها وقعا كبيرا فقد غذت الصور وشحنت الأحاسيس بل أفعمتها حسا ورونقا.. وخلفت وقعا بليغا كالسهام تعكس كابوسا مروعا لم ينتهي بعد سنوات من الألم والضيق والمعاناة والمكابدة الشرسة فينفطر القلب من هول المناظر المكللة بالوجع والنيران التي تلتهم الوجدان لقد أرهقت الحرب قلوبا وطمست أرواحا تحت الركام... وانتهت الحرب بالصمت القاتل وبآثارها وخرابها البشع. يقول ميخائيل نعيمة «لقد أعلنت الهدنة ! وسرت الوشوشة ... في ذلك اليوم رقص الملايين من الناس في شتى بقاع الأرض .... إلا الذين تذوقوا طعم الحرب أولئك ظلوا صامتين.»

«جمال العراق الخفي» وثائقي يرصد سيرة الذات والوطن عبر العين الثالثة

عدنان حسين أحمد (لندن)

لم يكن فيلم «جُمال العراق الخفي» للمُخرجَين البلجيكيين سهيم عمر خليفة، من أصول كوردية عراقية، ويورغن بوديتس مجرد فيلم وثائقي يرصد السيرة الذاتية والإبداعية للفوتوغراف لطيف العاني (من مواليد كربلاء 1932) وإنما هو فيلم وثائقي عاطفي، إن صحّ التعبير، لأنه يهيّج كل المشاعر والأحاسيس الداخلية للمتلقّي العراقي خاصة والأجنبي بشكل عام. تعاونَ سهيم ويورغن على كتابة السيناريو وإخراج الفيلم بلمسات إبداعية واضحة لا تخطئها العين الحصيفة. ورغم أنّ الفيلم بيوغرافي بامتياز لكنه يتجاوز شذرات السيرة الذاتية الخاصة وينطلق بقصدية واضحة إلى الفضاءين الوطني والعالمي.

ينطوي عنوان الفيلم على مفارقة غريبة تتمحور على «جمالُ العراق الخفي» لكن الانقلابات، وحمّامات الدم، والحروب المتتالية كانت تأتي على كل ما هو جميل في بلاد الرافدين لتمعن في تخريبه، وتشويهه، وطمس معالمه إلى الأبد لكن المدهش في الأمر أنّ بغداد تنهض مثل العنقاء من رمادها دائمًا وترتدي حُلّتها القشيبة لـ «تتبغدد» من جديد وتنافس شقيقاتها من عواصم الدنيا وحواضرها المتقدمة بجمالها الخفي الذي يتوارى لبعض الوقت لكنه سرعان ما يلتمع في المضارب التي خطّت الحرف، وكتبت الملحمة، وصنعت بأناملها المرهفة العجلة التي غيّرت مجرى التاريخ.

يقتبس المُخرِجان رؤية الفنان لطيف العاني الذي يقول بما معناه:»لا شيء يُضاهي قيمة الجَمال، فهو يفضح كل أمرٍ قبيح من حولنا. فمنه يُولد الأمل ويُستلهَم، ومن دونه تضّل البشرية» وتتخبط خبط عشواء.

تقنية البوح المباشر

يبني المخرجان سياق فيلمها على تقنية الرَوي والبوح المباشر للسارد العليم، وتارة عبر تقنية التعليق الصوتي الذي يتبنّاه شخص آخر ويقول على لسانه:» أنّ ما شاهدتهُ خلال حياتي لا يمكن نسيانه، فقد كنتُ مُصورًا وبدأتُ حياتي العملية في الأربعينات، وسافرتُ حول العالم، وأنجزتُ أكثر من 200,000 صورة سالبة ولكن للأسف أضعتُ الكثير منها، عسى أن أعثر عليها مرة أخرى ذات يوم ولكن بصراحة الوقت ينفد بالنسبة لي». نُظمت للعاني معارض فنية كثيرة آخرها في بارس ودبي ونال جائزة الأمير كلاوس التي لم يفز بها سوى عدد قليل من المصوّرين العراقيين الأمر الذي دفع بعض المعنيين هناك لأن يقترحوا عليه تصوير فيلم يوثق تجربته الفنية في التصوير الفوتوغرافي وقد قابل المخرج العراقي الكوردي الشاب سهيم عمر خليفة الذي رُشح بعض أفلامه للمنافسة على جائزة الأوسكار وقد اتفق معه على الشروع بالرحلة إلى أكثر من مدينة في شمال العراق وهي زاخو وأربيل والموصل ثم العودة عبر بغداد إلى الناصرية في جنوب العراق وكان العاني يمتلك فضولاً في رؤية الأماكن التي صوّر فيها أعماله الفوتوغرافية قبل 50 أو 60 سنة وأول المناطق التي زارها هو جسر «پري ده لال» الشهير في زاخو ويعتقد بأنّ الشخص الذي كان يمشي على الجسر هو الفنان نوري الراوي لكي يعطي حياةً إلى اللقطة المُصوّرة.

يستذكر العاني «شركة بابل للتمثيل والسينما» في بغداد وشقيقه الأكبر المصور الذي أهداه في عيد ميلاده الثامن عشر كاميرا كوداك أوقدت فيه الرغبة لتعلّم هذه المهنة الفنية والتخصص بها. يلتقط العاني صورة في عام 1973 لطفل يضع رأسه على حافة باب السيارة من الداخل ثم نعرف أنّ هذا الطفل وهو ابن صديقه محمد، صاحب مقهى الشهبندر، وقد أحبّ العاني الطريقة التي يبتسم فيها الطفل وهو ينظر إلى العدسة ولكن في ظل الفوضى التي أعقبت الاحتلال عام 2003 حدث انفجار كبير دمّر المقهى ومات فيه أكثر من 50 شخصًا بمن فيهم الطفل المبتسم الذي صوّره وأربعة من إخوته!

ماضي العراق أجمل من حاضره

وثّق العاني غالبية مدن العراق من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب وكانت حصة مدينة «هيت» ونواعيرها كبيرة لأنها تشجّع على التصوير لكن الغالبية العظمى من هذه الصور ضاعت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق الذي أحرق ودمّر

ربع مليون صورة سالبة لأرشيف الدولة. كان العاني يصور بكامرتين، واحدة تابعة للدولة، والثانية له شخصيًا ولهذا فهو يحتفظ بنگيتيف الصور منذ 60 عامًا بجودة عالية. فمن دون وثيقة الصور لا يصدّقك أحد حينما تتحدث عن بغداد منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة وحتى الآن. لم يتطور العمران والبنى التحتية منذ الاحتلال وحتى الآن، ويرى أن العراق هو البلد الوحيد في العالم الذي يبدو فيه ماضيه أفضل من حاضره بكثير.

يقارن سهيم عمر خليفة تقدّم أربيل العمراني بنيويورك وأنّ العراق مازال يحتفظ بجماله حتى الآن ولكن العاني يعرّف الجمال الحقيقي بجمال الروح والتفكير والبساطة. بعد عمل العاني في شركة النفط طلبوا منه تأسيس قسم التصوير في وزارة الإعلام وكان في حينه من القلّة الذين يعرفون تحميض الصور الملونة حتى أنه تابع دراسته الماجستير وتعمّق في حقل اختصاصه. يحب العاني السيارات الفارهة مثل البيوك والدوج والسكودا وغيرها وقد قطع في عام 1963 أمريكا من الساحل الشرقي إلى الساحل الغربي وعاد إلى نقطة الانطلاق ثانية وحينما عاد إلى الوطن اعتقد، مثل كثيرين، أنّ العراق سوف يُصبح قريبًا مثل أمريكا!

ذهب العاني في الخمسينات إلى قصر الملك فيصل في الموصل وحينما انطفأت الكهرباء أعادها الملك بعد أن صلّح العطل بنفسه ثم التقط له العاني صورة التتويج الشهيرة التي ظلّت عالقة في ذاكرة العراقيين الجمعية. لا يحتاج المتلقي إلى وقت طويل ليعرف بأن العاني مُحب للملك وللأسرة الهاشمية فهو يعتبرهُ «إنسان طيب، ويتيم ولم يفرّق بين مكونات الشعب العراقي» ولم يكن هناك سبب لقتله بهذه الطريقة البشعة. ولهذا لم يخرج العاني في المظاهرات الجماهيرية المؤيدة لعبدالكريم قاسم ومختلف الأنظمة العسكرية التي تتابعت على سُدة الحكم في العراق. وأكثر من ذلك فإنه لا يعتبر 14 تموز 1958 ثورة وطنية وإنما انقلاب عسكري لأنّ شخصًا بريطانيًا أخبره قبل الحدث بأسبوع وقال له ستحدث عندكم ثورة ولكنه استهجن هذا الكلام لأنه لم تكن هناك مؤشرات تدلل على تباشير هذه الثورة المزعومة!

أراد النظام الجديد الاحتفال بانتصاره من خلال عمل نُصب كبير في وسط بغداد فاتصلوا بالنحات جواد سليم ليصنع هذا النصب الذي سيكون رمزًا لجهاد الشعب العراقي ضد الاستبداد ولكنه ما إن علّق التمثال الأول منه حتى توفي بنوبة قلبية في يناير 1961 وتم تثبيت التماثيل الأخرى بعد وفاته ولكن بعد سنوات قليلة سوف يسقط النظام القاسمي الموالي للشيوعية مرة أخرى ليتكرر حمّام الدم من جديد. كانت الحكومات العراقية بعد الملكية تمتلك نوعًا من الخوف والتوجس بأنّ هناك من سيأتي ليسيطر على سُدة الحكم من جديد.

الموصل . . مدينة أشباح

يزور العاني مدينة الموصل القديمة ويُصاب بصدمة نفسية كبيرة، فهذه المدينة التي زارها لمرات عديدة قبل ثلاثين سنة تشتمل على كل مكونات الشعب العراقي من عرب وكورد وتركمان، ومسلمين ومسيحيين وإيزيديين وشبك وصابئة مندائيين متعايشين مع بعضهم بعضًا؛ مدينة تعجّ بالحياة والعمل والأمل لكنها أصبحت الآن مدينة أشباح تنعب فيها الغربان. يُلقي العاني اللوم على الحكّام العراقيين الذين لا يُدركون الأمور بشكل جيد ولا يتقنون شيئًا سوى البقاء في مناصبهم حتى لو تحوّل البلد إلى أكوام لا حدّ لها من الأنقاض.

يُنهي المخرج فيلمه في أهوار الناصرية حيث يلتقط العاني صورًا لمجموعة من الأطفال ويستذكر زياراته السابقة ويقول بما يشبه اليقين الراسخ بأن هذه الصور لابد أن تكون الأخيرة ورغم كل ما حدث فإنّ الجمال ما يزال يحيط بهذه الأمكنة التي تستحق المشاهدة مرة أخرى، «فالبشر قادرون على خلق جمال غير مرئي ولكنهم يستطيعون تدميره ثانية». رسمَ المخرجان نهاية فنية عميقة الدلالة فحينما يتصل سهيم بالعاني يجيبه الأخير بأنه ليس على ما يرام ولا يستطيع أن يتكلم فتُطل مذيعة التلفاز لتخبرنا بالعاصفة الرملية الهوجاء التي ضربت بغداد وتنصح الأشخاص الذين يعانون من مشكلات في الجهاز التنفسي أن يتجنبوا الخروج من منازلهم. يواصل سهيم اتصالاته الهاتفية لكن العاني لا يرد بينما يُخيّم الضباب البرتقالي على شوارع بغداد وأنّ العراق هو خامس دولة تتعرض لأزمة المناخ وفقًا للأمم المتحدة. يفارق لطيف العاني الحياة في 18 نوفمبر 2021 عن عمر يناهز الـ 89 عامًا في بغداد. وتشير التقديرات بأنه أنجز 200,000 صورة سالبة لم يبقَ نها سوى 2000 صورة ماتزال موجودة حتى يوم الناس هذا، وأن أعماله الفوتوغرافية تُعرض في نيويورك وباريس ودبي وغيرها من عواصم العوالم. وفي الختام لابد من الإشارة إلى أنّ سهيم قد أنجز العديد من الأفلام الروائية والوثائقية والقصيرة من بينها «أرض الأبطال» و « صيّاد سيء» و «زاگروس» و «ميسي بغداد» و «جمالُ العراق الخفي» الذي تتوّج قبل أيام بجائزة أفضل فيلم وثائقي في الدورة 11 لمهرجان مسقط السينمائي.

سينمائيات تونسية

إعداد : منير الفلاح

تأسيس أول شركة أهلية في القطاع السينمائي بتونس

تعقد الشركة الأهلية المحلية "القرية السينمائية للإنتاج السمعي البصري بالجريصة" جلستها العامة التأسيسية يوم بدار الثقافة بالجريصة التابعة لولاية الكاف، وهي أوّل شركة أهلية محلية في المجال الثقافي في تونس.

وكانت فكرة بعث هذه الشركة الأهلية تُراود الناشطين في المجال السينمائي بمدينة المناجم الجريصة منذ سنة 2015، إذ حصل آنذاك الفيلم القصير "غربال الحمري" لصاحبه المولدي خليفة، وأحد المؤسسين لهذه الشركة، على الجائزة الثالثة في الدورة الرابعة لأيام الدالية السينمائية بقرنبالية من ولاية نابل.

يقول المولدي خليفة، في تصريح لوكالة تونس افريقيا للأنباء، إن بعث هذه الشركة لم يكن ممكنا في ذلك الوقت، لكن الفكرة والحلم ظلاّ قائمَيْن، فتمّ بعث المهرجان الدولي لسينما المناجم بالجريصة سنة 2018.

ويذكر المولدي خليفة أن مدينة الجريصة يمكن أن تكون وجهة مُثلى للسينمائيين لتصوير أعمالهم نظرا لما تحوز عليه المنطقة من عناصر جاذبة للتصوير السينمائي إذا ما تمّ حسن توظيفها

التونسية منية شكري تفوز في "سيزار الفرنسية" بجائزة أفضل فيلم أجنبي عن "بسيط مثل سيلفان"

على مسرح "أولمبيا" العريق في باريس جرت وقائع الدورة الـ49 من حفل "سيزار" لتكريم العاملين في حقل السينما الفرنسية بمختلف صنوفها. ووسط عشرات الفنانات والنجمات الشهيرات عالمياً، لمعت العربية منية شكري في ترك بصمة خاصة في هذا المحفل الأوروبي الحاشد.

المخرجة الكندية التونسية الأصل منية شكري، نالت جائزة "سيزار" أفضل فيلم أجنبي عن "بسيط مثل سيلفان" وعنوانه في الإنكليزية "طبيعة الحب"، تناقش المخرجة، على صعيد شبه فلسفي، ومن خلال دراما رومانسية، موضوع الحب. وذلك عبر شخصية صوفي، الأربعينية التي تقوم بتدريس فلسفة الحب لكبار السن، بينما تعاني من أزمة منتصف العمر. وتشعر بفراغ أو جمود في علاقتها المستمرة منذ 10 سنوات، مع "زافيير".

تلتقي صوفي بـ"سيلفان"، العامل المهني الذي ينتمي للطبقة العاملة، التي لا تعرف القيود، أو غيرها. فورًا، تنعقد المقارنة بين الرجلين. ومن ثم، تُطرح تساؤلات عديدة حول فلسفة الحب، لكن من دون تعقيد. مثلًا: ما هو الحب؟ هل هو رغبتنا الجنسية؟ وهل الشهوة، أو الرغبة الجنسية، هي الحب؟ أم أن هنالك الحب العاطفي من جهة، والجنس من جهة ثانية؟

كثيرًا ما تستخدم منية شكري في أفلامها شخصيات ذات أصول عربية، أو تحمل أسماء عربية. وتلجأ أيضًا إلى توظيف الموسيقى العربية، كما في هذا الفيلم، حيث يتطرق الحديث بين الأصدقاء إلى فايزة أحمد، ونسمع أغنية لشادية، ثم نشاهد على جدار الغرفة أفيش فيلم "يحيا الحب"، من بطولة محمد عبد الوهاب، وليلى مراد، وإخراج محمد كريم، وهو أحد كلاسيكيات الأفلام الغنائية المصرية.

ولدت منية في إقليم كيبيك في كندا عام 1982 ونشأت في كنف والدين يساريين مناضلين ودرست التمثيل في الكونسرفتوار الوطني في مونتريال. أدت أدواراً على المسرح وفي السينما قبل أن تتجه نحو الإخراج وتقدم عام 2013 فيلمها الروائي القصير "شخص غير عادي" الذي نال عدة جوائز. وفي عام 2019 نالت جائزة لجنة التحكيم لتظاهرة "نظرة خاصة" في مهرجان كان الفرنسي.

ويشار أن حفل "سيزار" لهذا العام تميز بارتفاع نبرة الخطاب النسائي المندد بالسكوت على التحرش الذي تتعرض له الممثلات الشابات من المخرجين والمنتجين والنجوم في الوسط السينمائي. كما تميز بحصول فيلم "تشريح سقطة" للمخرجة جوستين ترييه على 6 جوائز، من بينها "سيزار أفضل فيلم". وسبق للمخرجة أن نالت "سعفة كان" الذهبية عن الفيلم نفسه في الربيع الماضي، وهو مرشح في مسابقة "الأوسكار" بدورتها المقبلة.

فيلم "حدود الله" لانيس الاسود يتالق في مهرجان مسقط السينمائي الدولي

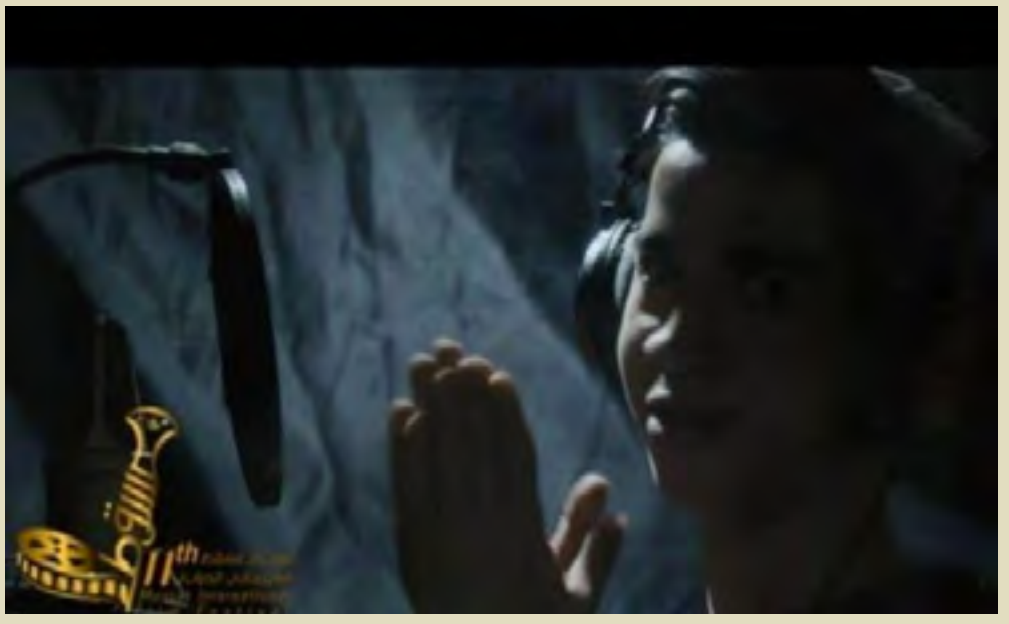

فاز الفيلم الوثائقي الطويل التونسي "حدود الله" للمخرج أنيس الاسود بجائزة لجنة التحكيم للأفلام الوثائقية في الدورة 11 لمهرجان مسقط السينمائي الدولي (من 3 إلى 7 مارس 2024).

ويروي هذا العمل الذي أنتجته الجزيرة الوثائقية وتم تقديمه في عرض أول في المهرجان، قصة شاب عمره 17 عاما يدعى "معز"، مولود خارج إطار الزواج، حيث يخوض رحلة بحثه عن أمه البيولوجية بفكر ووجدان متأرجح بين الأمل واليأس، ويكشف "معز" أوجاعه في رحلته هذه رغم ما يحظى به من إحاطة وسند من جمعية "دارنا" وأمه الحاضنة وأصدقائه للتخفيف من آلام الحيرة والضياع والشوق إلى الأم، ويطرح هذا الفيلم بشكل وثائقي إبداعي لجوء الشاب إلى الفن للتعبير عن عالمه والبحث عن التموقع في الحياة لمواجهة الانتقادات المجتمعية.

وسجل مهرجان مسقط السينمائي الدولي هذا العام، مشاركة 23 فيلما في صنف الأفلام الطويلة، من 11 دولة عربية وأجنبية ، منها 5 أفلام عمانية، و18 فيلما دوليا، و11 فيلما روائيا طويلا، و8 أفلام وثائقية طويلة، و4 أفلام بانورما.

وفي صنف الأفلام القصيرة بلغ عدد الأفلام المشاركة 34 فيلما، منها 14 فيلما عمانيا روائيا قصيرا، و10 أفلام وثائقية عمانية قصيرة، و10 أفلام تحريك قصير.

وشارك الشاعر الشعبي التونسي محمد الثابت كعضو في لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية الطويلة التي ترأسها عبدالله الشعيلي من سلطنة عمان، وضمت هذه اللجنة في عضويتها كل من ألكس موسى من بوركينا فاسو، والمنتجة ملاك دحموني من المغرب.

وترأست لجنة تحكيم الأفلام الروائية الطويلة غيتة الخياط من المغرب، وضمت اللجنة كل من سابرينا كليفان من ايطاليا، ومجدي احمد علي من مصر، وعصام الزدجالي من سلطنة عمان، وفيليب وبنسون من بريطانيا.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

كيفن سبيسي في دور «الشيطان» في فيلم إيطالي جديد

كشفت عدة تقارير أجنبية، عن عودة النجم العالمي كيفن سبيسي، من جديد للتمثيل بعد غياب طويل امتد سنوات على إثر اتهامه بالتحرش الجنسي في القضية الشهيرة التي هزت ارجاء هوليوود لفترة طويلة.

ووفقاً لتقرير نشرته صحيفة فاريتي، فإن سبيسي، سيلعب شخصية الشيطان في الفيلم الإيطالي النفسي الجديد The Contract، للمخرج الإيطالي ماسيمو باولوتشي، والذي انتهى خلال الأيام الجارية من عملية التصوير بالكامل.

وقالت شركة الإنتاج الإيطالية تي إم إنترتينمنت إن الفيلم الناطق باللغة الإنجليزية، والذي وصف في بيان بأنه يحتوي على قصة مماثلة لفيلم "Angel Heart" لآلان باركر وفيلم "The Devil's Advocate" لتايلور هاكفورد، من بطولة إيريك روبرتس وفنسنت سبانو.

إيليا سليمان المخرج الفلسطيني رئيسا للجنة تحكيم المسابقة الرسمية للدورة 29 من مهرجان تطوان لسينما البحر الأبيض المتوسط

تنعقد الدورة 29 من مهرجان تطوان لسينما البحر الأبيض المتوسط دورته 29 خلال الفترة الممتدة ما بين 27 أبريل و4 ماي 2024، وهي دورة ستراهن على أن تكون فسحة للاستمتاع بالعوالم الساحرة للفن السابع ، ولاستضافة الفنانين وصناع السينما بحوض البحر الأبيض المتوسط وللاحتفاء بجديد الإبداعات السينمائية المتوسطية، خاصة منها تلك التي تنتصر لقيم السلام والعدالة والحداثة والتمدن.

وفي هذه الدورة سيترأس لجنة تحكيم الأفلام الروائية والوثائقية الطويلة المخرج الفلسطيني المبدع إيليا سليمان الذي حظيت إنتاجاته بتقدير أكبر المحافل السينمائية الدولية (جائزة لجنة التحكيم بمهرجان كان عام 2002 عن فيلمه "يد إلهية"، الجائزة الاولى بمهرجان فينيسيا للأفلام سنة 1996 عن فيلمه "سجل اختفاء.")، هو الذي انطلق من فلسطين ليؤسس خطابا سينمائيا ذا بعد كوني، وأخذ حرفته كمخرج وكممثل مأخذ الجد رغم السخرية والدعابة اللتين تخترقانها، مما جعل تلقي أعماله يستدعي قدرا لا بأس به من التفاعل الذكي ومن الجهد الممتع.

وإيليا سليمان رفع عاليا اسم فلسطين كما جعل السينما الفلسطينية تصل إلى صفوة من النقاد والمتخصصين في العالم مؤكدا بذلك أن الفن الحقيقي يخترق الحدود ويضيء تعقيدات الشرط الانساني.

وفاة المخرج المصري " طارق الكاشف"

توفي يوم الخميس الفارط المخرج والمنتج طارق الكاشف، حيث أعلن خبر وفاته شقيقه أحمد الكاشف، الذى كتب عبر حسابه على "فيسبوك"، قائلا: "لله الأمر من قبل ومن بعد، إنا لله وإنا اليه راجعون، أخي المنتج والمخرج طارق الكاشف في ذمة الله".

كما حرصت الإعلامية شافكي المنيري على نعيه من خلال حسابها بموقع "فيسبوك"، حيث نشرت صورة له، معلقة عليها: "خبر حزين للأسف.. رحيل الاستاذ المبدع المنتج الكبير والمخرج طارق الكاشف.. الرقي كله والأخلاق والأدب والجدعنة مع الذوق الراقي".

وتابعت: "عملت معه كثيرا ولسنوات وآخرها كان حتي 2013 في محطه الأوربيت.. مبدع ودقيق في عمله.. في أمان الله يا طارق ربنا يرحمك ويكرمك إنا لله وإنا إليه راجعون".

عمل طارق الكاشف كمساعد مخرج أو مخرج منفذ في أعمال منها: بين السما والأرض، صاحب المقام ، قرمط بيتقرمط، لأعلى سعر، أرض النفاق، وغيرها من الأعمال.

كاميرون دياز ستعود للتمثيل مع كيانو ريفز وجونا هيل

تتطلع النجمة العالمية كاميرون دياز، إلى العودة مرة أخري للتمثيل بعد فترة انقطاع لسنوات، ومن المرجح أن تكون بوابة عودتها عن طريق النجم العالمي كيانو ريفز، الذي يقود بطولة فيلم الكوميديا السوداء المنتظر Outcome من إخراج جونا هيل.

ووفقاً لتقرير نشرته صحيفة فاريتي، فإن "دياز" تتطلع إلى جعل عودتها إلى التمثيل أكثر استدامة، حيث أعلنت شركة Apple Original Films أنها في المفاوضات النهائية للعب دور البطولة إلى جانب جونا هيل وكيانو ريفز في الكوميديا السوداء القادمة "Outcome".

لم يتم الكشف عن تفاصيل دور دياز، وسبق وحققت دياز في مسيرتها المهنية الكثير من الاعمال التي حازت على الكثير من الجوائز والأرقام القياسية، منها أفلام مثل "The Mask" و"My Best Friend's Wedding" و"Bad Teacher" و"Charlie's Angels" و"Shrek" لتحقق بأعمالها إيرادات أكثر من 7 مليارات دولار على مستوى العالم.

بالإضافة إلى ذلك، فقد حصلت "دياز" على ترشيحات لجوائز Golden Globe وSAG وBAFTA لأدوارها الدرامية في أفلام مثل "Being John Malkovich" و"Vanilla Sky" و"Gangs of New York".

أمير كوستوريتسا في فيلم "الجريمة بدون عقاب"

كشف المخرج الصربي أمير كوستوريتسا عن فيلمه المستقبلي الجديد "الجريمة بدون عقاب" الذي يجمع بين روايتي دوستويفسكي"الجريمة والعقاب" و"الأبله".

وحسب كوستوريتسا، فإن تصوير الفيلم يخطط له في بطرسبورغ وسيبيريا.

وأضاف : (إن هذا الفيلم مزيج من "الأبله" و"الجريمة والعقاب")، وتابع أنه سيصوّر لأول مرة فيلماً سينمائياً له باللغة الروسية، ومن ثم سيقوم بتصوير فيلمه الثاني باللغة الروسية أيضاً "لافر" المستوحى من رواية الكاتب الروسي المعروف يفغيني فودولازكين.

وحسب كوستوريتسا فإن فيلمه الثالث باللغة الروسية سيستوحى من "النفوس الميتة" لنيقولاي غوغول.

وفي معرض حديثه عن تعديل أفلام للكلاسيكيات الروسية شدد كوستوريتسا على نجاح الفيلم الجديد "المعلم و مارغاريتا" ووصف هذا العمل السينمائي بأنه أحد أفضل الأعمال في العالم. لكنه قال:" لو عملت على هذه القصة لركزت أكثر على صورة بيلاطوس البنطي، وأعتقد أن يسوع المسيح هو أول ثوري عالمي".

يذكر أن أمير كوستوريتسا هو مخرج وممثل سينمائي صربي، حصل على جوائز في أهم المهرجانات العالمية، بما في ذلك جائزتي السعفة الذهبية.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

"الكل يحب تودا"للمغربي نبيل عيوش من بين 9 أفلام ستعرض في كان السينمائي 2024

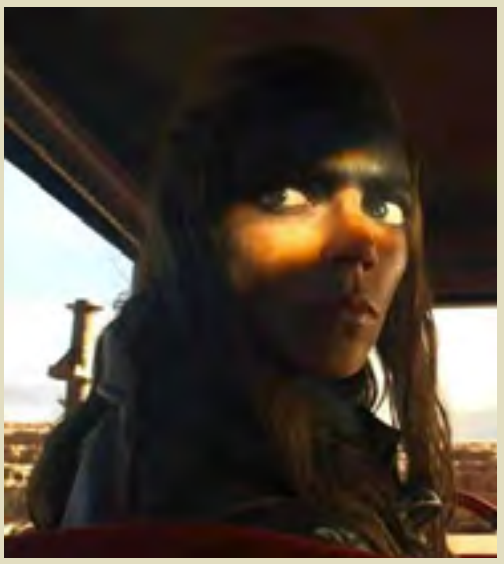

أعلن مهرجان كان السينمائي عن الموجة الأولى من الأفلام التي سيتم عرضها كجزء من فعاليات هذا العام في ماي 2024، ومن بينها فيلم المخرج المغربي نبيل عيوش "الكل يحب تودا".

لكن السؤال الكبير هو - هل سيعرض فرانسيس فورد كوبولا ملحمة الخيال العلمي المرتقبة "ميجالوبوليس"؟

إن موقف كوبولا "هل سيفعل أم لا" ليس هو النقاش الغامض الوحيد الذي يحيط بأحد مهرجانات الأفلام "الخمسة الكبرى" في صناعة السينما، حيث أن هناك أيضًا مفاوضات تجري كذلك حول الفيلم الجديد لـ يورجوس لانثيموس.

ولكن هناك يقين لمحبي أنيا تايلور جوي وفيلم Mad Max، حيث تم اختيار مهرجان كان السينمائي 2024 للعرض الأول لتكملة جورج ميلر للجزء الشهير لعام 2015، Mad Max: Fury Road، كما سيعرض المهرجان للمرة الأولى فيلم "إميليا بيريز"، وهو فيلم كوميدي موسيقي عن الجريمة من تأليف وإخراج جاك أوديار وبطولة زوي سالدانا وسيلينا غوميز.

كما أكد المخرج الإيطالي الشهير باولو سورينتينو بأنه سيعرض أيضًا فيلمه الأخير الذي يضم غاري أولدمان، على الرغم من أن المعلومات المتعلقة بهذا الإنتاج لا تزال ضئيلة.

ومع انتظار اعلان المهرجان عن اختياراته كاملة يوم 11 أفريل المقبل، فيما يلي عناوين الأفلام التي تم التأكيد على مشاركتها ..

1 ـ "Furioas: A Mad Max Saga" - من إخراج جورج ميلر

2 ـ "إميليا بيريز، Emilia Perez" - من إخراج جاك أوديار، وبطولة زوي سالدانا وسيلينا غوميز.

3 ـ "ليمونوف، أغنية إيدي، Limonov, The Ballad of Eddie" - إخراج كيريل سيريبرينيكوف، بطولة بن ويشاو.

4 ـ "المتدرب، The Apprentice" - إخراج علي عباسي، بطولة سيباستيان ستان وجيريمي سترونج.

5 ـ فيلم بدون عنوان حتى الآن من إخراج باولو سورينتينو، بطولة غاري أولدمان.

6 ـ "The Shrouds" - من إخراج ديفيد كرونبرغ، وبطولة فنسنت كاسيل وديان كروجر.

7 ـ "إيمانويل، Emmanuelle" - من إخراج أودري ديوان، وبطولة نويمي ميرلانت ونويمي واتس.

8 ـ "L'Amour Ouf" - إخراج جيل لولوش، بطولة أديل إكسارشوبولوس وفرانسوا سيفيل.

9 ـ "الكل يحب تودا، Everybody Loves Touda" - إخراج نبيل عيوش.

"خروف شريد" أول فيلم مصري بالذكاء الاصطناعى

قامت شركة "ألفا و أوميجا" للإنتاج في مصر بتقديم فكرة لأول فيلم منفذ بطريقة الذكاء الاصطناعي، وهو فيلم "خروف شريد " بطولة الفنان لطفى لبيب والفنان محمود فارس، والفكرة والتأليف والإخراج لكريم شهاد.

كشف المخرج "كريم شهاد " كواليس العمل، قائلاً : الفيلم يناقش قضية التنمر والسخرية وعدم الاحتواء، ويسلط الضوء على أهمية الراعي الذى ذهب بعيد يبحث عن خروفه الذى ضل الطريق .

وتابع "كريم" : تدور فكرة الفيلم حول خروف بأحد المزارع والذي يمتلكها عم أمين و زوجته، حيث يقوم بتربية الخراف والمواشي، وفى وسط عاصفة وتنمر من الخراف الآخرين يضحك عليه الثعلب مستغلاً نقطه ضعفه .. لتتوالي بعد ذلك أحداث الفيلم .

وحكى "كريم" عن تقنية AI أو الذكاء الاصطناعى والتي تم تقديم الفيلم بها، قائلاً : أخذ الفيلم وقتًا بالإعداد لمدة3 أشهر، وقبلها حضرت بكورسات متخصصة بمجال الذكاء الاصطناعى، وكان وقت الكورس بالنسبة لي ممتعًا وذلك لمعرفة ما هو الجديد فى مجال الـ AI وكيفية عمل أوامر وتحويلها لصور ناطقة بأصوات فنانينا الكبار .

وعن كواليس الفيلم قال "كريم" : أكثر ما أسعدني وقت التحضير هو إعجاب وتحمس الفنان القدير لطفى لبيب للفيلم منذ قراءة السيناريو، وأيضًا تحمس الفنان محمود فارس لعمل فيلم خروف شريد بمجرد معرفته بتقديمه بطريقة الذكاء الاصطناعى.

مهرجان "بلغراد السينمائي الـ 52" يكرم المخرج الايراني أصغر فرهادي

في مهرجان بلغراد السينمائي الدولي الثاني والخمسين، حصل المخرج الإيراني الشهير أصغر فرهادي على جائزة بلغراد فيكتور لمساهمته المتميزة في فن السينما، مما سلط الضوء ليس فقط على إنجازاته الفردية ولكن أيضًا على المشهد المتطور للسينما الإيرانية على المسرح العالمي.

يواصل فرهادي، الشخصية المرادفة لقوة السرد والحاصل على جائزة الأوسكار مرتين، تشكيل معالم الفيلم الدولي من خلال سرده المقنع واستكشافه الدقيق للحالة الإنسانية. تعتبر هذه الجائزة بمثابة شهادة على تأثير فرهادي الدائم والاعتراف العالمي بعمله.

اتسمت رحلة أصغر فرهادي في صناعة الأفلام بالسعي الدؤوب لتحقيق الأصالة والتعاطف العميق مع شخصياته. حازت أفلامه، التي احتفلت بقصصها المعقدة، على شهرة دولية باستمرار، مما ضمن له مكانًا بين نجوم السينما المعاصرة.

جاء إنجاز فرهادي مع فيلم "انفصال"، الذي لم يفز بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم بلغة أجنبية في عام 2012 فحسب، بل صنع التاريخ أيضًا كأول فيلم إيراني ينال هذا الشرف المرموق. إن تصوير السرد المقنع للانفصال المضطرب بين الزوجين والمعضلات الاجتماعية والأخلاقية التي تلت ذلك لقي صدى عالميًا، مما يؤكد مهارة فرهادي في التقاط عالمية الصراعات الشخصية والثقافية.

لم يتوقف إشادة فرهادي عند فيلم "انفصال". وفي عام 2017، عزز فيلمه "The Salesman" مكانته باعتباره أحد رواد السينما العالمية بفوزه بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم روائي عالمي.

ومن خلال "البائع"، أظهر فرهادي مرة أخرى قدرته الفريدة على نسج روايات معقدة تستكشف تعقيدات العلاقات الإنسانية على خلفية التوقعات والضغوط المجتمعية. كانت أفلامه دائمًا من العناصر الأساسية في المهرجانات الدولية، حيث تم الإشادة بكل عمل تقريبًا لأصالته وعمقه وتميزه السينمائي.

إن تكريم أصغر فرهادي في مهرجان بلغراد السينمائي الدولي لا يعد تكريمًا لمساهماته في السينما فقط، بل يسلط الضوء أيضًا على التأثير الأوسع لصانعي الأفلام الإيرانيين على المسرح العالمي. لقد مهد نجاح فرهادي الطريق لفنانين إيرانيين آخرين، حيث عرضوا النسيج الغني للقصص والمواهب القادمة من المنطقة. تقدم أفلامه، التي تتميز بعمقها العاطفي وتعليقاتها الاجتماعية، نافذة على تعقيدات المجتمع الإيراني، وبالتالي، على التجارب الإنسانية المشتركة. وبينما يواصل فرهادي تجاوز حدود السرد والشكل، يظل إرثه منارة لصانعي الأفلام الطموحين في جميع أنحاء العالم، مما يثبت أن قدرة السينما على التواصل والتحدي والإلهام لا حدود لها.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

طرح فيلم "البناية رقم 5" بدور السينما التونسية

يروي فيلم "البناية رقم 5 "-كما في ملخصه- مآسي إحدى المدن الفرنسية التي تعج بالمهاجرين، وانطلاقا من مبدأ القصة الذي تتشكل منه الأحداث، فإن الأمر بدأ بتولي "بيار فورج" (الممثل ألكسيس مانانتي) منصب رئيس بلدية بعد الوفاة المفاجئة لسلفه.

ويقول الناقد عبد الكريم القادري في قراءته لاحداث فيلم " البناية رقم 5"ان رئيس البلدية الجديد يواصل العمل على نفس التمشي والسياق ويستمر في تنفيذ المشاريع السابقة التي سطّرها رئيس البلدية السابق، لا سيما مشاريع التهيئة العمرانية وتجديد الأحياء، لكنه يصطدم بمعارضة السكان لهذه المشاريع التي تحوم حولها شبهات الفساد، ناهيك عن كونها لا تضع في حسبانها مصير العائلات وسكان تلك العمارات التي ينوون هدمها، بعد أن عرضوا عليهم مبالغ مالية زهيدة جدا لا تكفي لتأجير بيت سنةً واحدة.

لكن البلدية -ومن ورائها السلطة- مصممة على المضي قدما في هذا المشروع، وقد بحثت عن الفرصة المناسبة لإخلاء المبنى رقم 5 منهم، من أجل هدمه واستغلال عقاره، وكانت الفرصة مواتية لهم بعد اختناق أحدهم في المطعم الموجود داخل المبنى بطريقة غير قانونية، وهي الفرصة المناسبة لهم، فقاموا باستغلالها أحسن استغلال.

بعد أن تفطنت "هابي كيتا" (الممثلة أنتا دياو) لمشاريع البلدية السوداء، بدأت تؤلب الناس عليهم، ثم أعلنت أنها ستترشح لمنصب رئيس البلدية، وهي الفرصة الوحيدة لتُجابِه بها هؤلاء.

لكن أثناء كل هذا تحدث أشياء مأساوية كثيرة، تقدم صورة قاتمة على ما يحدث خلف الواجهات اللامعة لفرنسا، في الضواحي التي تعج بالمشاكل والعنصرية والظلم، وتستعمل عصا القانون عليهم، في حين يُتجاهل باقي الفئات المجتمعية الأخرى، لأن دماءهم فرنسية خالصة، ولذلك يُتعامل معهم على هذا الأساس البغيض والمؤلم.

وقد استغل رئيسُ البلدية ومساعده ذو البشرة السوداء "روجر روش" (الممثل ستيف تنتيشيو) الشرطةَ لقمع كل تظاهر أو احتجاج، حتى أنهم أعلنوا حظر التجول والتجمعات، وقد وقفت "هابي" في وجههم، لكنها لم تستطع أن تواجههم إلى النهاية، لهذا نفذوا مخططهم الجهنمي وأخلوا المبنى من المهاجرين لتنفيذ مشاريعهم الوهمية.

تنعكس موهبة المخرج "لادج لي" في تسييره المجاميع البشرية الكبرى، وحسن إدارته للممثلين الذين يتحركون في فضاء ضيق ومحدود، ومع كثرتهم وتنوعهم وتفاوت مستوياتهم واحترافهم، فإنه يتعامل معهم بسهولة كبيرة.

وهذا ما انعكس في فيلم "البناية رقم 5" وحتى في الفيلم الذي قبله "البؤساء"، أي أنه يقسم أدوار البطولة بين عدد من الممثلين، ومن هنا يخلق البطولة الجماعية، ليتعامل معهم من نفس المسافة تقريبا، وكأنه يؤمن فقط بالعمل الجماعي، وأن مصدر القوة هو أن يشكل كل فرد من المجموعة نقطة مهمة، يمكن أن تصنع فارقا في لوحته الكلية.

أضف لذلك كله أنه يحب معادلة "خلق الجمال من القبح" حبا مفرطا، وقد انعكس هذا المفهوم في عدد من مشاهد الفيلم، منها افتتاحيته التي كانت مميزة وعبثية إلى حد كبير، وهذا عندما أعطى رئيس البلدية السابقة إشارة نسف أحد المباني بحضور رسمي واحتفال، لكن مع عملية النسف انتشر الغبار عليهم، فتوفي رئيس البلدية في المكان بعد تعرضه لأزمة قلبية.

ومنها صورة أخرى التُقطت من سطح المبنى رقم 5، بعد أن دهمت الشرطة المبنى وأخرجت السكان عنوة لإخلائه، لهذا نشاهد السكان وهم يرمون الأثاث والأرائك من النوافذ بطريقة عبثية جدا، للظفر بشيء قبل غلق المبنى بشكل نهائي.

كما أن هناك صورة عبثية أخرى، فعندما توفي أحد السكان أُخرج بصعوبة بالغة من العمارة، لا سيما أثناء النزول من السلالم، وهو ما يعكس عبثية المخرج واعتماده على الكوميديا السوداء، لإيصال أفكاره عن تلك الفئة من السكان.

ويعتبر الناقد عبدالكريم القادري ان الفيلم لم يمر من دون أن يرسم مخرجه "لادج لي" عددا من الأبعاد السياسية والاستشرافية، انطلاقا من التجارب التي حدثت، وذلك من منطلق أساسي، هو أن العنف لا ينجب سوى العنف.

وقد اقترب أكثر من هذا المنطلق الفلسفي، في مشهد لأحد أبطال فيلمه، وهو "بلاز" (الممثل أريستوت لوييندولا)، وهو شاب رأى تعامل الشرطة مع والده ومصادرتها مركبته التي يعمل فيها ميكانيكيا، ثم رأى طرد الشرطة سكان المبنى ورميهم في الشارع في فصل الشتاء البارد، ووقف على القمع والتعنيف من طرفهم، فقرر في النهاية أن يصدر ردة فعل.

تهجم "بلاز" على بيت رئيس البلدية، واحتجز زوجته وأولاده، وقرر أن يحرقهم، ومن هنا تنعكس سلوكيات العنف التي كانت تمارس ضده، لكنه في النهاية نجا من تلك الدائرة، حين تدخلت صديقته "هابي" وأقنعته بضرورة الانسحاب، وهذه المشاهد من شأنها أن تثير أسئلة كثيرة، حول تنشئة سكان ضواحي وطريقة عيشهم والظلم الممارس ضدهم، ناهيك عن التهميش والعنصرية وغيرها من الأفعال السوداء التي تزرع في قلوبهم الحقد والغل وروح الانتقام.

مثّل فيلم "البناية رقم 5" صرخة قوية، يمكن أن توقظ أصحاب الضمائر الحية، لمحاسبة العنصريين أفراد اليمين المتطرف، وأولئك الذين لا يريدون للدم الفرنسي أن يختلط بالدماء الأخرى، حتى لا يتلوث بها، وهي نظرة عنصرية قاصرة، لا تنجب سوى العنف والعنف المضاد.

"لطيفة القفصي" و"أحمد الأندلسي" في بطولة فيلم " في كل سنة مرة"

تم منذ اسبوع العرض الأول لفيلم "في كل سنة مرة" بقاعة سينما " اميلكار التي عادت بالمناسبة الى سالف نشاطها ... وتم العرض بحضور فريق العمل من ممثلين وتقنيين الى جانب حشد مهم من النقاد واهل الفن في تونس.

تدور قصة الفيلم حول الشاب الأسعد، البائع المتجوّل في الأربعينات من عمره، الذي يلتقي بعائشة، المرأة المسنة التي فقدت طريق العودة إلى منزلها حيث تعيش ابنتها حسناء. يقرر الأسعد مساعدتها، مما يدفع بهما في رحلة بحث مؤثرة. يشارك في البطولة كل من "أحمد الأندلسي" و"لطيفة القفصي".

يطرح الفيلم قيما انسانية توشك على الاندثار في مجتمعاتنا، وتظهر بشكل متزايد مع مزج الكوميديا والدراما العميقة.

العمل، الذي يحمل توقيع المنتج مجدي الحسيني وسيناريو أحمد الأندلسي، حاز على العديد من الجوائز، بما في ذلك أفضل إخراج في مهرجان الفيلم المغربي الدولي بوجدة وأفضل فيلم قصير في مهرجان داكا الدولي للأفلام الثقافية وجائزة لجنة التحكيم في مهرجان الفيلم الفرنكوفوني بالقاهرة وغيرها من التتويجات.

«الاقتصاد» في فنّ الفسيفساء... رؤية تناقض منطق التقنية

د. ألفة معلى

لمفهوم "الاقتصاد" في مجال الفنون عدّة أشكال وتنويعات ذهبت مع فنّاني الفن "الاختزالي" أو "التقليلي" (ART MINIMAL) حدّ التخليّ عن مادية الأثر باعتماد الضوء كوسيط تشكيليّ، فإذا ما اختار فن الفسيفساء هذا المفهومَ مبدأً في التشكيل، فأنّى له حينها أن ينتجه بصريا وهو فن الحضور المادويّ المشبع بامتياز؟

دأب هذا الفن ومنذ الأزل على الامتداد على مساحات شاسعة باستعمال مواد عدّة لعل أهمّها وأكثرها شيوعا الحجارة الرخامية المقطوعة في شكل مكعبات صغيرة الحجم، تلك التي تتميّز بثقلها وبصلابتها، والتي يعمل الفسيفسائيّ قديما على إحكام تآلفها فيما بينها، بحيث تتحوّل إلى مسطّح متماسك يكسو مساحة الأرضية أو الجدران أو السقوف، وبالتالي تكون الفسيفسائية عموما رمز الكثافة والثقل والامتداد.

وقد عمل العديد من الفسيفسائيين في الوقت الراهن على تثوير هذه القواعد بالتنويع على مستوى نوعية المواد وأيضا الحياكة، وبتحويل ما كانت تتميّز به الفسيفسائيات سابقا من امتداد إلى مساحات ضئيلة جعلتها في هيئة لوحات معلّقة على الجدران، تستقلّ بذاتها وتتنكّر لالتزامها بإكساء المعمار، وبالتالي فقدت كثيرا من وزنها وأيضا من امتدادها في الفضاء.

الأمر مع معرض تأمّلات قد ينحو بكلّ هذه الإضافات إلى أبعد من ذلك بكثير حين يتبنى مفهوم "الاقتصاد" مبدأً في التشكيل. جسّدت رادس بن منصور الاقتصاد على مستويين فكان حينا كميا وكان حينا آخر نوعيا، إذ وفي شقّ من معرض تأمّلات فسيفسائية قدّمت مجموعة من الأعمال في هيئة دوائر، عليها كوّنت تركيبات غاية في البساطة تقوم في مجملها على الخطّ المنحني كسبيل لبناء وهيكلة الفضاء الداخليّ. يسهم هذا الانحناء بالتآزر مع الشكل الدائريّ للمحمل الفسيفسائيّ في الإيحاء بحراك بصريّ يخفّف من ثقل الحجارة الماديّ، إذ يعبث كلٌّ من الاتّجاه الحلزونيّ في بعض التكوينات والبناء الإشعاعيّ في بعض التكوينات الأخرى بثبات هذه الوحدات الحجرية فتبدو وكأنّها على أهبة الاستعداد لمغادرة محملها الذي هي تتلبّسه فعليا وتنشد ايحائيا الانعتاق من سلطته عليها.

تجتمع أعمالها المحمولة على مسطّح دائريّ في عمومها على اعتماد بناء مركزيّ يسلّط فيه المركز تأثيرا على بؤبؤ العين فيجذبه إلى بؤرته وكأنّه يختزل الامتداد في عمقه حين يصعّد من

مادّية الحجارة بفعل قوّة جاذبة نابذة توحي بكونها تمتصّ المادّة في عمق المركز السحيق.

ويدعم الاختيارُ اللونيُّ ذات مبدأ التقشّف والاقتصاد، إذ تكتفي رادس بن منصور حينا بقيم ضوئية للون الواحد، قيم تتقارب حدّ محو الفوارق بين مختلف المساحات المكوّنة للتركيب أو هي وفي أحيان أخرى توظّف الأبيض والأسود إضافة إلى أحد الألوان، وهما قيمتان ضوئيّتان تعبّران عن الحياد، في تآلفهما جمع بين سلب وايجاب، وإقرار بفراغ بصريّ على اختلاف صيغته، وفقا لما ذهب إليه كاندنسكي حين اعتبر أنّ الأبيض غياب مليء بالامكانيات ينبئ بالولادة وأنّ الأسود غياب ينبئ بالموت والفناء.

الاقتصاد النوعي بدا أيضا من خلال اكتفاء رادس بن منصور بذات المادة وبذات الملمس والحياكة والارتفاع في زمن أضحى فيه الفسيفسائيون يجتهدون في توظيف مواد كثيرة أخرى غير الحجارة الرخامية التي هي الأصل في ممارسة هذا الفنّ منذ الأزل، بل أضحى هؤلاء المجدّدون في تقنية الفسيفساء ينوّعون في الملامس والحياكات وأيضا في اختلاف مستويات الارتفاع على مسطّح المجسّم الفسيفسائيّ، غير أنّ الزهد في كلّ هذه التنويعات كان خيار الفنانة رغبة في التقشّف والاقتصاد في وسائل التعبير.

على أنّ شقا ثانيا من ممارستها الفسيفسائية يطوّر ذات المفهوم على صعيد آخر يهتمّ بالكمّ لا بالكيف، إذ هو يختصر الحضور الفسيفسائيّ في خطوط رقيقة ترسمها وحدات حجرية غاية في الصغر تسير في تتال وتعاقب منتظم. من خلال هذا التناول تقطع رادس بن منصور مع تقليد الامتداد المساحيّ للفسيفسائية ومع معطى الامتلاء والكثافة المادية والبصرية في ذات الحين، فالخطوط لم تعد ترسم تفصيلا في مساحة حجرية كما في السابق، وانّما أصبحت هي المساحة في حدّ ذاتها وقد تقلّصت واخْتُزِلَتْ في أقصى حدودها.

ترجع الفنانة بهذا التناول الفسيفسائيّ إلى أصل تكوّن الأشكال، إلى أصغر مكوّن في الرسم والتشكيل، حين تعتمد الوحدة الفسيفسائية بمثابة النقطة المتناهية الصغر، التي وبفعل تحرّكها في الفضاء (وكما يشير كاندنسكي ثانية) ترسم خطا فيه قد يسير حدّ التلاشي، وقد ينكسر أو ينحني فيؤسّس بانغلاقه شكلا بفعل تلاقي طرفيه. تبقى النقاط فرادى مستقلّة كل واحدة منها بنفسها لا يربط بينها ملاط وكأنّها تخشى التحوّل إلى مساحة، وهو ما قد يوقعها في صفة الكثافة من جديد، لذلك تصرّ على استقلاليتها كوحدة مادية وبصرية ضئيلة الحجم متفرّدة الحضور حتى تكفل لنفسها هذا القدر من الاستقلال ومن الاختزال والاقتصاد.

احتاجت هذه الوحدات الفسيفسائية لأن تتحرّر من محملها لتبدو حلا من كلّ قيد، على هذا الأساس اختارت لها رادس بن منصور البلور كحامل ماديّ يقبع على العتبة بين المرئيّ واللامرئيّ، إذ هو وبفعل شفافيته واختيار زاوية نظر بعينها يغيب عن الادراك البصريّ، فتتحوّل هذه الوحدات الفسيفسائية الحجرية إلى نقاط تتتالى فترسم إتّجاها أو شكلا مفرغا تضبطه حدود في الفراغ. هي إذن هياكل خطية مكوّنة من مجموعة من النقاط، يزيدها الأسود دعما لمبدأ الاقتصاد، فهو وكما أسلفنا، رمز للغياب ونفي لكلّ الإمكانيات، وفي هذا توق لتصعيد مادية الحجارة واختزال حضورها المادي إلى أقصى الدرجات.

شرع معرض تأمّلات فسيفسائية من خلال الأعمال المعروضة ضمنه في البحث عن أساليب تثوّر تقنية الفسيفساء، اعتمد في ذلك على مبدأ الاقتصاد الذي هو يتنافى مع أخصّ خصائص هذا الفن علّه يشقّ طريقا طريفا لم يعتده السابقون في الإنجاز، تأمّلات ما تزال تستجلي الطريق أمامها، لم تصل بعد إلى رسم أسلوب بذاته، لكّنها تعرب عن رغبة جادّة في الاختلاف وفي تطوير فنّ كان ذا مجد في يوم من الأيام على أرض هذه البلاد.

عن تجربة الفنان الفوتوغرافي أمين بوصفارة بمناسبة صدور كتاب فني عن أعماله

شمس الدين العوني

هاهي اللحظة بكامل بهائها حيث يقبض الحالم..بنظرة طفل على جمرة شؤونها وشجونها في غفلة من الزمن قولا بالبهاء الكامن فيها من جمال وقسوة وأمل وشجن في حالة من والحب والحيرة والأسئلة الفاتنة ..انها فانة الصورة وهي تحاور الأشياء والعناصر والتفاصيل نحتا للسيرة والدواخل حيث للأمكنة والجهات والمعالم والمشاهد والكائنات ومختلف العوالم تلك الأسرار التي بها وفيها واليها يبوح القلب بما يعتري شواسعه ذهابا تجاه العميق من الأشياء والدال عليها ..

هكذا هي اللعبة الفنية مع الصورة التي هي حالة قنص وحوار مع الزمن للابراز الأهمية والجميل والبشع بكثير من صدق اللحظة وما يعتريها من انشائية ممكنة قولا بجمالية أخرى تقترحها الآلة التي تطلب وهنا النظر بعين القلب لا بعين الوجه لتقول بالنهاية تلك الصورة ما يخطه المبدع بل أكثر فهي تغني أحيانا وأكثر هذه الأحيان عن الكلام..و الكلمات..الصورة أبلغ من النص..

من هنا نمضي مع تجربة في مجال الفن المتصل بالصورة والفوتوغرافيا حيث القول بالمكان والمعمار وما به تتسع الذاكرة وهي تفصح عن المهمل والمتروك والمهمش والبهي الذي لم يعد موجودا ليخلف الحسرات بفعل اللامبالاة والاهمال لتتعدد هذه المعاني تجاه الأزقة والأحياء والعمارة والأمكنة والمشاهد والشخوص و...و غيرها وكل ما دل ويدل على شيئ من أحوالنا الشتى..

انها الصورة بأهمية ما تخطه لتقترح علينا نصوصها من سرد وشعر وتوثيق وتأريخ...بابداعية وحلم وحنين وغناء لا ينتهي معه العزف والنزف..هي الصورة حيث العين الدالة الى ثيماتها تقود الفنان الى ما غفل عنه القوم ..الى جوهر الأشياء في كثير من الحب..حب الالصورة والمصور وما هو موضوع تصوير...هذا الحب الذي هو عنفوان رفعة وسمو للقول بالذات تجترح فعلها الجمالي ولا ترنو لغير ما هو كامن في ذلك على أنه عين من عيون الفن القصر الفسيح عالي الأسوار والحكايات ويطلبه ذلك من مكابدة ودأب و...اصرار..

و من هنا أيضا نمضي ضمن سياقات الفن مع عوالم الفنان الفوتوغرافي عاشق الصورة وما يحف بها من ممكنات ودلالات ..الفنان أمين بوصفارة الذي يبحث ومنذ سنوات في مجالات هذا الفن عن لعبته المشتهاة مثل أطفال الأحياء متجولا بينها مثل قناص ماهر يتخير مكامن الأهمية في التعاطي مع الآلة لأجل القول بالحالة..

في عمله الفني غوص في تفاصيل الأمكنة حيث المواضيع على قارعة الطرقات يحاورها ويحاوله بما به من دهشة ولوعة وحنين ..و هكذا كانت مؤلفاته المصورة عناوين متعددة لما تخيره طيلة عقود لتكون الثمرة معارض فردية وجماعية ومشاركات في تونس وخارجها وصولا الى الكتاب الأنيق بعنوان « تصور لمصور » الذي يحكي شيئا من قصته الجميلة هذه مع الصورة وفنونها وشؤونها وشجونها ..

الكتاب في صفحاته يأخذك الى مجالات شتى من عوالم تونسنا الجميلة بأمزجتها وأحوالها المختلفة ولكن بكثير من حميمية الفن ولحظاته الفارقة وذلك بروح فنان هام بالأشياء يجترح ضمنها حيزا من فكرة الصورة لديه.

فاننا أمين بوصفارة أصيل مدينة المهدية التي شهدت خطاه الأولى في التعلق بالصورة والتصوير منذ طفولته وقد برز عشقه هذا بنادي التصوير بدار الشباب بالمهدية وعمره 12 سنة في عام 1986حيث كانت له تجارب عمل كمصور بخابر التصوير وفي منتصف الثمانينات من القرن الماضي تخير الذهاب والمغامرة في فنون الصورة والتصوير بعد تزايد شغفه بعالم الفوتوغرافيا ليصبح كل ذلك همه وفي كثير من النزوع الى الجمالية والابداع

لتبرز في صوره المنجزة تلوينات من حياة الناس والمشاهد والجدران وما علق بها من عبارات دالة وصور وخربشات والمعمار و...غيرها.

برزت خصوصيات العمارة والمعمار في الأحياء التونسية في صوره وفي هذا الكتاب الفني وخاصة المباني التي شهدها القرن التاسع عشر وما بها من آثار مبتكرة تعود الى فترات المعماريين من ايطاليين ومالطيين وفرنسيين وغيرهم ..صور لجمال عابر وبعضه مقيم حيث الصور التي تكاد تكون الأخيرة قبيل التداعي والاندثار..

أمين بوصفارة فنان خبر عوالم وخفايا وعطور الصورة بما هي مادة قول ووسيلة ذكرى وذاكرة وأيضا شاهدة عصر قدام هذا الخواء والسقوط الذي تشهده الانسانية التي تدوسها العولمة قتلا للخصوصيات والهويات لأجل التنميط حتى يكون الانسان رقما ومتحفا مهجورا..

هذا وقد انتظمت لهذا الكتاب الفني – الكاتالوغ الأنيق للفنان بوصفارة عدة حصص وحفلات للتوقيع بحضور عدد من الفنانين والنقاد والذين هاموا بعالم الصورة حبا وعشقا وغراما وبالنظر لمحتوى هذا الكتاب المتضمن لشيء مهم من ذاكرتنا .ذاكرة العناصر والأشياء..

الأمين طفل شغوف يحمي شغفه بالصورة بهذا الدأب اليومي والانكباب على ما به يتجدد ويجدد من علاقاته المختلفة بالناس والأمكنة والتفاصيل والعوالم نحتا للقيمة وقولا بالفن يعلي من شأن الدلالات .. ودفعا باتجاه رغبات شتى ومنها رغبات الطفولة المقيمة بدواخله كذات حالمة ومسافرة ومقيمة في ذات الآن حيث الصورة تطو على الكثير من مساحات الانسان الوجدانية والجمالية والحضارية...

جهات

بن عروس

يحتضن رواق الفنون ببن عروس الجزء الأول من المعرض السنوي للإتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين لسنة 2024 ضمن" الشهر الوطني للفنون التشكيلية"الدورة الثالثة عشرة"

وقد تم الافتتاح الرسمية لهذا المعرض يوم الحميس الفارط 7 مارس الجاري.

حمام سوسة

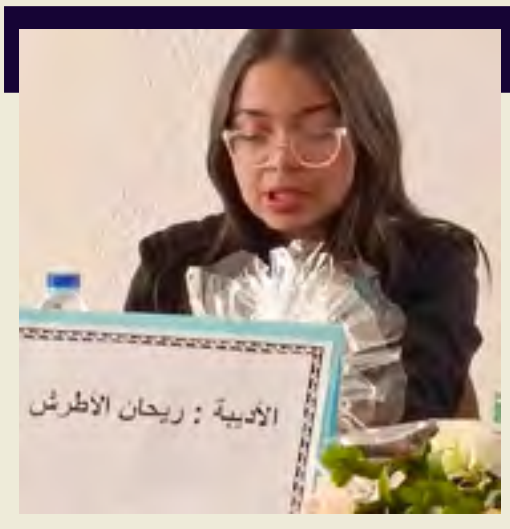

انتظم لقاء ادبي ضمن برنامج حوارات ثقافية بدار الثقافة حمام سوسة يوم الجمعة 8مارس الجاري على الساعة الثالثة مساء وتم فيه الاحتفاء بالاديبة والشاعرة المتميزة ريحان الاطرش ومؤلفها سجين الساعات الست والقت فيه مجموعة من اشعارها المتوجة بمرافقة موسيقية لعازف العود المتميز عزيز الزمزام وحضور مجموعة من الاساتذة واختتم اللقاء بمداخلة قيمة القتها الاستاذة الهام بوصفارة حول الرواية..

قرطاج بيرصة

في إطار مشروع إعادة تأهيل هضبة بيرصة وإثراء مسلك الزّيارة بالموقع، قامت وكالة إحياء التّراث والتّنمية الثّقافيّة بتهيئة وتأمين فضاء كنيسة القدّيس لويس بقرطاج بالتّنسيق مع المعهد الوطني للتّراث والوكالة الفرنسية للخبرة الدولية، وذلك بعد الحصول على التّراخيص اللاّزمة من مصالح الحماية المدنيّة. الافتتاح الجزئي والمؤقت للكنيسة تم يوم الجمعة 8 مارس الجاري حتى يتمكّن زوّار المواقع الأثرية بقرطاج والمهتمّين بالتّراث من الاطّلاع على هذا المعلم التّاريخي الهام إلى حدود انطلاق أشغال تهيئة متحف قرطاج ومحيطه المباشر المموّل من "الاتحاد الاوروبي" في إطار برنامج "تونس وجهتنا" .

وحرصا على حسن الإستقبال تمّ تكوين وسطاء ثقافيين لتقديم خصوصيات المعلم والإطّلاع على مكوّنات المشروع بالإضافة إلى تأثيث الفضاء بمعلّقات تفسيريّة في الغرض. مع التّأكيد على أنّه سيتمّ المحافظة على نفس معلوم الدخول المخصّص بالنسبة لزيارة المواقع الأثرية بقرطاج، مع المحافظة كذلك على التوقيت المعتمد سابقا.

ويذكر أنّه بمناسبة شهر رمضان المعظّم يستقبل فضاء الكنيسة زوّاره كذلك من الساعة الثامنة والنصف مساءً إلى حدود الساعة الحادية عشر بداية من يوم الجمعة 15 مارس 2024 بصفة مجانية.

السليمانية تونس المدينة

بحضور أعضاء جمعية ابن عرفة وروّاد أنديتها يتقدمهم الأستاذ سعيد غراب رئيس الجمعية اِستضاف مجلس الميعاد الثامن عشر صباح السبت 2 مارس 2024 وضمن فقرته الأولى الأديبة والشاعرة سونيا عبد اللطيف المشرفة على نادي الأدب بمناسبة عودتها من رحلتها إلى العراق هذا البلد الشقيق الذي تربطه بتونس أواصر تاريخية قديمة ناهيك عن الأواصر الأدبية التي ازدادت متانة وتواترا على مدى السنوات الأخيرة فقد اِستقبلت جمعية ابن عرفة عديد الأدباء والشعراء والفنانين العراقيين وشاركوا في مناسباتها الأدبية ضمن أنديتها المختلفة وقد كان لنادي الأدب الذي تشرف عليه الأستاذة سونيا عبد اللطيف الحظ الأوفر في الاحتفاء بهم فكان أن تحدثت عن ردّهم الجميل بالاحتفاء بها في العراق حيث اِستقبلتها ـ جمعية مصطفى جمال الدين ـ بحفاوة وكرم كبيرين فشاركت بالمناسبة في جلسات مهرجان المربد بالبصرة هذه المدينة الجميلة بطبيعتها البديعة فهي قائمة على شط العرب وبعمارتها الفريدة ونواحيها المزدهرة التي تتخلها فروع نهري دجلة والفرات وتحدّثت بإسهاب عن الرّقي الحضاري لدى مختلف أصناف الشعب العراقي الذي تعرّفت عليه في البصرة وبغداد والكوفة وبابل وغيرها من المدن وعندما زارت كذلك ـ العتبات المقدّسة ـ وشاهدت ما فيها من بدائع الآثار ولاحظت كذلك النهضة العمرانية الحديثة في العراق.

ياليت تتواصل مثل هذه الزيارات بين مختلف أرجاء البلدان العربية لمزيد ربط الصلات الأدبية والثقافية لعلّها تمهّد سبل التواصل أكثر بين الشعوب العربية .

ما شدّني خاصة في حديث الأديبة سونيا عبد اللطيف عن رحلتها العراقية قولها ـ إنها زارت عدة بلدان أوربية ولكنها في العراق أحسّت كأنها في تونس...

هذه أحسن شهادة عن العراق !

تونس العاصمة

ينتظم عرض بساط الريح أبو الجناحين يوم 15 مارس الجاري بالمسرح البلدي وسيطير بالساهرين في رحلة إلى زمن الفن الجميل زمن فريد الأطرش وزمن عبدالوهاب وزمن عبدالحليم وزمن الموجي وزمن المالوف التونسي

رحلة يدعوكم إليها أوركسترا قرطاج السيمفوني بقيادة محمد مقني وحافظ مقني وبمشاركة موسيقيين وكورال تحت إشراف مراد قعلول

جهات

سيدي بوسعيد

إحتضن مركز الموسيقى العربية والمتوسطية في إطار الحلقة العاشرة من صالونه الثقافي الأول "مجالس النجمة الزهراء"، محاضرة من تأثيث الأستاذ الدكتور محمد المديوني بعنوان "المسألة الموسيقية في نشأة المسرح العربي ومسارات تطوّره"، تقديم الدكتور رياض زمّال، وذلك يوم الجمعة 08 مارس الجاري بقصر النجمة الزهراء، وتخلل هذه المحاضرة تسليم الدكتور محمد المديوني آلةً موسيقية لفائدة متحف الآلات الموسيقية بالمركز.

تونس العاصمة

تنتظم يومي 20 و21 مارس بفضاء مسرح التياترو عروض مسرحية " القلب ميك ن"...

تحل امرأة غريبة على عائلتين متجاورتين في حي شعبي. أطلقتا عليها اسم "الجنية". كائن دخيل لا هوية له نكتشف من خلاله كم الفوضى و التناقضات التي تعم هذا الوسط... تتنافس العائللتين على الظفر بمزايا هذا الكائن و قدراته المزعومة سعيا منهما للصعود في السلم الاجتماعي فتتصاعد الاحداث و تتشابك المواقف وسط جو مشحون يشوبه النزاع و الصراع المحموم...

بمشاركة : بولبابة هذلي- محمد طاهر منديلي- لمين حمزاوي- أمينة بديري- سليمة عياري- سيرين بن يحيى- سهير مزيو- فاطمة صفر- إسكندر براهم- سفيان بوعجيلة- هالة بن صالح- خولة الدالي.

مساعدة مخرج : يسرى عموري
صوت و توضيب عام : وليد حصير
اضاءة : محمد زيدان
توضيب ركح : ابراهيم سقعامة

تونس العاصمة

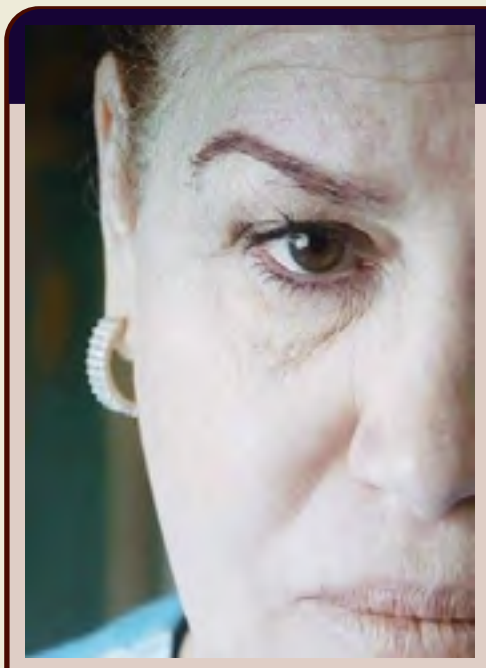

إحياء لليوم العالمي للمرأة الذي يوافق يوم الثامن من هذا الشهر في كل سنة، قدمت مؤسسة المسرح الوطني العرض المسرحي "البوابة 52" للمخرجة والممثلة دليلة المفتاحي بقاعة الفن الرابع على الساعة السابعة مساء. المسرحية من إنتاج مسرح الناس وبدعم من وزارة الشؤون الثقافية.

"البوابة 52" عرض مسرحي كتبت نصه دنيا مناصرية وأرادت من خلاله مخرجته دليلة المفتاحي تكريم نساء تونسيات استبسلن في النضال ضد الاستعمار الجاثم على البلاد من أجل تحقيق السيادة الوطنية واسترداد حرية الشعب وكرامته لكن نضالهن مر في الخفاء ولم ينلن حظهن في الاعتراف بما قدمنه من تضحيات ونسي التاريخ أن يخط لهن في صفحاته ذكرا.

وتسعى مؤسسة المسرح الوطني من خلال استضافة هذا العرض لتكريم كل نساء تونس اللاتي يناضلن كل في مجالها.

صفاقس

تنظم بلدية صفاقس بالشراكة مع عدّة أطراف من مؤسسات وجمعيات الأيام الثقافية للبلدية "رمضنيات 7" يتخللها أنشطة وتظاهرات متنوعة بالمسرح البلدي، قاعة أفراح البلدية، ساحة باب القصبة، الساحات العامة، بالدوائر البلدية. هذا وتسعى البلدية من خلال هذه التظاهرة إلى إثراء الساحة الثقافية في الجهة خلال شهر رمضان، وإتاحة الفرصة للجمهور والمتساكنين للاستمتاع بعروض ثقافية متنوعة،تشجيع الإبداع الثقافي في مختلف المجالات وتعزيز التواصل بين مختلف مكونات المجتمع

صورة تتحدّث

استشهاد الدغباجي

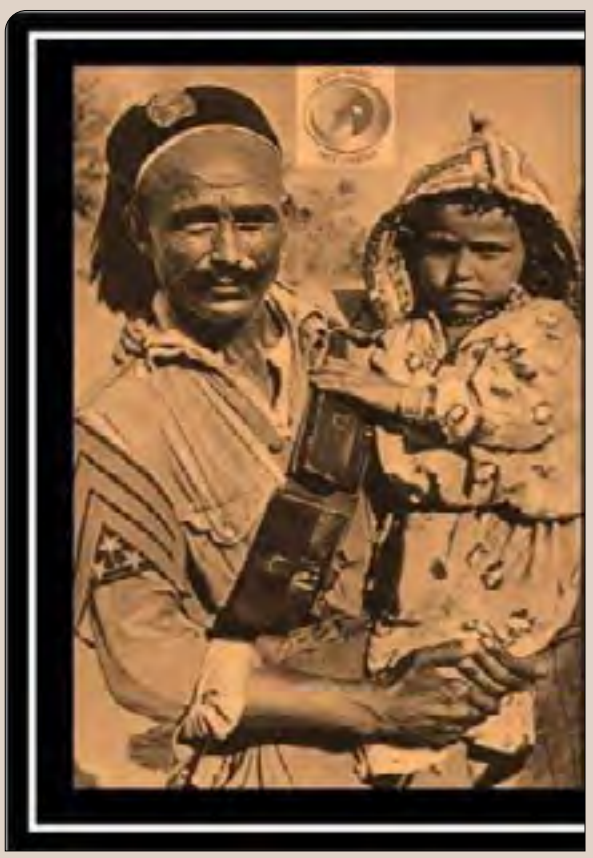

غرّة مارس ذكرى استشهاد الدغباجي مولة العركة المرّة

هو محمد بن صالح الدغباجي ولد سنة 1885 بمدينة الحامة بالجنوب التونسي

فر من الجندية وإلتحق بالمقاومة الليبية ضد المستعمر مع خمسة من رفاقه لكنه ركز هجوماته ضد الفرنسين على الحدود التونسية الليبية

عاد الدغباجي على رأس مجموعة فدائية وقام بالعديد من العمليات القتالية الناجحة ضد المستعمر الفرنسي وفي محاولة لكبح جماح المقاومة عمدت القوات الفرنسية إلى ردم الآبار لمنع المياه عن المقاومين كما حاولت استدراج الدغباجي عن طريق "عمار بن عبد الله بن سعيد"(ديمة مشاكلنا مع عمار الذي وعدته السلطات الاستعمارية الفرنسية بتولي منصب "خليفة".

بعث الدغباجي رسالة إلى هذا الأخير بعد أن تفطن إلى الفخ الذي حاول نصبه له يقول له فيها :" أنتم تطلبون منا الرجوع إلى ديارنا لكن ألسنا في ديارنا؟ إنه لم يطردنا منها أحد، فحركتنا تمتد من فاس إلى مصراتة، وليس هناك أحد يستطيع إيقافنا.."

لكن للاسف قبض عليه في ليبيا في ماي 1922 وسلم إلى المستعمر الفرنسي ليحكم عليه بالاعدام.

وفي غرّة مارس 1924 اقتيد إلى ساحة سوق البلدة حيث أعدم. رفض العصابة، التي تقدم بها نحوه ضابط فرنسي ليضعها على عينيه، ويروى أن زوجة أبيه زغردت لهذا المشهد، وهتفت عاليا، وأنه أجابها وهو يبتسم "لا تخشي علي يا أمي فإني لا أخاف رصاص الأعداء، و لا أجزع من الموت في سبيل عزّة وطني ..

بقي الدغباجي يتردد على الألسن ..

فضاء الإبداع

قصة

كبّر الأولاد
فوهة النفق (2)

توفيق الذكر

... ارتبك حردان في البداية لكنه، سريعا ما حسم أمره، فجرى إلى أقرب زيتونة وتعلق بأحد أغصانها ثم شرع في تسلقها برشاقة فهد صغير...توقفت السيارة على مسافة قريبة منه ونزل منها عسكري بلباس الجيش الإسرائيلي، لم يتبين حردان ملامحه أو سيماته، تغطي أكتافه النجوم و الشعارات، يبدو أنه ضابط ذو رتبة عالية ...كان ثملا يمشي مترنحا وبيده وعاء لحفظ البرودة في شكل اسطوانة كبيرة بها عجلتان و مقبض، تقدم إلى إحدى أشجار اللوز، فوضعه تحتها ثم رجع إلى السيارة ففتح صندوقها الخلفي وأخذ كرسيين و منضدة من النوع القابل للطي... جلس على أحد الكراسي ثم رفع غطاء «حافظ البرودة» و سحب منه زجاجة بيرة فك سدادتها ووضعها على الطاولة الصغيرة ... وقف من جديد و رفع رأسه إلى شجرة اللوز التي كانت مليئة بالثمار الأخضر في تلك الفترة من فصل الربيع فأمسك بأحد أغصانها وانزله بقوة شديدة إلى الأرض حتى كسره ثم سحبه و وضعه بجانبه وشرع في جني ثماره وشرب البيرة... بعد قليل توقفت سيارة أخرى رباعية الدفع من نوع (برادو) بيضاء اللون، نزل منها ضابط آخر ببدلة عسكرية ذات لون وشكل مغاير: "هذا نذل آخر من فرقة مختلفة، تفضل الأوغاد في تنويع البدل والعصابات» خمّن حردان... كان الضابط الثاني أقل رتبة ومقاما من الأول وهو ما اكتشفه حردان من خلال الانحناءة التي بدرت منه عندما تصافح الرجلان... جلسا متقابلين ثم تناول الضابط الثاني من جليسه زجاجة بيرة وضعها في فمه وعب بسرعة ما فيها ثم امتدت يده إلى غصن اللوز تنهش ثماره...جرى كل هذا تحت أنظار حردان المتسمر في مكانه فوق الشجرة متقوقعا خائفا، فقد كانت إمكانية الفرار مستحيلة نظرا لقرب جلسة الضابطين منه ... طال المكوث به وبدأ يشعر بتنميل وخدر في ساقيه وقد كان عاجزا عن تغيير موقعه أو حتى تعديل جلسته خوفا من انكشاف أمره...علت أصوات الرجلين و كثر هرجهما مع تقدم الوقت وتكدس قوارير البيرة التي أفرغت في رأسيهما ثم بدأ أحدهما يغني: "يا زريف الطول وقف تقولك...رايح ع الغربة وبلادك أحسنلك»...سكت قليلا ثم استرسل "أيويها لزينة الشباب وزينة الحارة ...أمير صغير وتلبق له الأمارة»...بعدها غنى الثاني بلسان ثقيل وصوت حزين: "وعاودنا يا أغلا الحبايب... مجرودة والحرف طايب»... اشتدت الحيرة بحردان: «يا إلاهي هذه أغانينا! أنغام بلدنا! هل هما فلسطينيان؟»...ثم استدرك: «لا يهمني من يكونان يجب أن أنجو بنفسي»... بعد قليل شرع الاثنان في الرقص بعد أن قربا سيارة الجيب من جلستهما وفتحا موسيقى صاخبة بواسطة جهاز البلوتوث... طالت الجلسة وبدأ الاثنان يفقدان السيطرة على ما يحيط بهما... تخلص الضابط الأول من حزامه و حمالة نطاق الوسط العسكرية التي كانت تضايقه في إدارة خصره عند الرقص وضعها كلها فوق الطاولة في حين علق الضابط الثاني كشاف الميدان في شجرة اللوز ونزع حذاءه العسكري وجواربه و شمر سرواله كي يستعرض مهارته في رقص الدبكة...أحس حردان أن انتباه الرجلين قد قل ومباغتتهما صارت ممكنة، فتحفز للهرب ثم قفز على الارض مستغلا ابتعاد الضابط الأول للتبول على جذع شجرة وانشغال الثاني بتشغيل الأغاني داخل السيارة ... من سوء حضه انكسر فرع صغير خلال نزوله فأحدث طقطقة تفطن لها الضابط الذي بالسيارة فرفع رأسه والتقت نظراته بنظرات حردان في ذاك الوقت الذي يسبق المغرب بقليل والرؤية لا تزال ممكنة... خاف حردان وتسمر في مكانه للحظات قليلة لكنه سرعان ما تحرك وكأن كل شيء كان جاهزا في ذهنه مسبقا، جرى بخطوات متباعدة وسريعة نحو الطاولة فاختطف الحزام العسكري وحرر منه المسدس بسرعة محارب متمرس، سحب قفل الأمان وصوب نحو الضابط الذي أذهلته المفاجأة، فنزل من السيارة مترنحا وجرى نحوه لكن حردان عاجله بعيارين أصابه أحدهما في خاصرته، فهوى صارخا متألما... تفطن الضابط الثاني لما وقع فهب لنجدة رفيقه راكضا و سرواله مفتوح و عانته تقطر بولا... صوب حردان مرة ثانية وأطلق النار فاستقرت رصاصته بفخذه فسقط متوجعا على بعد خطوات من نديمه... تلوى الضابطان محاولين الوصول إلى إحدى السيارات أو أجهزة الاتصال، بينما جرى حردان داخل الزرع وهو ممسك بالمسدس بيد، في حين تدلى جهاز(التترا) من الحزام العسكري الذي أمسكه بالأخرى، وقد تضاربت مشاعره بين خوف من انكشاف أمره وغبطة من إصابته لضابطين إسرائيليين ثأرا لأهله وأصحابه...

جرى حردان وسط غابات الزيتون ثم وسط الأحراش المحيطة بها... لم يكن يتصور أنه قد توغل كل هذه المسافة بعيدا عن الديار، لكنه كان يحس مزيدا من الاطمئنان في كل مرة يبتعد فيها عن مكان الواقعة... فجأة خرج أمامه رجلين ملثمين يحمل كل واحد منهما سلاح كلاشينكوف، أغلقا أمامه الطريق وصاح فيه أحدهما:» الق السلاح وإلا أطلقت النار»... سقط المسدس من يده وتهاوى حردان على الأرض جاثيا على ركبتيه... تقدم أحد الشابين منه: "ألا تحمل سلاحا آخر؟»...- لا والله، فقط هذا... وسلمه جهاز التترا، التقط المسدس من الأرض وقلبه:» (تش كي مارك 23) أمريكي...أين كنت؟»... - داخل الضيعة... وحكى لهما ما وقع له مع الضابطين... تقدم الرجل الثاني كاشفا وجهه:» لا تخف يا حردان أنا أعرفك، لقد درسني والدك، ظننت أنك قد قضيت في قصف البارحة، حمدا لله على سلامتك، هل نجا أبويك؟ ... - تقصد خالتي وزوجها؟ ... نعم نجونا جميعا وكلبي (موريس) أيضا... ضحك الثاني فاتحا لثامه: «ما الذي أتى بك إلى هنا؟ المكان شاغر وخطير»... - أحسست بضيق بعد مقتل أصحابي وجيراني أنا أعرف هذا المكان، كنت أصطاد هنا «...- نحن من كتيبة جنين، هل سمعت عنها؟ ... - لا... حينها جاءهم صوت مروحية هليكوبتر يقترب منهم، صاح أحد الشابين:» المكان منبسط سيكتشفوننا...» جرى الشبان الثلاثة، ثم شاهدوا سيارة إسعاف عسكرية تتقدم مسرعة في اتجاههم: - «من هنا... « سحب أحدهما حردان من ذراعه منحرفا به إلى جانب الطريق: «أسرع إنهم يمشطون المكان بحثا عنك».. ركضوا بأقصى سرعتهم برهة من الزمن، ثم توقفوا عند سفح تلة صغيرة، جثى أحد الشابين على ركبتيه و أزاح كومة من أغصان الزيتون اليابسة فظهرت تحتها شبكة كبيرة من النوع الذي يستعمل في جني الزيتون، سحبها من مكانها فبرزت قطعة كبيرة من القصدير السميك، تعاون الشابان على رفعها فبانت فوهة تجويف دائري بقطر يقارب المتر ونصف ذا حفر منحدر الى الاسفل وضع بداخله سلم خشبي طويل ...نزل الشاب الأول، تبعه حردان ثم الشاب الثاني الذي سحب الغطاء القصديري وراءه وأشعل مصباحا يدويا فيتبين حردان المكان تحت السلم... كانت ردهة صغيرة مربعة بطول يعادل الثلاثة أمتار، ذات جدران إسمنتية ملساء، وأرضية إسفلتية صلبة، يمتد أمامها ممر بارتفاع قامة رجل في شكل سرداب ذو عتمة غير واضحة المعالم... قرفص الشبان الثلاثة، وامتدت يد ماسك جهاز التترا ففتحته، جاءهم منه صوت بلغة عبرية: "مفتاباموكوم... ميجوش لا تيفا... كبتن شلت أووم بتغوني... شي أمبولنس فيا... كببي ليتيا... كببي ليتيا «: (مصابين بمكان الحادث... رائد من الجيش... نقيب من التنسيق الأمني... وصول الإسعاف... استلمت... استلمت) ... أغلق الجهاز وهو في حالة ذهول متمتما: "الآن فهمت»... بادره حردان:» ماذا قال؟... أنا لا أفهم هذه اللغة»...- صدق حدسك يا حردان من أصابتهما فلسطينيان...- شككت في ذلك لكن كيف؟ - سأخبرك... لنسرع إلى الداخل أولا...

ذكريات الماضي الحزين

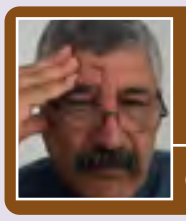

علي السعيدي

يا لهذا الصمت الغريب، الآسر، المرعب، الذي يحنق الروح، صمت هذه القبور، الترابية، الغالية، الرخيصة، الممسوخة شواهدها الرخامي، المحفورة بماء الفضة.. منثورة هنا وهناك مثل أفراد جيش مهزوم كل قبر يحكي قصة.. وكل قصة يحكي حياة، وكل حياة تعلن عنها شاهدة من رخام، أو شمعة مهملة، أو وردة ميتة، أو قطعة بخور تركت رائحتها واختفت في الرياح

آلاف الحكايات الموجعة، المبكية، المؤلمة، فوق مئات القبور، شمالا وشرقا، جنوبا وغربا، مثل طيور أصابها صياد ماهر واسقطها مرة واحدة، وانتشرت في حدود مسفة واحدة، كل حكاية تحكي تاريخ إنسان مات، أزهار وبخور وأشجار على قبر عال وتراب منثور عليه، سعفة نخل واحدة، قبور فقيرة، وقبور غنية، الله واحد، والناس عديدون..

الشواهد تصرخ تئن، تعلن أسماء منسية، رجال وبطولات احتراق أجساد ضيع أجساد بشرية، في جبل ما، هويات لم يسجلها التاريخ، ولم يعرفها أحد بعد، بطولات منسية وأسماء أزالها الزمن من الذاكرة..

أقرأ الفاتحة على روح العمل المنجمي "سليمان...."

المأسوف على شبابه، مات في السادسة والعشرين داهمه الفسفاط، ومات داخل الداموس سنة 1979. قبور تضحك من أعمارها، من أجل إحصاء عمرها، هنا عمل معروف، وهناك آخر مات ولم يستطع فيالق العمال تمييز رأسه من قدميه...

"يا قارئا كتابي ابك على شبابي، بالأمس كنت حيا واليوم تحت التراب" قبر العامل المنجمي علي ... 1982. آلاف المآسي على جبهة آلاف القبور آلاف الأمهات على نغم واحد من البكاء والصبر و..و..

تمتد إلى اسفل القبور جذور الاكليل والكالاتوس والنخيل ... مئات الشواهد تحمل مئات التواريخ منذ حل المهندس الفرنسي فيليب توماس (*) في هذه الربوع منذ القرن الماضي ...

مئات الامتار من الحصى والاسمنت لم تستطع ابدا إخفاء الذكريات الأليمة، عن شهداء منسيين ماتوا واستشهدوا من أجل رغيب الخبز..

في مساء كل خميس، كان ثمة رجل مسن محدودب الظهر يسير بخطى بطيئة متزنة، وما إن يصل القبر ويجلس قربه ويرفع يديه ثم يقرأ الفاتحة مرتين، ويقرأ سورة "الكوثر" و"النصر" عشرين مرة أو يزيد، ثم يوقد شمعتين وحفنة منالبخور ويغسل القبر بالماء، يمسحه من ذرات التربة، ومن أوراق الشجر الصفراء .. لكنه مهما حاول أن يخفي دموعه يتكسر في آخر لحظة ويجهش في بكاء عجيب

هذا الرجل العحوز قصة عذال لا يكاد المرء يصدقها بسهولة فمنذ رأيته لآول مرة قبل ما يقرب من سنة كاملة وهو يتردد على هذا القبر النظيف كنت أشفق عليه وأفكر فيه، عجوز في آخر العمر ليس له سوى قبر ابنه يعتني به وينثر فوقه الزهور ويمسحه من الأوساخ ويبعد عنه الحشرات والنمل والطيور العنيدة التي ترمي قذارتها فوق القبر الطويل .. ليس له من أحلام أو مال أو حياة غير اجترار الذكريات: إنها الغذاء الوحيد الذي بات يسري في العروق

مازال صوته يدق في اعلى جمجمتي وهو يردد بصوت فاجع: لماذا لم تمت بين يديّ ؟

كان ينظر إلى القبور المنثورة حوله إلى الشواهد الرخامية هنا وهناك، فيرى كل شاهدة تحكي جزءا من مأساة ابنه، كأن القبور كلها قبر ابنه .. لهذا كان يبكي آلاف المرات

كان عمي رحمه الله يأتي كثيرا إلى هذه المقبرة وكنت أرافقه دائما .. أساعده في رش قبر ابن عمي الذي مات في حادث سنة 1978 المعروف داخل الداموس أقطف الزهور واضعها على رأس ابن عمي .. كنت أحبه فعلا وكان عمي يقول لي في كل زيارة إلى المقبرة : هل ترى هذا القبر يا ولدي؟ انه قبر ابن عمك الذي وافته المنية وهو يصارع غمار الفسفاط في أعماق الداموس

لكن ما إن مرت على وفاته سنة واحدة فقط حتى نسيه الجميع سيما وقد مات عمي أيضا، وقد بقيت وحدي اعتني به وأحاول أن أمسح قبره من الأوساخ والأوراق

بل تبرعت بسقي شجرة الاكليل فقد كان يحب رائحة الاكليل، مما جعلنا نزرع حوله هذه الشجرة

أما هذا الخميس فقد التقيت ثانية بالرجل العجوز يبكي عند قبر ابنه رحت اتأمل القبر والرجل المسن صمته وحزنه والشموع التي راح نورها يشع حول القبر والبخور الذي ملأ المكان برائحته

بعد قليل هم العجوز بترك المقبرة لأول مرة يغادر المقبرة أمامي وقبل أن يصل باب المقبرة قلت له: أرجوك أن تنتظر ..

لكنه مضى في طريقه دون أن يلتفت وتركني أوزع نظراتي بين القبور ثم فجأة ظهر الرجل المسن خلف ظهري زراح يربت فوق راسي وهو يقول:

- إنها يا ولدي مقبرة بلا جثث

**المهندس الفرنسي مكتشف الفسفاط في ربوع المناجم

أنتريتي نبّار

نجيب بلهادي سينمائي مغرم بالموسيقى حد النخاع

منذ سنتين وفي صبيحة يوم 2 مارس 2022 فقدت التلفزة التونسية واحدا من أبنائها الذين عملوا فيها بجد وتفان وطموح وهو المخرج التلفزي المتقاعد نجيب بلهادي... هذا المخرج الذي عشق الموسيقى وابدع في عزفها وتقديمها للجمهور في أبهى حلة.

قد تدرج نجيب بالهادي في جميع الأصناف وتدرب على الانتاج التلفزي في مختلف التخصصات حتى ارتقى الى رتبة المخرج التلفزي وأنجز شريطا تلفزيا بعنوان «يالي عيونك في السماء» سنة 2012 بعد أن بقي لفترة طويلة يترقب فرصة اثبات قدراته في الإخراج إثر تجربة متعددة في مجال ادارة الانتاج والمساعدة في الاخراج رافق فيها أسماء لامعة من المخرجين في التلفزة التونسية .

وقبل ذلك أخرج نجيب بلهادي منوعات موسيقية طربية منها أدوار ودرر من المالوف التونسي شدت انتباه المشاهدين في تونس وفي عدة قنوات تلفزية عربية اقتنت حقوق بث هذه المنوعات التي شاركت فيها نخبة من المطربين التونسيين ومكنت الجمهور من اكتشاف مخزون الموسيقى التونسية العتيقة ومنها المالوف التونسي.

وكما ابدع المطربون في الاداء أبدع نجيب بلهادي في الإخراج التلفزي لهذه المنوعات وسط ديكورات جميلة انسجمت مع الإطار الزمني للمعزوفات والأغاني الطربية والتي كانت بأصوات عديدة منها الفنان الطاهر غرسة رحمه الله وابنه زياد وصوفية صادق وشكري عمر الحناشي وغيرهم . وأظهر نجيب بلهادي في إخراج تلك المنوعات حسا فنيا مرهفا وهو الموسيقي العازف البارع على آلة الكنترو‌باس وقد عزف في عدة فرق منها فرقة المعهد الرشيدي والفرقة الوطنية وفرقة الإذاعة . وهو يعرف لدى الجميع بطيبته وأخلاقه الرفيعة.

تعرفت على المخرج نجيب بالهادي لما التحقت بقناة 7 في أواخر السنوات الثمانين كمكلف بالبرامج الاقتصادية والثقافية وكنا نلتقي اسبوعيا للحديث عن سير البرامج المكلف بالاشراف على انتاجها كمساعد مخرج وشدني إليه لطفه في الحديث وثقافته الواسعة والمامه الكبير بعالمي السينما والموسيقى...

وكنا نتحدث دائما على بداياته في عالم الموسيقى وذكرياته في فرقة الشبيبة المدرسية ومشاركاته بالعزف على آلة «الكنترو‌باس» وراء مطربين شباب اصبحوا من كبار الفنانين في تونس أمثال لطفي بوشناق وصلاح مصباح وعدنان الشواشي وغيرهم...

وكنا نتحدث أيضا عن قيدوم التنشيط الثقافي استاذنا عبدالقادر القليبي متعه الله بالصحة لما كان يدير دار الثقافة ابن خلدون واستقطب هؤلاء الشباب في الفرقة الموسيقية التابعة لدار الثقافة بقيادة المايسترو توفيق الذويوي رحمه الله وكيف مثلت هذه الفرقة الفتية تونس في المحافل الدولية وتحصلت على جوائز عالمية ...وكنا نضحك لما نسترجع المواقف الطريفة التي كان يقف وراءها المصور حبيب هميلة رحمه الله مستغلا ضعف ذاكرة الاستاذ عبدالقادر القليبي ...

وفي سنة 1995 تعاملت مع نجيب بلهادي كمنتج لحفل افتتاح مهرجان قرطاج الدولي من إحياء الفنان لطفي بوشناق مصحوبا لاول مرة بالاوركاسر السمفوني التونسي بقيادة المايسترو أحمد عاشور وكانت جل الأغاني المقدمة من كلمات الشاعر آدم فتحي وكانت السهرة من اروع وامتع سهرات تلك الدورة ...

والتقيت بنجيب بالهادي من جديد لما عدت للعمل بقناة 7 في اواخر السنوات التسعين من القرن الماضي كمدير للبرامج وبتكليف من مدير القنوات التلفزية سي مختار الرصاع نسقت مع نجيب بلهادي عملية انتاج بعض المنوعات التي كانت رائعة وتحمل بصمة مخرج مولع بالموسيقى حد النخاع.

وفي الختام نذكر ان نجيب بالهادي تزوج واحدة من أهم مقدمات البرامج الإذاعية باللغة الفرنسية في تونس، وهي الإعلامية دنيا الشاوش المعروفة في تونس ببرامجها في إذاعة تونس الدولية الناطقة بالفرنسية، وكانت لها تجارب في التقديم التلفزيوني مع أهم مذيع في تاريخ التلفزيون التونسي، الراحل نجيب الخطاب.

طرائف الزعيم (ج 377)

بورقيبة وجون دانيال

طرفة اليوم ارويها على لسان الصديق والباحث مصطفى عطية الذي اوردها في شهادة له عن طبيعة العلاقة بين الزعيم بورقيبة والصحفي الكبير جون دانيال جاءت في نص عنونه : حكايات من سجل عبقرية الزعيم الحبيب بورقيبة ... حيث يقول: يوم 24 جويلية 1984 كنت في منزل الرسام الكبير جلال بن عبد الله رحمة الله بسيدي بوسعيد وكان مصحوبا بصديقيه الصحفي الفرنسي الشهير جون دانيال ومواطنه الكاتب المعروف جاك جوليار، كان ذاك لقائي الأول بمؤسس ومدير مجلة «لونوفال أبسرفاتور « الفرنسية ذائعة الصيت. كنت أقرأ له بنهم حتى إكتشفت يومها شخصية فكرية وإنسانية فذة تدافع عن حقوق الإنسان والشعوب، غزيرة المعرفة، ثرية المرجعيات، قوية الحجة. كان جون دانيال يتكلم كما يكتب تماما بذات تلك الإيقاعية الأدبية المبهرة التي لازمت قلمه.

كان مولعا ببورقيبة ويتحدث عنه بتمجيد وآنبهار كبيرين، وقد جاء خصيصا لزيارته في مقر إقامته الإضطراري بضاحية صقانس جنوب مدينة المنستير، وقد سمح له بذلك بعد تدخلات مكثفة من عدة جهات، يقول جون دانيال عن ذاك اللقاء انه لما جلس إلى الزعيم طلب منه هذا الأخير أن يخرجه من «محبسه» ليزور مقبرة آل بورقيبة قصد الترحم على والدته ووالده، فطلب جون دانيال من والي المنستير أن يسمح له بتلبية رغبته، وبعد مشاورات طويلة بين الوالي والقصر تم السماح لهما بذلك. وحال وصولهما إستقبلهما والي الجهة في مدخل المقبرة مصحوبا بمجموعة من الأطفال وهم يهتفون: «بورقيبة - بن علي ...بورقيبة - بن علي «، فهمس بورقيبة في أذن جون دانيال قائلا: «أرأيت يا صديقي كيف إنهم مازالوا يتذكرون إسم والدي» !!! في إشارة إلى والده المسمى «علي» ومتعمدا تعتيما ذكيا على الرئيس بن علي !!! قال لنا جون دانيال وهو يترشف بأنتشاء «دمعة « الويسكي في كأسه، كما يسميها بصوته التراجيدي UNE LARME DE WHISKY ! : « ضحكت في تلك اللحظة كما لم أضحك من قبل أبدا حتى كدت أسقط على الأرض أمام دهشة الوالي ومرافقيه» ! .

فنّ وفنّانون

عبد الحميد بوشناق يدخل السباق الرمضاني من بوابة قناة «نسمة الجديدة»

بشارك في مسلسل «رقوج» لعبد الحميد بوشناق، أسماء عديدة فيهم من جمعته أعمال سابقة في رمضان أيضا مع المخرج نفسه على غرار الفنان القدير بحري الرحالي والممثل المتميز الشاذلي العرفاوي والممثلة المتألقة هالة عياد، إلى جانب كل من الممثلين الشابين ياسمين الديماسي ووليد عياد.

وسيتابع الجمهور بشوق كبير هذا العمل الدرامي الجديد لعبد الحميد بوشناق هذا المخرج الذي شد الأنظار في السنوات الماضية خلال شهر رمضان 2019 بالمسلسل الشهير «النوبة» الذي لاقى نجاحا كبيرا، وحوله في جزء منه إلى عرض فني غنائي جاب به المهرجانات الصيفية.

«باب الرزق» على القناة «الوطنية الأولى» خلال هذا الشهر الفضيل

يهتم هذا العمل بمواضيع جدية، انطلاقا من سيناريو يحمل إمضاء محمد علي دمق، إذ يتطرق الى الجذور والبحث عن الهوية، والشعور بالانتماء، فضلا عن طرح قضايا أخرى متفشية في المجتمعات منها الفساد والقمع، والمخططات للإيقاع بالآخر وغيرها من المسائل.

وأطلق مخرج ومنتج العمل هيفل بن يوسف، على مواقع التواصل الاجتماعي، حملة ترويجية لهذا العمل الذي يندرج في خانة الدراما الاجتماعية، كاشفا عن أسماء أبطال هذا المسلسل وهم كمال التواتي وخالد هويسة وصلاح مصدق والصادق حلواس وأسماء بن عثمان ونبيلة قويدر وجهاد الشارني وعاطف البوزيدي وأسماء بن عثمان ومحرز حسني والمغنية الشابة الفنانة أماني الرياحي.

ويجمع «باب الرزق» ما يزيد عن 50 ممثلا وساهم فيه فريق تقني ضخم العدد كذلك، جمعهم هيفل بن يوسف الذي تتطلع إليه الأنظار بقوة لإنجاز أول مسلسل تلفزيوني في مسيرته بعد أن لمع اسمه في المجال السينمائي وتحصل على الجائزة الفضية في الدورة 12 لمهرجان جنيف الدولي للفيلم الشرقي، لتميز شريطه الوثائقي «ولدك راجل» الذي يقدم صورة إنسانية مغايرة للمألوف عن مسألة الهجرة غير النظامية.

عائشة بن أحمد زوجة ياسر ياسين في المسلسل الرمضاني « بدون سابق إنذار»

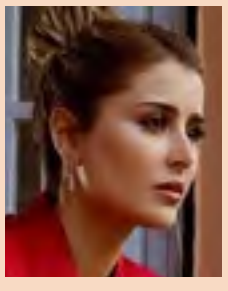

تخوض النجمة التونسية عائشة بن أحمد بطولة مسلسل» بدون سابق إنذار»، بجوار النجم آسر ياسين، والعمل من تأليف السورية ألمى كفارنة وإخراج هانى خليفة وإنتاج شركة BLUE BEE، حيث تجسد عائشة بن أحمد زوجة آسر ياسين ضمن أحداث العمل.

وتقدم عائشة خلال الأحداث دور «أمينة»، زوجة آسر ياسين، وهي سيدة تعمل في إحدى شركات العقارات.

وأكدت عائشة بن أحمد في تصريحات صحفية، أن هذه الشخصية جديدة ومختلفة تماماً عن الأدوار التي قدمتها من قبل، مشيرة إلى أن المسلسل يضم تيمات فنية مختلفة، فهو إنساني واجتماعي. وكانت عائشة شاركت في الموسم الرمضاني الماضي بشخصية «شيرين» بمسلسل «مذكرات زوج»، الذي دارت أحداثه في إطار اجتماعي كوميدي حول المشكلات الزوجية والعائلية، من بطولة الفنان طارق لطفي، وخالد الصاوي، وإخراج تامر نادي.